

فاطمة الزهراء عليها السلام
أم السبطين عليهما السلام

سلمان هادي آل طعمه
١٤١٧هـ / ١٩٩٦م

الاهداء

الى نبعة الرسالة المحمدية
الى بضعة المصطفى الأجد
الى ام الائمة مصاييح الهدى .. التي كانت وحدها صلة الأثر النبوي
الى سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء
اهدي هذه الأضمامة العابقة بأنفاسها

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة بقلم العلامة الشيخ باقر شريف القرشي

انحناء وتقديسا وتعظيما أمام زهراء الرسول ﷺ التي احتلت عواطف أبيها وإخلاصه ، فكان يقيم لها أعظم الود وخالص الولاء ، فأضفى عليها ألواناً رائعة ، ومهمة جداً من القداسة والتعظيم ، فأناط رضائها برضائه ، وسخطها بسخطه ... وأن الله تعالى يرضى لرضائها ، ويسخط لسخطها . حسبما تواترت الأخبار عنه بذلك .. ولم يؤثر عن النبي ﷺ أنه قابل أحداً من أهل بيته وأصحابه يمثل هذا التعظيم ، والتكريم سوى أخيه وابن عمه الإمام أمير المؤمنين وسبطيه عليهما .

إن سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام هي أول سيدة في دنيا الإسلام رفعت بصلافة وعزم وإيمان كلمة الحق ، وجاهدت في سبيل الله تعالى ، كأعظم ما يكون الجهاد ، فقد قاومت بشدة وعنق قادة الانقلاب الذين احتلوا مركز زوجها سيد الأوصياء الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام .

واقصوه عن مقامه الذي أقامه فيه رسول الله ﷺ ، وأخذ له البيعة العامة في غدير خم ، فقد أعلنت سلام الله عليها سخطها البالغ على القوم ، وجردت حكمهم من الشرعية وذلك بخطابها الرائع الذي ألقته في جامع أبيها ، ولم يؤثر في ميادين المناظرات والاحتجاجات مثل خطابها الذي وضعت فيه النقاط على الحروف ، وحذرتهم من المضاعفات السيئة التي ستواجهها الأمة من جراء ما اقترفوه ، كما اتخذت معهم أدق موقف وأعمق أسلوب ، وذلك في وصيتها للإمام عليّ حينما أشرفت على لقاء الله تعالى ، فقد أوصته بأن لا يحضر تشييع جنازتها المقدسة أحد من الذين ظلموها وهضموها . على حد تعبيرها . وان يوارى جسدها الطاهر في غلس الليل البهيم ، ويعفي موضع قبرها ليكون شاهدا على نعمتها عليهم في جميع الأحقاب والآباد.

وعلى أي حال فالسيدة الملهمة العظيمة بضعة الرسول ﷺ هي التي أقامت مذهب أهل البيت عليهم السلام ، وأسست بنيانه مع أبيها وزوجها ، فسلام الله عليها فما أعظم عائدها على الإسلام والمسلمين.

ومن الحق أن نشيد بالجهود التي بذلها الأستاذ العلامة السيد سلمان آل طعمة في بحوثه الممتعة عن سيدة النساء ، وهو جهد يقابل بالتكريم واثنا نصافحه ، ونتمنى له المزيد من الخدمات للإسلام. شكر الله مساعيه وبلغ أمانيه بدعاء أخيه ، والسلام.

١٤ / محرم / ١٤٢٠ هـ

النجف الأشرف

باقر شريف القرشي

كلمة بقلم روكس بن زائد العيزي

. ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان عضو مجمع اللغة العربية الاردني .
طلب الي الصديق الاديب السيد سلمان هادي آل طعمة ان اقدم كتابه (فاطمة
الزهراء) والزهراء قدوة لكل امرأة مسلمة ادبا وحكمة وتواضعا. عاشت على سمو
قدرها وشرف منبتها عيشة ضنك. جرت بالرحى حتى اثر في يدها ، واستقت بالقربية
حتى أَّثر في نحرها ، وكنست البيت بيدها ، كانت مثلاً وقدوة في التواضع والامانة
الزوجية والوفاء.

هي ام الحسن والحسين المحفوفة بالشرف وزوجة انبل الناس بعد الرسول العظيم ، زوجة
علي بن ابي طالب (١) اسد الاسلام وقديسة لم يتزوج عليها الامام علي حتى توفيت. كانت
مثالا للشرف ومكارم الاخلاق. لما توفي ابوها عليه اشرف السلام رثته قائلة :
إغْبِرَّ آفَاقَ السَّمَاءِ وَكَوَّرْتَ شَمْسَ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْعَصْرَانَ
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كَثِيبَةٌ اسْفَا عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ الرَّجْفَانِ

(١) تاج العروس للمرتضى الزبيدي.

فلييكه شرق البلاد وغربها ولتبيكه (مضر) وكل يمان
ولبيكه الطود العظيم وجوده والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلّى عليك منزه القرآن
ولما وقفت على قبر النبي قالت بعد ان اخذت قبضة من تراب القبر فوضعتها على عينها
وبكت ، قالت :

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليها
صبت علي مصائب لو أنها صبّت على الايام صرن لياليها
وقالت على قبره عليه السلام :

إننا فقدناك فقد الارض وابلها وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب
فليت قبلك كان الموت صارفنا لما نعت وحالت دونك الكتب
رضي الله عن تلك القدوة لكل مسلمة تريد ان تقتدي بام الحسن والحسين الخالدين
وكرمة النبي العظيم سيد البشرية محمد صلّى الله عليه وآله .

روكس بن زائد العزيري

عمان

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم من الصديقين الى قيام يوم الدين. وبعد ، فهذه دراسة لشخصية السيدة فاطمة الزهراء التي احبها الله ورسوله ، وقد تجمع لديّ من اخبارها ما استقيته من مظان الكتب والمصادر ، حيث كنت اختلس الوقت واتحين الفرص كي اوفق لرسم صورة جلية عن بضعة النبي المصطفى ﷺ عسى ان تأخذ بمجامع القلوب. واود ان احيط القارئ علما بأني ما كنت على استعداد تام بان أدلي بدلوي واطلق ليراعي العنان في هذا المضمار ، ولا أن اخوض عباب هذا اليم المتلاطم الامواج ، وما اظنه يؤدي الغرض ويوفيه حقه ، لكنني رأيت موضوعة الدراسة عن الزهراء من الموضوعات المهمة

الجديرة بالعناية والاعتبار ، لا سيما انها ابنة خاتم الانبياء ﷺ وزوج الامام علي عليه السلام وام الحسين عليه السلام وسيدة نساء العالمين ، هذا النور الساطع في الارض الذي ارشد الناس الى الاحكام الاسلامية ويستضيء بها في متاهات الحياة ، فهذا كله كان جديراً بحملة الاقلام ان يقتفوا اثرها ، ويحذو حذوها ويردوا موردها كيما يصلوا الى اوج الرفعة والكمال ، وبذلك نكون جميعاً قد حققنا ما نرجوه من سبر سيرتها الملائم بالمعاني الانسانية المتألفة بالفضائل الروحانية والحقائق الايمانية والبراهين الساطعة. فمن اشرف منها في طهر سيرتها وطهارة سيرتها وفي شممها وابائها واخلاصها ومكارم اخلاقها؟

في بحثنا هذا سنتعرض الى مسائل تتعلق بحياة فاطمة الزهراء بما فيها النشأة والاخلاق والميراث والزواج والبلاغة والحياة العامة ، ونتعرف على آرائها ومواقفها التي كانت تقصد بها وجه الله والحق. وسنلاحظ كيف ان هذه السيدة الطاهرة كانت تدرك بفضة وذكاء حاد اعمق المسائل السياسية واكثرها دقة وحساسية في عصرها ، ونتطرق اليها بلغة بليغة تشفي غليل الفئة التي تخاطبها وتحتج بها ، وتثير الفتنة التي تحتج عليها. وان الطاهرة بنت الطاهر وزوجة الطاهر وأم الطاهرين اول عريية مسلمة رفعت رايات المعارضة الطاهرة ، صارخة بأعلى صوتها (هذا حق فاتبعوه وهذا باطل فاجتنبوه).

واني اذ اقدم للشباب الصاعد الطموح والمبدع زبدة علمي وحصيلة خبرتي ، عسى ان تدبري هذه الاقلام لتكتب معاناتها وطموحاتها وابداعاتها لتكون حافزاً للطاقت الساكنة ، مشاركة في تكوين بناء المجتمع الحديث.

ويمكن القول بوجه عام بانني استطعت من تحري الاخبار التي يعتمد عليها عن الزهراء
ويوثق بها ، جمعتها وكتبت عنها في ضوء المعطيات الجديدة ، وانا لا ارجو من وراء هذه
الخدمة النيرة لآل بيت النبوة سوى القبول ، وعساني انال حظوة عند البضعة البتول ، رزقنا
الله شفاعتها يوم الفزع الاكبر ، يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ، ومنه
تعالى استمد المعونة والتوفيق والسداد ، وعليه توكلت واليه انيب .

كربلاء . العراق

٢٠ / محرم الحرام / ١٤١٧ هـ

سلمان هادي محمد مهدي آل طعمة

في بيت الرسالة

لا شك ان بيت الرسول الكريم جمع الفضائل والمكارم ، وعاش فيه بناؤه مصابيح الرحمة
وأئمة الهدى واعلام التقى ومنار الحق واليقين ، وبذكرهم يجلو الحديث ، وهم خير اهل
الارض ، كما قال الفرزدق :

ان عُبد اهل التقى كانوا ائمتهم لو قيل من خير اهل الارض قيل هم
ومن هنا ندرك اهمية اهل البيت ، هؤلاء الذين ترعرعوا في ظل الاسلام ، وتشربوا مبادئه
، هل فيكم من يلتفت الى قول الله تعالى في كتابه العزيز حين يقول : (**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ**
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) ^(١) وهذه الآية دالة على مشاركة
الصديقة الطاهرة **عَلَيْهَا** لهم في هذا المعنى الجليل ؛ اعني العصمة الثابتة للانبياء والاصياء
لانها كانت معهم تحت الكساء حين نزول الآية ^(٢) حقيقة لا تقبل الجدل والشك لدى كثير
من المفسرين والمحدثين ، وقد نزلت هذه الآية

(١) سورة الاحزاب / ٣٣ .

(٢) وفاة الصديقة الزهراء . عبد الرزاق المقرم / ص ٥٥ .

في شأن خمسة من المعصومين هم : النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام . واجمع علماء المسلمين انه لما نزل الوحي على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية الكريمة ، ضمّ الحسين واباهما وامهما اليه ، ثم غشاهم ونفسه بكسائه وبلغهم الآية ، ثم اخرج يده من تحت الكساء فأومى بها الى السماء وقال : (اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) فهؤلاء هم الصفوة المنتجة الذين فازوا برضا الله ونعيم الآخرة .

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم : من مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ، مات مؤمنا مستكمل الايمان . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : من مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله .

وقال الله تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْتَةَ فِي الْقُبْرِ)^(١) ولما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الناس : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : علي وفاطمة وابناهما . فأهل بيت الرسالة هم قدوة اهل الارض . والشجرة الطيبة والاسرة الطاهرة التي بنيت على الايمان والاخلاق ، قال الامام الشافعي محمد بن ادريس (رض) :

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن انزله
كفاكم من عظيم القدر انكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

(١) سورة الشورى / ٢٢ .

وقال آخر :

رأيت ولأئسي آل طه فريضة على رغم اهل البعد يورثني القربى
فما طلب المبعوث اجرا على الهدى بتبليغه الا المودة في القربى
ان من الأهمية بمكان ان نعرض لأهل بيت الرسالة صلوات الله عليهم ، هؤلاء الذين
اوجب الله مودتهم في القرآن الكريم وفي كثير من الاحاديث النبوية الشريفة .
ويحسن بنا ان نختتم هذا الاستهلال السريع بأن اهل البيت هم خيرة الله من بريته ، وهم
اعلام الهدى وبحار الندى ومصايح الدجى وليوث الوغى وفرسان الهيجا ، وهم اهل جود
وسخاء وكرم .. انه شرف لا يدنو اليه شرف في مكارم الدنيا كلها .

شخصية الرسول الكريم ﷺ

لعلك لا تجدي مغاليا ان قلت : ان الامة الاسلامية انجبت منقذ البشر الاعظم رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ ذلك الرجل الذي تلفعت شخصيته بنور قدسي ، فارتجفت لها حبا قلب كل عربي صميم وقدسها لذاتها قبل ان يقدها لنبوتهما ، وفتح منها رعباً قلب كل جبار عنيد لقوة الحق المتمثلة فيها. ثم مجدها لذاته حين رأى الكمال والنور الذي انار الانسانية فجاج الحياة ، وفتحت للانسان مجال النظر في خلق العالم ومجال العمل لاصلاح حاله.

ما كان يكفي نبي الاسلام في ارواء غلته الاصلاحية حين قال : (ما اريد الا الاصلاح ما استطعت) وقد نشر دينه بقوة السلاح ، ذلك الدين القيم الذي ترفع عن التعصب ودعا الناس الى كلمة التوحيد. فاستطاع النبي محمد ﷺ ان يقلب التاريخ رأساً على عقب ، وان يكبح جماح امة اتخذت الصحراء سكناً لها ، واشتهرت بالشجاعة ورباطة الجأش والاختذ بالثار واتباع آثار السلف الصالح. فمن الذي يشك ان القوة الخارقة

للعادة التي استطاع بها نبي الاسلام ان يقهر خصومه هي من عند الله سبحانه وتعالى ، لكن خصمه راح يتمسك بأذيال الخيبة ، ليغطي نقصه ويخفي عيبه ، لأنه لا يرجو من هذه المخاصمة ظهور صواب وتحقيق الزام او تثبيت مرام ، بل مجرد مباراة في الاستدلالات الفارغة للمباهاة او التضليل. قال الله تعالى في محكم كتابه : (**نِ اسْئَلِ مَنْ يَنْتَوِي لَهُمْ الْحَبِيثُ حُجْلٍ نَبِيٍّ لِلَّهِ غَيْرَ عِلْمٍ**)^(١)

ان الامة الاسلامية لم تصل الى ما تطمح وتصبو اليه الا على تعاليم منقذ الانسانية محمد ﷺ الذي تحمل ما تحمل لانقاذ البشر من هوة الجهل المقيت بعد سبات طويل ، حتى استطاع ان ينشر لواء العدل ويكبح جماح الظلم والفقر ويتمم مكارم الاخلاق ، وهو في خضم اعماله يضمن الخدمة العامة للناس وتقوية الروح المعنوية لديهم ، حتى انهم اعجبوا بالتنظيم الاداري الذي سارت عليه البلاد آنذاك ، فكان صاحب الفضل الاكبر في نشر العدل ، ذلك المرسوم الذي غيّر وجه الحياة بتأسيس الدولة الاسلامية المثالية ، واصبح لها نفوذ قوي وجاه كبير سيطرت على مقاليد ادارة دفة الحكم في فترة حرجه وجعلتها مواتية لروح الدين الاسلامي الخفيف.

ان مولد المصطفى محمد ﷺ هو انبثاق نور الهدى والهداية والتقوى والتوحيد ، كان مولده تعبيراً عن انبعاث قيم مبادئ تدعو الى الحق والصالح والمحبة ، فهو لا ينطق الا بالصدق ولا يحكم الا بالعدل والرفق. فقد ورد في الكافي للشيخ الكليني قدس الله روحه عن ابي عبد الله عليه

(١) سورة لقمان / ٦.

السلام : ان العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين. وفيه عن ابي جعفر عليه السلام : ان الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً. فالرسول الكريم هو الصادق الصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. آمنت به قريش ودعا للاسلام ونشر فضائله ، ودعا الى الله متطوعاً لهذا الجهاد الشريف باذلا نفسه في اعلاء كلمة الله ، وليس لليأس من سبيل الى النفوس المخلصة ، وقد زاده الله بسطة في القوة والعلم ، وأمده بنصره ومكنه في الارض ، وكتب له العزة والمجد مادام عاملاً نشيطاً يرعى تلعات العلم وشؤون المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ، وعمل على جمع كلمة المسلمين وتقوية دينهم وسلطانهم ، حيث قال جل وعلا في كتابه العزيز (**وَعَتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**) ^(١). وقال : (**إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ** **يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**) ^(٢). ففي غزوة بدر وأحد والاحزاب مواقف مشرفة للنبي الكريم ودروس لا تنسى للمسلمين والاجيال المتعاقبة ، فكانت قريش تخشى من محمد وصحابته من المهاجرين والانصار. يقول الدكتور علي شلق : كان للنبي مخبرون يطلعونه على تحركات قريش وجموعها واحلافها ، لذلك فقد اخذ يتهيأ للدفاع وهو لم يبدأ حرباً في حياته ، بل كان مدافعاً ، فمعركة بدر كانت رداً على ايداء ، و (**أُجِدُ**) كانت صدأً لمؤامرة ، وهذه (الاحزاب) معركة يقصد بها المشركون القضاء على محمد ، فماذا فعل النبي لمجاهمة هذا الجيش الكبير المنظم اكثر من كل جيش عرفه من قبل؟ انها معركة وجود او لا وجود ،

(١) سورة آل عمران / ١٠٣ .

(٢) سورة محمد / ٧ .

تاريخ يقابل تاريخاً ، وعقيدة سامية تصادم عقيدة فاسدة. عمد اول الامر الى عقد هدنة وتحالف مع يهود يثرب وذلك لكي لا يطعنوه من وراء وهو منهمك في قتال قريش ، ثم ارتد الى تحصين مواقعه ، حيث اشار عليه رجل فارسي اسمه (سلمان) كان قد آمن به ، ان يحفر خنادق حول المدينة ، فبدأ بالحفر.

وهنا ظهرت بشائر كاد المسلمون يذهلون فرحا ^(١). عندئذ خلع النبي عمامته ، وادارها حول رأس علي البطل وقبّله بين عينيه وقال ودمعتان تتدحرجان على لحيته الكريمة : (اذهب وروح القدس يؤيدك) ^(٢).

ان شخصية هذا المنقذ العظيم تبهر النفوس وتأسر القلوب ، فهي التي ادت رسالة الاسلام على اكمل وجه واطاحت بقوى الظلم والطغيان والاستبداد والجهل. فياله من عبقرية خالدة لم تنزل منارا وهاجا للشعوب التي تتطلع الى عالم افضل. فالبشرية كلها لم تنجب شخصية مثالية برزت الى العالم ودوخت ارجاء الارض وملكت به صولجان الممالك الواسعة كشخصية الرسول الكريم محمد ﷺ ، وان الرسالة التي اداها النبي العربي الكريم ما زالت السراج المنير طيلة اثني عشر قرناً ، لنحو مائتي مليون من الناس ، وما زالت حافلة بالعظمة والمجد وكان محمد ﷺ مصلحاً دينياً ذا عقيدة راسخة ، وبلغ من الكمال بهاتيك الدعوة العظيمة التي جعلته من اسطع انوار الانسانية ، عرّف للناس اطوار حياتها بدقائقها.

(١) محمد. د. علي شلق / ص ٥٣.

(٢) المصدر السابق / ص ٥٦.

زواج النبي ﷺ

تزاومت سراة قريش واعيانها على طلب يد خديجة بنت خويلد والتقرب اليها. ولم يجهل الرسول الكريم محمد صلى الله عليها وآله وسلم حقيقة واقع المرأة وميزانها ، فأختيارُ للسيدة خديجة اختيار جد مناسب ، وذلك لما جبلت عليها من مكارم في الاخلاق وشرف في النسب وطهارة في السيرة ، وكان الله قد اغدق عليها مالاً وفيراً وجاهاً رفيعاً ، خاضت ادواراً مهمة في التجارة ، تسير القوافل المحملة بالبضائع على اختلاف انواعها من الحجاز الى الشام وتشترى من هناك بأثمانها بضائع اخرى تعود بها الى مكة. ومما يجدر التنبيه له ان خديجة كانت قد تزوجت قبل ان يتزوجها الرسول الكريم محمد ﷺ برجلين الأول هو هند بن زرارة التميمي وكان سيدا على جاه وغنى^(١) فأنجبت له هالة وهنداً ، وقد سمتهما بأسماء الاناث على عادة العرب من وضعهم اسماء الاناث للذكور وقاية من الحسد. وهالة أدرك الاسلام وكانت له صحبته ، واما هند فقد طالت

(١) مثلهن الاعلى خديجة بنت خويلد / الشيخ عبد الله العلايلي / ص ٣٥ .

صحبتة ، وكان وصافاً روى عنه الحسن ابن اخته فاطمة عليها السلام حديث وصف للنبي صلى الله عليه وآله وهو ابلغ ما روى ، وقتل مع علي عليه عليه السلام يوم الجمل. وكان يفخر ويقول انا اكرم الناس اباً واماً واحماً واختاً ، ابي رسول الله صلى الله عليه وآله لانه زوج امه ، وامى خديجة واخي القاسم واختي فاطمة عليها السلام وقيل انه مات بالطاعون في البصرة. اما الزوج الثاني لخديجة فكان عتيق بن عائذ من سادات مخزوم واجوادها فرضيت به ، ولما كان ابوها خويلد وعمها عمر بن اسد رغبا مع الراغبين في تزويجها لأتھما شيخان تقدمت بهما السن وخديجة بحاجة لمن تعيش بكنفه وتستظل بظله من حوادث الدهر ونكباته فاختر لها عتيق فأنجبت له طفلة اسمها هند ^(١) وقد ادركت الاسلام وكانت لها صحبتته وتزوجت صيفي المخزومي ، بيد ان خديجة رزئت بهذا الزوج وفجعت وانتابها الالم الممض ، ومما زاد من مصابها ان الموت اختطف اباهما خويلد ايضاً ، فلم تياس ولم يسيطر عليها الحزن ، شأنها شأن الكثيرات من النساء فعزفت عن الزواج فترة طويلة حتى بلغت سن الاربعين ، فكان زواجها هذه المرة من سيد المرسلين وحبیب إله العالمين وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله . لقد كان زواجاً ميموناً يخفق وجداً وحناناً ، ويشمخ كبرياءً ويزداد رعاية وفهماً وحسن تبصر ، اتفق الطرفان وتهيأ الجو المناسب للقيام بالمسؤولية. وبلغ النبي محمد صلى الله عليه وآله عند زواجه بالسيدة خديجة في الخامسة والعشرين من عمره ، فمن كتاب السيرة من يقول انها كانت في الاربعين او في

(١) المصدر السابق / ص ٣٨ .

الخامسة والاربعين ، ومنهم ابن عباس يقول : (انها كانت في الثامنة والاربعين ولم تجاوزها) ، واحرى بهذه الرواية ان تكون اقرب الروايات الى الصحة ، لأن ابن عباس كان اولى الناس ان يعلم حقيقة عمرها ، ولأن المرأة في بلاد كجزيرة العرب يبكر فيها النمو ويكر فيها الكبر لا يتصدى للزواج بعد الاربعين ولا يعهد في الاعم الاغلب ان تلد بعدها سبعة اولاد عدا من جاء في بعض الروايات انهم ولدوا مع ذكرنا اسماءهم^(١) .

حب علويّ عفيف تفره شرعة السماء ، وهنا تسعى خديجة حثيثاً لاستطلاع رأي محمد في الزواج ، وهل يرغب فيه ام يرغب عنه؟ وتخطر من امامها مولاتها نفيسة بنت منه ، يكاد يتفق المؤرخون واصحاب السير ان نفيسة هذه هي صديقتها وليست مولاتها وهي اخت يعلي بن منه^(٢) تستوقفها لتقول لها : هل رأيت محمدا وهل عرفته؟ فتجيب : رأيت في هذه الدار ، عرفته كما عرفه الناس . فتدسها لتستطلع رأي محمد في امر الزواج منها ، تعود ويشرى القبول معها . يقول المؤرخون ما ان اكتمل عقد الاجتماع حتى قام ابو طالب امام قريش وهو يومذاك سيد البطحاء فقال :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضغن معد وعنصر مضر وجعلنا حصنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل ،

(١) فاطمة الزهراء والفاطميون / عباس محمود العقاد / ص ٢٠ .

(٢) تاريخ الطبري / ج ٢ / ص ١٩٧ .

فان المال ظل زائل وأمر حائل وعارية مسترجعة وهو والله يعد له نبأ عظيم وخطر جليل ، وقد رغب اليكم رغبة في كرميتكم خديجة ، وقد بذل من الصداق ما عاجله وآجله اثنا عشرة اوقية ونشا^(١) .

الى جانب ذلك نريد ان نعرف ان السيدة خديجة بنت خويلد انجبت من زوجها النبي محمد ﷺ ولدين واربع بنات وهن زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة (وهي اصغرهن سنا). اما الولدان فقد توفيا وهما صغيران . الاول كان القاسم توفي وعمره سنتان وهو اكبر الابناء وبه يكنى ، والثاني هو عبد الله آخر الابناء وله اسم آخر هو (الطاهر) وهو اسم محبب من قبل الرسول أطلقه عليه لشغفه وحبه لزوجته الطاهرة خديجة ، لكنه مات وهو صغير .

كانت خديجة اول من آمن برسالة النبي محمد ﷺ حين هبط عليه الوحي خلال تعبه في غار حراء ، وهي اول المصدقين به ، اعطته ثروة لقاء هداية تفوق كنوز الارض واعطاها عمره وزهرة شبابه فقال : (ما قام الاسلام الا بسيف علي ومال خديجة) . وهو لم يعرف موقفه منها ، ولم يتزوج غيرها حتى وفاتها ، وقال : (لا والله ما ابدلني الله خيرا منها آمنت بي وكذبني الناس وواستني بما لها إذ حرمني الناس) .

ذلك الموقف النبيل شد من ازر الرسول الكريم وقوى من اصراره على اعلاء كلمة الحق ، حتى تم له ما اراد بالعلم والعدل والتقوى ، ونال المقاصد السامية والغايات الرفيعة .

(١) مثلهن الاعلى خديجة بنت خويلد / عبد الله العائلي / ص ٦٦ / النشى : عشرون درهما وهو نصف الاوقية . ويروى ان ابا طالب صدقها عشرين بكرا .

قال الرسول الكريم : قوة ، وهذه القوة من اعظم قوى الكون ادخرها الله تعالى لانقاذ البشر ، وجدت لسعادة البشر من هذه القوة التي هي سر الخليقة ومركز دائرة الكون. ولو لم يكن بحثنا مقتصرًا على سيرة السيدة فاطمة الزهراء لطلال بنا الوقوف أكثر من هذا الاستعراض السريع ، لبيان خصائص الشخصية المحمدية التي حباها الله تعالى إياه. متأملًا ان يتاح لي ذلك في فرصة اخرى للحديث عن سيرة سيد المرسلين محمد المصطفى ﷺ وايراد معالم تلك الجوهرة الالهية ، والكشف عن بعض اسرارها المكنونة ، وحسبه علا وسطوة ما جاء في حقه (لولاك لما خلقت الافلاك).

أم السبطين ﷺ

هذه السيدة الجليلة .. هذه العالمة الكاملة الفاضلة ، كانت روحاً من نفحات روح النبي ﷺ ووهجاً من توهجاته ، وشعاعاً نيراً من اشعاعاته .

فاطمة الزهراء ﷺ لا تجارى ولا توصف ، ولا يقاس بها كل نساء الارض ، فهي الانسية الحوراء ، والبتولة العذراء ، وام الأئمة النجباء الأصفياء .

فاطمة الزهراء ﷺ اشراقة الهية ، ومنحة ربانية ، لمعت في سماء الدنيا ، فتبلجت بأنوارها المشرقة مدلهما ، واشرقت بأنوارها الساطعة اكوانها ودياجيرها .

عاشت في أحضان الرسالة ، وارتضعت من لبان المجد ، ثم ترعرعت في بيت طاهر مطهر ، كان ولا زال كعبة القصاد ، وقبله الوفاء ، ومأوى الملهوفين ، ومنار التائهمين الى يوم الدين .

ثم كبرت مع الكبار ، وبرزت معالم الأنوثة فيها ، حتى حان الحين انه تكون زوجها خير بعل .. ذلك هو ابن عمها علي بن أبي طالب ﷺ ، اسد الله الغالب ومظهر العجائب ،

بطل الاسلام ، الفارس الضرغام ، قائد البررة الكرام أمير المؤمنين عليه السلام .
وبعد رحلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاكرم الى دار الخلود ، بدأت حياة جديدة تختلف ايما اختلاف
عما كانت عليه في كنف والدها العظيم من عز واجلال واحترام ، أليس هو القائل في حقها
: « فاطمة روعي التي بين جنبي » والقائل : « فاطمة أم أبيها » و : « فاطمة بضعة مني
من أحبها فقد أحبني ، ومن أبغضها فقد أبغضني » . الى غير ذلك من الأقوال المأثورة التي
سنقف عليها في ثنايا هذا الكتاب .

فمحمد والزهراء وعلي والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ذرية الحسين عليه السلام ،
هم قادة الأمة وملاذها ، وهم عنوان مجدها وكرامتها . فأين نحن عن فهم حقيقة سيرة هؤلاء
الأطياب بعيدا عن كل تزمت او تعصّب مشين؟

نحن أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم اليوم محذقون بالأخطار والأهوال من كل جوانب حياتنا ، فأعداؤنا
كثُر ، واحقادهم لا نهاية لحدودها ، فالتأمر على ديننا الحنيف ، بل ووجودنا وكياننا كأمة لها
رسالة وقيادة الهية مقدسة .

ما أحرانا نحن الأمة المستضعفة ، ان نهض من جديد من سباتنا العميق لنجدد تلك
الذكريات بأقلام شعبية واضحة ، بعيدة عن الاساليب البلاغية ذات الحسنات البديعية ،
حتى تكون بمثابة خطاب موجه الى الجماهير في كل مكان يستفيد منها المثقف والناشئ
والاستاذ والطالب .

لا أقول ان نكتب السيرة نثرًا فحسب ، فالشعر ايضاً هو الصوت المؤير في

المشاعر والقلوب ، بل هو السيف البتار في كشف الحقائق والأسرار ، حتى تعرف الأمة تاريخها ، وتراثها الغابر ، دونما زيف او وجل او مبالغة.

نحن وعلى مدى هذا العمر القصير ، وقفنا على كثير من الكتابات والمؤلفات التي تظهر بين آونة وأخرى . من هنا وهناك . وان قسماً منها قد كتب ونشر منذ قرون غابرة ، لكنها أمالت بوجهها عن اتباع طريق الهدى والحق ، فأحدثت في وحدة الأمة شرخاً ، واورت نار البغضاء والشحناء ، فبرزت عصابات من حولها تطبل لهذا تارة وتزمر لذلك اخرى ، كأن لم يكن لها شغل شاغل غير هذا النفخ المريب في ابواق التفرقة وفصم عرى الاتحاد ، وهذا هو بعينه ، ما خطط له المستعمرون الغاشمون ، قديماً وحديثاً.

نحن اليوم بأمس الحاجة الى وقفة جادة وصريحة تدعو الى الحق وتأخذ به ، وتعمل من أجل الحق وتدافع عنه ، ولا يكون هذا إلا بالتخلي عن الشوائب التي علقت بالنفس ، والادران التي التصقت في حنايا الصدور.

يا ابناء محمد الرسول الكريم ﷺ ، ويا ابناء فاطمة ، وخذوا الصفوف واتركوا كل ما يثير الشحناء والفرقة ، فأنتم اليوم المستهدفون في كل بقاع الارض .. وما لم تتوجدوا وتتألفوا لم يرهبكم احد أينما كنتم.

اننا نوجه نداءنا الى ادبائنا ومثقفينا بالتوجه الجاد نحو الكتابة عن سيرة سلفنا الصالح وقادتنا الأئمة المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. ففي سيرتهم المتألئة تستضيئ الشعوب ، وعلى هدى خطواتهم تسير في الحياة وتتعامل مع كل مفصل من مفاصلها ، ومن

عظمتهم يكتشف من الجوانب العلمية الخافية على العلماء والمعنيين من المثقفين وعمالقة الفكر وروّاد الأبداع.

انها فاطمة الزهراء التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها ، ونوّه رسول الله بعظمتها وجلالة قدرها ، وأمير البلاغة والبيان علي عليه السلام ينظر اليها بنظر الاجلال والاعظام وائمة أهل البيت ينظرون اليها بنظر التقديس والاحترام.

سلام على الزهراء وأبيها وبعليها وبنيتها وعلى التسعة المعصومين من ذرية ولدها الحسين عليه السلام.

ولادة الزهراء عليها السلام

اراد الله سبحانه وتعالى ان يمد يده طاهرة قوية الى هذه المرأة التي انفردت بالحب الكبير منذ مولدها بعد المبعث بخمس سنين وثلاث سنين من الاسراء ، وعلى رواية اهل السنة قبل المبعث بخمس سنين ، وكبرت ونمت معها براءة الطفولة ، فكانت احب الناس الى الله ورسوله ، وهي آخر اولاد الرسول من خديجة واصغرهم . كما مرّ بنا آنفاً ..

ولدت في مكة المكرمة وفي بيت الوحي والجهاد ، وترعرعت في ظل ابوين لم يعرف التاريخ افضل منهما ، هذا المولود الجديد كان حديث كل دارة ومجلس ، وشاغل كل نديّ وسامر ، فتعطرت ارجاء الدار بعبير نشرها ، وكان مولد فاطمة عليها السلام قبل النبوة وقريش حينئذ تبني الكعبة ^(١)

كانت الزهراء سلام الله عليها تؤنس امها خديجة في ايام الحمل وتحدثها بما يطيب خاطرها ويبعث الطمأنينة والسرور الى قلبها ^(٢) لقد دخل عليها

(١) طبقات ابن سعد / ج ٨ / ص ١١ / والاصابة في تمييز الصحابة / ج ٨ / ص ١٥٧ .

(٢) فاطمة الزهراء ام ايها / فاضل الحسيني الميلاني / ص ٢٦ .

النبي ﷺ مرة وقال لها : يا خديجة من تحدثين؟ قالت : الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني ! فقال : يا خديجة هذا جبرئيل يبشرك انثى ، وانها النسلة الطاهرة الميمونة ، وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها وسيجعل من نسلها ائمة ويجعلهم خلفاء في ارضه بعد انقضاء وحيه ^(١) .

ولدت فاطمة فولد الخير كُله ، ونشأت على العبادة والصلاة في بيت رسول الله ﷺ ، ونبغت نبوغاً فذاً وتقدمت بها السن حتى احتلت مكان الصدارة بين نساء العالم اجمع. قال النبي ﷺ لفاطمة : يا بنية من صلى عليك غفر الله له والحقه بي حيث كنت في الجنة ^(٢) .

وقال ﷺ : فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها ^(٣) .

وقال ﷺ : ان فاطمة بضعة مني يغضبني من اغضبها ^(٤) .

وفي قول : فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويسطني ما انصبها.

وفي قول : فاطمة بضعة مني يسعفني ما يسعفها.

وفي قول : فاطمة شحنة مني يبسطني ما يبسطها ويقبضني ما يقبضها.

(١) المصدر السابق / ص ٢٧ .

(٢) كشف الغمة / محمد بن عيسى الارزلي / ص ١٤٢ .

(٣) صحيح مسلم / ج ٢ والخصائص / للنسائي / ص ٣٥ .

(٤) صحيح البخاري / ج ٢ / ص ٢٦٠ / فصل : مناقب فاطمة .

وفي قول : فاطمة مضغة مني فمن آذاها فقد آذاني.

وفي قول : فاطمة مضغة مني يسرني ما يسرها (١).

ومن الاصابة كانت ولادة فاطمة بعد البعثة وهي اصغر بناته عليها السلام واحبهن اليه. قالت عائشة : ما رأيت قط احدا افضل من فاطمة غير ابيها. عن ابن عباس : خط النبي صلى الله عليه وآله اربع خطوط فقال : افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية (٢) من ذلك كله نلاحظ ان هناك الكثير مما طفحت به كتب الاخبار وشهدت له السنة ، الرواة في ولادة الزهراء من الاحاديث والروايات المسندة.

(١) الغدير / عبد الحسين الاميني / ج ٧ / ص ٢٣٢.

(٢) ينابيع المودة / للقندوزي / ص ١٧٠ و ١٧١.

تسميتها ونشأتها عليها السلام

مما ينبغي ان يشار اليه ان هناك شرحاً لغويّاً مفصلاً يسرده المؤرخون للتعريف بـ (فاطمة) و (الزهراء) و (البتول) ، فمما رواه العلامة المجلسي عليه السلام في البحار بخصوص لفظة فاطمة بخبر مسند عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي : هل تدري لم سميت فاطمة؟ قال علي : لم سميت فاطمة يا رسول الله؟ قال : لانها فطمت هي وشيعتها من النار ^(١) وعرفت بالزهراء لانها تزهر لأمر المؤمنين. قال المجلسي : عن ابان بن تغلب قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء بـ (زهراء)؟ فقال : لانها تزهر لأهل الارض في النهار ثلاث مرات بالنور. كان يزهر نور وجهها عند صلاة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور الى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك ، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عما رأوا فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام ، فيأتون

(١) بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ١٥.

منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها من وجهها ، فيعلمون ان الذي رآوه كان نور فاطمة فاذا انتصف النهار ترتبت للصلاة زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فيدخل الضوء في حجرات الناس فتصفر ثيابهم والواهم ، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله يسألونه عما رأوا ، فيرسلهم الى منزل فاطمة عليها السلام فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها عليها السلام بالصفرة فيعلمون ان الذي رآوا كان من نور وجهها ، فاذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمر وجه فاطمة فأشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان تدخل حمرة وجهها حجرات النوم وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي صلى الله عليه وآله ويسألونه عن ذلك ، فيرسلهم الى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون ان الذي رآوا كان من نور وجه فاطمة عليها السلام . فلم يزل ذلك النور في وجهها حتى ولد الحسين عليه السلام فهو يتقلب في وجوهنا الى يوم القيامة في الائمة منا اهل البيت امام بعد امام ^(١) .

وقد قيل فيها بهذا الخصوص :

حجلا من نور طلعتها تتوارى الشمس في الافق
 وحياء من شمائلها يتغشى الغصن بالورق
 وعرفت الزهراء بالبتول لانها لم تحض ، يقول آدم متز : ذهب الشيعة في السيدة فاطمة (رضي الله عنها) الى ما شبه صفات السيدة مريم عليها السلام ، فهي قد سميت بالبتول مثل مريم ، يروي الشيعة عن النبي عليه

(١) بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ١١ .

السلام انه اجاب من سأله : ما البتول؟ فقال البتول التي لم تر حمرة قط ، أي لم تحض ، فان الحيض ^(١) مكروهة في بنات الانبياء ^(٢) . لقد كانت طاهرة من الحيض والنفاس ، ولعمري انها صفة انفردت بها عن بنات حواء ، وقد ساعدتها هذه المكانة المرموقة التي تتمتع بها والدها ووالدتها على تربيتها وتوجيهها حتى اصبحت آية في الذكاء والفهم والبلاغة على حداثة سنّها ، فالزهراء هي كريمة منقذ الانسانية الرسول الاعظم محمد ﷺ ومن اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة المنزهين عن الدنس المطهرين بنص الكتاب ، مالو وعته الارض لزلزلت زلزالها وأخرجت أثقالها من الكفر بالله وهتك حرمت بيته ، عجزت عن اطرائها قواميس اللغات ، وقصرت عن ادراك كنهها افعدة اولي الالباب . فأيات نبلها لا تحصى ومناقبها لا تستقصى ، وجميل صفاتها لا يوصف ، اكتسبت الفضائل الانسانية والارشادات والعلوم النافعة والسجايا الحميدة وامثالها مع اتقانها بالعمل والموارد التي تحتاج اليها الامة ، وجبلت على الدين والتقوى والزهد ، فشمرت عن ساعدي الجد والاجتهاد لنصرة العلم والحفاظ على شعائر التقوى والنواميس المقدسة والاستمرار في الارشاد والهداية ، كان رسول الله ﷺ يحبها حباً جماً ، فقد قال مخاطباً امير المؤمنين علياً عليه السلام : يا علي اعطيت ثلاثاً لم يعطها الصفات الكاملة التي تجلت بها وفق ما يتطلبه الدين الاسلامي القويم وكتاب الله العزيز . ولا شك ان هذا الفهم المبكر وحدة الذكاء ، جعلها منها نموذجاً صالحاً قل نظيره ، الى

(١) الحيض : جمع ، مفرده الحيضة .

(٢) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري / آدم متر / ص ١٢٦ .

جانب ذلك كانت توصف بجمال الهيئة وتمام الخلقة وصدق الحسن ونفاذ البصيرة ، وكان للنبي ﷺ اثر عميق في نفسها ، لذلك لم ير أشرف من الزهراء في طهرها وعفافها ومن ابائها وشمها واخلاصها ومكارم اخلاقها .

تأدبت الزهراء بأخلاق رسول الله ﷺ ، واشتهرت بكونها المثل الاعلى للرجال ، بل النساء ، ولذا يحق لها أن تكون اسوة لنساء العالم دون استثناء ، والتاريخ على كثرة ما فيه من النساء المثاليات ، لم يستطع ان يُري البشرية امرأة كهذه السيدة الجليلة ، فقد كانت المسلمة الكاملة بين فضليات المسلمين والمسلمات ، ومع ان خديجة ومريم واسية من فضليات النساء فان فاطمة ؓ افضلهن جميعا . ولا نقول ذلك اعتباطا او بالنظر الاسلامي فحسب ، بل حتى بالنظر الى المزايا الانسانية والفضائل البشرية ، فهل يرينا التاريخ ان مريم كانت تتوالى عليها المصائب والآلام منذ ولادتها حتى وفاتها ، ثم تقابل تلك المصائب والمحن برياطة جأش كالجبال الرواسي صلابة وصموداً ، وكذلك قل بالنسبة لخديجة وآسية . هذه السيدة الجليلة الطاهرة افضل مثال للاقتداء بها في جهادها وصبرها وفضائلها وسائر مزاياها .

اجل ! ان فاطمة الزهراء ؓ هي المثال الصالح لكل الفضائل ، فهي حوراء أنسية لانها خلقت من ثمر الجنة ، بنت برة وزوجة سالحة وام حنون وعاملة كادحة ، وعابدة زاهدة ، وعاملة غير معلمة ، وفهمة غير مفهمة ، صابرة محتسبة غنية النفس . وقد سمعت ابائها يقول : (ليس الغنى من كثرة المال انما الغنى غنى النفس) . فهي لم تكن تحفل بزخارف الدنيا

ومظاهرها ، وقد سمعت ابها يقول : (من اصبح وهمه الدنيا شئت الله عليه امره وجعل فقره بين عينيه ، ولم يؤته من الدنيا الا ما كتب له ، ومن اصبح وهمه الآخرة جمع الله له همه ، وحبذ عليه صنيعه وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة) .

لا شك ان هذا النور هو من الفيض الإلهي ، وان ولادة الزهراء ولادة الامل . والذي يلاحظ بوضوح من خلال النصوص المتقدمة ان الزهراء حالة خاصة فريدة لا يمكن القياس عليها بسواها من نساء العالم قاطبة . وللوالد تغمده الله برحمته آيات في ذكر مولدها ، قال :
ان بنت المصطفى فاطمة قد اتى ميلادها نصرا مبين
ذاتها جوهرة قدسية صاغها الله هدى للعالمين
انها فلذة طه المصطفى انها خير نساء العالمين
انجبت ذرية طيبة كفت الاسلام سر العالمين
انها خالدة في فضلها باسمها العاطر أشدو كل حين

تواترت الاخبار في فضل الزهراء وطهارتها ، فقد قيل : انها سيدة نساء اهل الجنة ^(١) وافضلها ^(٢) وسيدة نساء العالمين ^(٣) وكيف لا تكون كذلك وقد خلقها الله نورا لملائكته يكشف عنهم الظلمات قبل ان يخلق آدم ، حتى حبا الله بها نبيه الاكرم محمد ﷺ فمنحه بضعته العظمة النبوية ومنبثق الامامة ومبرق العصمة وارومة الطهارة

(١) الصواعق المحرقة . ابن حجر الهيتمي . الفصل الثالث .

(٢) مسند احمد . الاستيعاب / ابن عبد البر ، عن ابن عباس .

(٣) الاستيعاب / ابن عبد البر عن عمران بن حصين .

والقداسة ، مصدر ذريته ومعدن نسله ، دمع الله تعالى بما ذلك الشاني الأبتَر الذي كان يعيّر رسول الله تعالى ﷺ بانه ليس له عقب ، فنزلت فيه هذه الآية الكريمة : (إِنَّ شِبَانِكَ ۝ هُوَ الْأَبْتَرُ) .

كان نسل الرسول بنتا فاضحي مثل نبت الربيع عم البسيطة. ذكر ابن شهر اشوب في المناقب من اسمائها : فاطمة ، البتول ، الحصان ، الحرة ، السيدة ، العذراء ، الزهراء ، الحوراء ، الطاهرة ، الزكية ، مريم الكبرى ، النورية ، السماوية .
وفي (معجم البلدان) تعريف بالزهراء هذا نصه : الزهراء ممدود تأنيث الأزهر ، وهو الابيض المشرق والمؤنثة زهراء ، والازهر : النير ومنه سمي القمر الازهر ^(١) .
لقد حملت فاطمة الزهراء كل صفات الشرف والفضيلة ، وهي صفات الملائكة والصدّيقين ، واتسمت بسمات الحور العين ، بحيث يعجز عن وصفها قلم واصف .

(١) معجم البلدان / ياقوت الحموي / ج ٣ / ص ١٦١ .

حب النبي للزهراء عليها السلام

سبق ان بينا ان النبي محمد صلى الله عليه وآله كان يود فاطمة الزهراء عليها السلام ويحن اليها. ولا بد لنا ونحن في معرض الكلام عن الزهراء وايها ان نستعرض بعض الشواهد ليقف القارئ على مدى هذا الحب الطاهر. جاء في (اعيان الشيعة) : روى الحاكم في المستدرک بسنده عن ابي ثعلبة الخشني قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رجع من غزاة او سفر اتى الى المسجد فصلى فيه ركعتين ثم تقى بفاطمة ، ثم يأتي ازواجه. (وبسنده) عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وآله كان اذا سافر كان آخر الناس عهدا به فاطمة واذا قدم من سفر كان اول الناس به عهدا فاطمة ^(١). واستطرد صاحب الاعيان قائلا : وقد اعتاد الرسول صلى الله عليه وآله ان يمر عند خروجه على بيت فاطمة وهي من احب اهله اليه ، فمر ذات يوم عليها ورجع من الباب دون ان يدخل واستمر هاجراً فاطمة ثلاثة ايام ، فاستقدمت عمار بن ياسر وهو من

(١) اعيان الشيعة / السيد محسن الامين العاملي / ج ٢ / ص ٤٣٠.

أكرم صحابته لديه ، قالت له ان يستنبت من ابيها عن سبب هذا الحجران. ولما سأله عمار قال له الرسول الكريم . وانظر لما قال . : رأيت في معصم فاطمة اسورة من الفضة واهل الصفة يتضورون جوعاً ، فجاء عمار واخبرها الخبر فقالت له : خذ الاسورة وبعها واشتر بتمنها خبزاً لأهل الصفة ، ولما فعل ما امرته به عاد فأخبر اباه بما كان فرجع لعادته معها. وورد في الاستيعاب بالإسناد الى ابي ثعلبة الخشني قال : كان رسول الله ﷺ اذا قدم من غزو او سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يأتي فاطمة ثم يأتي ازواجه. وعن عائشة ام المؤمنين (رض) انها قالت : ما رأيت أحداً كان اشبه كلاماً وحديثاً برسول الله ﷺ من فاطمة ، وكانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبلها ورحب بما كما كانت تصنع هي به ﷺ. وعن عائشة (رض) ايضا قالت : ما رأيت احداً كان اصدق لهجة من فاطمة الا ان يكون الذي ولدها. وعن جميع بن عمير قال : دخلت على عائشة (رض) فسألت أي الناس كان أحب الى رسول الله ﷺ؟ قالت : فاطمة. قلت : فمن الرجال؟ قالت : زوجها اذ كان ما علمته صواماً قواماً. وعن ابن بريدة عن ابيه قال : احب الناس الى رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال علي بن ابي طالب (رضي الله عنهما) الى غير ذلك^(١) ولا شك ان النبي ﷺ كان يحب فاطمة حبا جما حتى عدله البعض في ذلك. والحب

(١) اعيان الشيعة / محسن الامين العاملي ج ٢ / ص ٤٣٠ / وانظر : ذخائر العقبى للطبري / ص ٦٢ .

الشديد الذي قد يتجاوز المتعارف يصدر احيانا من الاب لجهله وقصر نظره (١) .
لقد كان بين الرسول الكريم ﷺ وبين ابنته فاطمة ؑ تعاطف شديد ، وبلغ من حبها لأبيها ايضاً ومن حزنهما عليه ، انها مازالت معصبة الرأس ، ناحلة الجسد ، مهیضة الركن ، باكية العين ، محرقة القلب ، وانها لم تُر بعد وفاته كاشرة ولا ضاحكة. قيل : وبكت حتى نادى بها اهل المدينة فقالوا لها : آذيتنا بكثرة بكائك ، فجعلت تأتي قبور الشهداء في كل اسبوع مرتين فتقول : ها هنا كان الرسول ، وها هنا كان المشركون. (لقد كان يسأل النبي في قضية فيجيب : لأخذ اولاً رأي فاطمة. هكذا كان لفاطمة رأي في تربية صحيحة كانت لشخصيتها فيها تلك التنمية) (٢) .

وعن الصادق ؑ : انها كانت تصلي هناك وتدعو ، وانها ظلت على ذلك حتى ماتت ، وقد تكون الزهراء مثلاً اعلى في الصبر على المكارة واحتمال الحرمان حتى الجوع والعطش. مرضت يوماً فدخل عليها الرسول ﷺ يعودها ، فسألها كيف تجدنيك يا بنية؟ قالت : اني موجهة ، وانه ليزيدني اني مالي طعام آكله. قال علي ؑ : ان فاطمة استقت بالقربة حتى اثرت في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها واوقدت النار تحت القدر حتى

(١) فاطمة الزهراء المرأة النموذجية في الاسلام / ابراهيم الاميني ترجمة : علي جمال الحسيني ص ٩٥ .

(٢) فاطمة الزهراء وتر في غمد / سليمان كتاني / ص ١١٤ .

دكنت ثيابها ، فأصابها من ذلك ضرر شديد (١). وبلغ من حب النبي ﷺ لابنته فاطمة ﷺ انه كان يكتئبها بـ (أم ايها) (٢). وقد اثني رسول الله ﷺ ثناء مستطابا في كثير من المواضع. هذا الحب العارم وهذه المودة الخالصة مبعثها المؤهلات العالية التي ورثها لها ابوها ، وكانت لوقوعها اثر كبير في مسيرة حياتها. هكذا عاشت وهي تؤدي رسالتها على احسن ما يمكن الاداء ، يعطف عليها والدها ويهتم بامرها بما اهتمام. وأجدني اكرر ما ذكرته في مناسبة سابقة من ان الزهراء ﷺ افضل نساء اهل الجنة. وعن عائشة قالت : ما رأيت احدا اشبه حديثا وكلاما برسول الله ﷺ من فاطمة. وكانت اذا دخلت عليه اخذ بيدها وقبلها واجلسها في مجلسه ، وكان اذا دخل عليها قامت فقبلته بيده فأجلسته في مكانها (٣). وسأله علي ﷺ يوما فقال : يا رسول الله ﷺ انا احب اليك ام فاطمة؟ فقال : انت عندي اعز منها ، وهي احب منك (٤). وهناك روايات كثيرة كلها تنص على محبة النبي ﷺ الاكرم للصديقة الزهراء سلام الله عليها.

-
- (١) مجلة (العرفان) اللبنانية. خصال (فاطمة الزهراء) لعارف النكدي / ج ٦ / مج ٥١ (شعبان ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م) ص ٥٤٤.
- (٢) فاطمة الزهراء ام ايها ، فاضل الحسيني الميلاني / ص ٣٥.
- (٣) كشف الغمة / علي بن عيسى الاربلي / ج ٢ / ص ٧٩.
- (٤) كشف الغمة / ج ٢ / ص ٨٨.

فضائل الزهراء عليها السلام ومناقبها

في سيرة الزهراء سلام الله عليها مواقف مشرفة من جهاد في سبيل الله ومحاجة مع بعض الصحابة ودعوة الى التوحيد ، وقد وردت اخبار واحاديث كثيرة كلها تجعل من فاطمة الزهراء عليها السلام المثل الاعلى في علو الهمة والبطولة والايتار وتبصرة الحق والتعاون على البر والتقوى والتمسك بالخلق وما الى ذلك. ونحن اذ نذكر هنا بعضا من فضائلها ومناقبها في ازمان وسنين توالى. ففي خروج ابي سفيان الى المدينة للصلح واخفاقه ذكر ابن هشام فقال : خرج ابو سفيان فدخل على علي بن ابي طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ، وعندها الحسن بن علي غلام يدب بين يديها. فقال : يا علي انك امس القوم بي رحما واني جئتك في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائبا فاشفع لي الى رسول الله ، فقال : ويحك يا ابا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر لا نستطيع ان نكلمه فيه ، فالتفت الى فاطمة فقال : يا بنت محمد هل لك ان تأمري بنيك هذا

فيحير بين الناس ، فيكون سيد العرب الى آخر الدهر؟ قالت : والله ما بلغ بني ذلك ان يحير بين الناس وما يحير احد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت عليّ فانصحني ، قال : والله ما اعلم لك شيئاً ، ولكنك سيد بني كنانة ، فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك ، قال : او ترى ذلك مغنيا عني شيئاً قال لا والله ما اظنه ، ولكني لا اجد لك غير ذلك ، فقام ابو سفيان في المسجد فقال : ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ، ثم ركب بعيره فانطلق ، فلما قدم على قريش ، قالوا ما وراءك؟ قال : جئت محمداً فكلمته ، فوالله ما ردّ عليّ شيئاً ، ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيراً ، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته ادني العدو ، قال : ابن هشام اعدى العدو (١) .

وفي ما امر به الرسول الكريم ﷺ عليها من أمور حج بيت الله الحرام ، قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن ابي نجيح : ان رسول الله ﷺ كان بعث علياً رضي الله عنه الى بجران ، فلقيه بمكة وقد احرم ، فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها فوجدتها قد حلت وتهيأت ، فقال : مالك يا بنت رسول الله؟ قالت : امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحلّ بعمرة فحللنا ، ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الحير عن سفره ، قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : انطلق فطف بالبيت وحل كما حل باصحابك؟ قال : يا رسول الله اني هللت كما اهللت ،

(١) السيرة النبوية / ابن هشام ج ٣ و ٤ / ص ٣٩٦ / وانظر حياة محمد / محمد حسين هيكل / ص ٢٦١ .

فقال : ارجع فاحلل كما حل اصحابك ، قال : يارسول الله اني قلت حين احرمت : اللهم اني اهل بما اهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم ، قال : فهل وثبت على احرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى فرغا من الحج ، ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما ^(١) . وعن ابي هريره قال : قال رسول الله ﷺ : اول شخص يدخل على الجنة فاطمة بنت محمد . وروي باللفظ الصريح يرويه كل من النجار ومسلم والترمذي عن النبي ﷺ انه قال : قد كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد . وعن كتاب العترة النبوية مرفوعا الى قتادة عن انس قال : قال رسول الله ﷺ : خير نسائنا مريم وخير نسائنا فاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون . وبإسناده ايضا عن انس ان النبي ﷺ قال : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد . وعنه ايضا قالت عايشة لفاطمة : الا يسرك اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيدات نساء اهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون . وعنه عن النبي ﷺ قال : اذا كان يوم القيامة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد وعليها رطتان خضراوان وفي بعض الروايات حمراوان ^(٢) .

(١) السيرة النبوية / ابن هشام / ج ٣ / ص ٦٠٢ .

(٢) الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة . لعلي بن محمد المالكي الشهير بابن الصباغ / ص ١٢٩ .

وروي عن مجاهد قال : خرج النبي ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة فقال : من عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فيبي فاطمة بنت محمد ، وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ^(١) . قال الشيخ عن الحسين الحويري : فاطمة بنت أحمد سادة الخلق جميعا رجـالها ونساءها _____ لم تنل مريم وآسية الزهرا _____ ولا سـارة ولا حـمها _____ وروي ان اليهود كان لهم عرس فجاؤوا الى رسول الله ﷺ وقالوا : لنا حق الجوار فنسألك ان تبعث فاطمة بنتك الى دارنا حتى يزداد عرسنا بها وألحوا عليه فقال : انها زوجة علي بن ابي طالب وهي بحكمه ، وسألوه ان يشفع الى علي في ذلك وقد جمع اليهود الطم والرم ^(٢) من الحلبي والحليل ، وظن اليهود ان فاطمة تدخل في بدلتها وارادوا استهانة بها ، فجاء جبرئيل بثياب من الجنة وحلي وحلل لم يروا مثلها فلبستها فاطمة وتحلّت بها فتعجب الناس من زينتها والوانها وطيبها فلما دخلت فاطمة دار اليهود سجد لها نساؤهم يقبلن الارض بين يديها واسلم بسبب ما رأوا خلق كثير من اليهود ^(٣) .

لقد فقد النبي محمد ﷺ في حياته بناته بعد خديجة واحدة بعد الاخرى بعد ان كبرن وصرن ازواجاً وامهات ، فلم تبق له منهن

(١) الفصول المهمة / ص ١٣١ .

(٢) أي بكل ما كان عنده مستقصى فما كان من البحر فهو الطم وما كان من البر فهو الرم .

(٣) بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي . المجلد العاشر / ج ٤٣ / ص ٣٠ .

غير فاطمة ، هؤلاء الابناء والبنات الذين تساقطوا من حوله قد دفنهم بيده تحت صفائح
الثرى ، تركوا في نفسه قرحة ألم اندملت بمولد ابراهيم واثمرت مكانها رجاءً واملاً ، وكان حلاً
له ان يمتلى بهذا الامل غبطة واستبشاراً.

مر بنا كيف ان النبي الكرم ﷺ كان يحب فاطمة ، يصونها ويؤنس وحشتها ، لكن
محمداً قد مرض وقد بلغت به شدة المرض حداً ألمه ، ذلك ان الحمى زادت به حتى لقد
كانت عليه قطيفة ، فاذا وضع ازواجه وعوداه ايديهم من فوقها شعروا بحر هذه الحمى
المضنية ، وكانت ابنته فاطمة تعودده كل يوم ، وكان يجبها ذلك الحب الذي يمتلى به وجود
الرجل للابنة الواحدة الباقية له من كل عقبه ، لذلك كانت اذا دخلت على النبي
ﷺ قام اليها وقبلها واجلسها في مجلسه ، فلما بلغ منه المرض هذا المبلغ دخلت عليه
فقبلته ، فقال : مرحباً يا بنيتي ، ثم اجلسها الى جانبه واسرَّ اليها حديثاً آخر فضحكت ،
فسألته عائشة في ذلك ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ ، فلما مات
ذكرت انه اسرَّ اليها انه سيقبض في مرضه هذا فبكت ، ثم اسرَّ انها اول اهله يلحقه ،
فضحكت ، وكانوا لاشتداد الحمى به يضعون الى جواره اناء فيه ماء بارد ، فما يزال يضع
يده فيه ويمسح بها على وجهه ، وكانت الحمى تصل به حتى يغشى عليه احياناً ثم يفيق وهو
يعاني منها اشد الكرب. حتى قالت فاطمة يوماً وقد حز الالم في نفسها لشدة الم ايها :
واكرب ابناه ، فقال : لا كرب على ابيك بعد اليوم. يريد انه سينتقل من هذا العالم ، عالم
الاسى والألم^(١).

(١) حياة محمد / محمد حسين هيكل / ص ٣١٣.

وعن مهاجر بن ميمون عن فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ قالت : قلت لابي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اين أمنا خديجة؟ قال : بيت من قصب لا لغوب فيه ولا نصب بين مريم وآسية امرأة فرعون ، قلت : أمن هذا القصب؟ قال : لا بل من القصب المنظوم بالدر والياقوت .

وعن حذيفة رفعه : نزل ملك من السماء فاستأذن الله ان يسلم على ما لم ينزل قبلها فبشرني عن الله عز وجل ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ^(١) .

لعلنا لم نأت بجديد حين نقول ان هناك آيات نزلت في حق علي واهل بيته ينص على ذكرها المؤرخون في اسفارهم ، ومن هذه الآيات الدالة على كرمهم قوله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : (**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا ﴿ سَيْرًا**) ^(٢) فعن ابن عباس ، انها نزلت في علي وفاطمة وابنيهما وجاريتهما فضة ^(٣) .

ومن اخبارها سلام الله عليها ما نقله ابن ابي الحديد في شرحه قائلا : (ان الشيخ رأى في حلمه ان فاطمة الزهراء) بنت رسول الله دخلت عليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن والحسين صغيرين ، فأسلمتهما اليه وقالت علمهما الفقه ، فاتبه الشيخ عجباً ، فلما تعالى النهار صبيحة تلك الليلة ، دخلت عليه المسجد فاطمة بنت الناصر ، وحولها جواريتها وبين يديها ابناها (علي المرتضى) و (محمد الرضي) صغيرين ، فقام اليهما وسلم عليهما ،

(١) ينابيع المودة . للقندوزي / ج ٢ / ص ٨٩ .

(٢) سورة الدهر / ٨ .

(٣) ينابيع المودة / ج ٢ / ص ٣٦ .

فقلت له : ايها الشيخ هذان ولداي قد احضرتكما اليك لتعلمهما الفقه ، فبكى الشيخ
وقص عليها الرؤيا وتولى تعليمهما ^(١) الى غير ذلك من المناقب الشريفة والمراتب العالية
المنفية.

(١) شرح نهج البلاغة / ابن ابي الحديد / ج ١ / ص ٢٤ .

تسبيح الزهراء عليها السلام

يكاد يجمع المؤرخون ان حمل طين الحسين عليه السلام امان من كل خوف ، ويستحب حمل سبحة من طين. روى الشيخ الصدوق في (علل الشرائع) بسنده عن علي عليه السلام ان فاطمة عليها السلام استقت بالقربة حتى اثرت في صدرها ، وطحنت بالرحى حتى مجلت ^(١) يداها وكسحت البيت (أي كنسته) حتى اغبرت ثيابها ، واوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها (أي اسودت) فأصابها من ذلك ضرر شديد ، فقال لها علي عليه السلام : لو اتيت اباك فسألته خادماً ، فجاءت فوجدت عنده جماعة فاستحييت وانصرفت ، فعلم انها جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في الحافنا ، فأردنا ان نقوم فقال مكانكما فجلس عند رؤوسنا ، فقال : يا فاطمة ما كانت حاجتك امس؟ فاخبره علي عليه السلام فقال : أفلا اعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ اذا اخذتما منامكما كبرا اربعا وثلاثين

(١) قال ابن منظور في (لسان العرب) مجل مجلت يدها بالكسر ، ومجلت : نطقت يدها. من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدتها.

واحمداً ثلاثاً وثلاثين وسبحاً ثلاثاً وثلاثين ، فأخرجت فاطمة رأسها وقالت : رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات. وروى ابن حجر في (الاصابة) نحوه ثم قال : قال علي : فوالله ما تركتهن منذ علمتهن. فقال له ابن الكوا : ولا ليلة صفين ، فقال : قاتلكم الله يا اهل العراق ولا ليلة صفين. وروى الحاكم في (المستدرک) وصححه على شرط الشيخين وعن علي بن ابي طالب عليه السلام : اتانا رسول الله صلى الله عليه وآله فوضع رجله بيني وبين فاطمة ، فعلمنا ما يقول اذا اخذنا مضاجعنا ، فقال : يا فاطمة اذا كنتما بمنزلكما فسبحا الله ثلاث وثلاثين واحمداً ثلاثاً وثلاثين وكبراً اربعاً وثلاثين ، قال علي : والله ما تركتها بعد ، فقال له رجل كان في نفسه عليه شيء : ولا ليلة صفين؟ قال : ولا ليلة صفين. (اقول) هذا هو المعروف بتسييح الزهراء عليها السلام .

وورد عن ائمة اهل البيت عليهم السلام استحبابه عقيب كل صلاة ، وجاء في كفيته عكس ما مرّ ، أي بتقديم التكبير ثم التحميد ثم التسييح ، والظاهر جواز كلا الكيفيتين. وحكى ابن شهر اشوب في (المناقب) عن الصحيحين انها لما طلبت منه صلى الله عليه وآله خادماً وكان عنده اسارى ، قال : ولكن ابيعهم وانفق اثمائهم على اهل الصُّفَّة. وعلمها تسييح الزهراء ^(١) فاتخذت فاطمة عليها السلام سبحة وهي خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات فكانت تديرها بيدها عليها السلام بتكبير وتحميد وتسييح ، الى ان قتل حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء فاستعملت تربته وعملت التسييح فاستعملها الناس. فلما قتل الحسين عليه

(١) اعيان الشيعة / محسن الامين العاملي / ج ٢ / ص ٤٤٢ و ٤٤٣ .

السلام عدل بالأمر إليه فاستعملوا لما فيها من الفضائل والمزية^(١).
فالزهراء سلام الله عليها ارتفعت بأنسانيتها ، واخذت تنشر المحبة والخير والعدل والمساواة
بين المسلمين ، كما دعت الى ترسيخ الايمان الصادق واتباع الحق المبين على هدى الرسالة
المحمدية بكل معانيها العظيمة وتحدياتها الكبيرة وروحها المتشعبة بالفضائل والتقوى والمفاهيم
الانسانية الحقيقية المستمدة من مبادئ الاسلام وقيمه العليا ، دين الاخاء والمساواة والتسامح
، ذلك الدين القيم الذي ينشد الحق والعدل والحرية ، تستقي منه الاجيال الصاعدة دروساً
في التضحية والدفاع عن القيم المثلى.

(١) الدرّة البهية في فضل كربلاء وترتبتها الزكية / حسين البراقى / ص ٢٧ و ٢٨.

شخصية علي ؑ

تنص الروايات التاريخية كلها على ان الامام عليا ولد في الكعبة سنة ٣٠ لميلاد رسول الانسانية ، وقتل في نفس السنة التي يتهل فيها الرسول (١) ، وهو اول مولود ولد فيها لم يسبقه بسابق ولم يأت بعده احد ، والكعبة قبلة الاسلام ومنها ينبثق نوره ، وهو سيد الفصحاء والبلغاء وامام المتقين ومولى الموحدون وابن عم الرسول وزوج البتول ووالد السبطين الحسن والحسين ؑ ، اسد الاسلام الغالب الامام علي بن ابي طالب ؑ .

أية انسانية تنال هذا الشرف العظيم غيرها ، في وسط الكعبة تضع فاطمة بنت اسد وليدها ، كيف لا يكون علي قد علا شرفاً بمولده كما علا من قبل بأصله الرفيع . ويتساءل الاولاد من ابيهم ما اسم المولود الجديد؟ فيقول سميته (عليا) وقد اعجب الكل بهذا الاسم ، ولم يشغل الام الطاهرة الوليد عن الاهتمام بأمر محمد ، فهي تزداد اهتماماً وعناية به وهو يوليها الاحترام والتبجيل ، حتى اذا ما شب علي ، وتعدى الخامسة من عمره بدأ

(١) علي والقرآن / الشيخ محمد جواد مغنية / ص ٩ .

يلازم ابن عمه محمد ملازمة الظل لصاحبه يكاد لا يفارقه ابدا. كانت فاطمة بنت اسد سعيدة جداً بملازمة ولدها علي محمد ، كما هو شأن ابي طالب ، ورغم ان قريش كانوا يلاحقون محمداً بالأذى ، ويتربصون به الفرصة ، فقد كان علي لابن عمه اكثر من ظل ، وكانت الوالدة المؤمنة تحث ولدها وتدفعه على ذلك ^(١).

لقد عجز فصحاء العرب وبلغاؤها ان يجاوره في مضمار الفصاحة والبلاغة ، وخير ما يثبت ذلك بلاغته وفصاحته في كتاب (نخب البلاغة) ذلك السفر القيم الذي لا يرقى اليه شك ولا يستغني عنه العلماء الاعلام والسياسيون المكنكون والمفكرون قاطبة لما تضمن من فنون الحكمة والمعرفة واساليب السياسة وقوانين المجتمعات وحقائق الايمان ومعرفة الصانع وتهذيب النفس والحث على مكارم الاخلاق والتمسك بأهداب الفضيلة والمثل العليا. وينص التاريخ انه قتل شهيدا في المسجد عند سجوده في صلاة الصبح فخر صريعا وهو يقول (فزت ورب الكعبة) فكان شهيد المحراب الاول. هذا الرجل الانساني كان انشودة الثورة في تاريخ الاسلام كله. حاز على صفات الكمال التي هي صفات العقل ، وانه مثل العقل النبوي الذي لاجله وجدت جميع الموجودات. وحسب القارئ ما روي عن الصادق سلام الله عليه : (ان عليا انما بلغ ما بلغ به عند رسول الله ﷺ بصدق الحديث واداء الامانة ، كان نموذجا للحكم وربيبا للنبي وازهد الصحابة) ^(٢).

(١) بين يدي الرسول الاعظم / محمد بحر العلوم القسم الثاني / ص ٧٩.

(٢) فاطمة الزهراء ام ابیها / فاضل الحسيني الميلاني / ص ٣٥.

اتصف بالخلق الانساني العالي ، ليس لطاعنٍ فيه مهمز ولا لقائلٍ فيه مغمز ، اللهم إلا مكابرة ومعاندة. كان يخوض المعارك الدامية بنفسه بين يدي رسول الله محمد ﷺ لايهاب الموت في سبيل الحق والاسلام. قال الشاعر السيد مرتضى الوهاب :

ما شاد صرح الدين الا سيفه فتحمل الصدمات في اعلائه
تركته حين البأس في بأسائه وتنافسوا للغنم في سرئه
بيمينه قام البناء فكان في ابقاء صرح الدين حسن عزائه
فهو الذي قلع باب خبير وقلع الصخرة من فم القليب في طريقه الى صفين عندما عجز
اصحابه عن قلعها ، وهو الذي قتل مرحباً وعمرو بن عبد ود العامري ، وما عسى ان يقول
القائل بعد قول النبي محمد ﷺ فيه :

(انا مدينة العلم وعلي بابها ومن اراد الحكمة فليأتها من بابها) وأهمية هذا الحديث يرجع الى ما فيه من التأكيد على العلم والمعرفة وسبيل الوصول اليها عن طريق النبي الكريم والوصي الامين. وقد بلغ الامام علي من زهده وعلمه منزلة عالية وتمودجا صالحا للامام العالم الزاهد العامل بالكتاب والسنة.

اما مؤاخاته للرسول الكريم ﷺ فأبين من ان تظهر ، وقد بقي ملازماً له كالظل ، وهو حري بان يكون موضع اعتماده وكاتم سره ، ومن اقرب من علي للنبي ﷺ ؟ ويمكننا ملاحظة ذلك من اقوال الرواة ، فمن ذلك ما رواه الترمذي في صحيحة بسنده عن عبد الله بن عمر انه قال : لما آخى رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم بين صحابته رضي الله عنهم جاءه علي كرم الله وجهه وعيناه تدمعان فقال : يا رسول الله آخيت بين اصحابك ولم تواخ بيبي وبين احد فسمعت رسول الله ﷺ يقول : انت اخي في الدنيا والآخرة.

ومن مناقب ضياء الدين الخوارزمي عن ابن عباس قال : لما آخى رسول الله ﷺ بين اصحابه من المهاجرين والانصار وهو انه ﷺ آخى بين ابي بكر وعمر وآخى بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف وآخى بين طلحة والزبير وآخى بين ابي ذر الغفاري والمقداد رضوان الله عليهم اجمعين ولم يواخ بين علي بن ابي طالب وبين احد منهم ، خرج علي مغضباً حتى اتى جدولا من الارض وتوسد ذراعه ونام فيه تسفى الريح عليه فطلبه النبي ﷺ فوجده على تلك الصفة فوكزه برجله وقال له : قم فما صلحت ان تكون الا ابا تراب ، اغضبت حين آخيت بين المهاجرين والانصار ولم اواخ بينك وبين احد منهم ، اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا ان لا نبي بعدي الا من احبك فقد حف بالأمن والايمن ومن ابغضك اماته الله ميتة جاهلية ^(١)

واذا كان الرسول الكريم قد تحمل في سبيل دعوته المشاق والمصاعب ابان تلك الفترة المتأزمة ، فان وصيّه قد شاركه في تحمل القسط الاكبر من المشاق والمصاعب التي عاناها ، وفدى نفسه لاجلها. وفي آية المباهلة كان نفس المصطفى ليس غيره اياها ، من المتفق عليه ان النبي محمدا صلى الله

(١) المصدر السابق / ص ٢٢ .

عليه وآله وسلم لما خرج لمباهلة نصارى نجران لم يكن معه سوى علي وفاطمة والحسن والحسين ، والآية الشريفة تصرح ان علياً نفس محمد (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَبُحْ أَبْنَاءَنَا وَنَبَأَكُمْ وَنَسْأَلْ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَنُنْفِسْنَا فِي نَفْسِكُمْ ثُمَّ نَنْبِتْهُمْ فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (١) .

فهؤلاء هم اصحاب هذه الآية وليس سواهم ، فالمراد من الابناء الحسن والحسين ومن النساء السيدة فاطمة الزهراء ومن الانفس الامام علي بن ابي طالب عليه السلام . قال الرازي في تفسيره الكبير : خرج الرسول وعليه مرط من شعر اسود وقد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة خلفه وعلي خلفها وهو يقول : (اذا انا دعوت فأمنوا) ، وعندما رأهم اسقف نجران قال : يا معشر النصارى اني لأرى وجوهاً لو سألو الله ان يزيل جبلاً لازاله بما فلا تباهلوا فتهلكوا (٢) . وفي كتاب (الصواعق المحرقة) : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : خير اخوتي وخير اعمامي حمزة (٣) ! وقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : انت اخي في الدنيا والاخرة (٤) .

قال الشاعر عبد الباقي العمري :

انت العلي الذي فوق العلي رفعا ببطن مكة وسط البيت إذ وضعنا
والواقع الذي لا مرء فيه ان اهم الاسباب التي دعت النبي محمدا صلى

(١) سورة آل عمران / ٦١ .

(٢) النبأ العظيم علي بن ابي طالب / تقي المصعبي الهندي / ج ١ / ص ٢٧ و ٢٨ .

(٣) الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيتمي / ص ١٢٤ .

(٤) المصدر السابق / ص ١٢٠ .

الله عليه وآله وسلم الى اختيار علي عليه السلام الى جنبه هو ما يتمتع به من مقدرة وكفاءة قتالية وقيادية نادرة اكتسبها من مقدرة وكفاءة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، فان له دوراً مشرفاً في حروب خاضها النبي صلى الله عليه وسلم في الفتوحات الاسلامية ، وتصدى لمكافحة الظلم والتخلف والتأكيد على الجهاد في سبيل الله والحق حتى النصر.

اما من الناحية العلمية فان للامام علي قوة الارادة والحزم والعزم ، خير لسان مبين ، اعطى باكثر من فصاحة قس وبيان سبحان الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على ما اوتي ابن عم الرسول وصهره وصنوه جبل الله المتين وحبه المكين أمير المؤمنين وسيد الوصيين ، وكان لها ابلغ الاثر في اذكاء النفوس والسمو بالعقول الابية الرفيعة. وهل بالأمكان ان يحيط بهذه العلوم الغزيرة لمن كان الضياء في عقله والشعاع في نفسه ، لقد كان الامام علي يدير شؤون القضاء بنفسه لا يشغله شيء غير القيادة ورعاية الضعفاء وتفقد الارامل والايتام. (ولم يعرف التاريخ ولن يعرف انسانا ارحم من علي)^(١).

ان جوهر قلبه خلص من غرس الطبيعة وصفا كنوز الشمس من ادراستها ، وهذا هو السرّ الذي جعله يتصف بأسمى الفضائل ، وتلك لعمري هي تضحية النفس في سبيل الله ، وقد دفعه ذلك نحو التقدم والسمو الى مدارج العلى والسؤدد. اصاب علي عليه السلام من العظمة ومن خشونة لباسه وجشوبة طعامه ومدرعتة المرقعة ونعله المخصوف بيده ما لم يصبه احد سواه ، ان تمتع المرء بزينة الحياة وتنعمه بلذاتها ليس منكراً ، بل المنكر ان

(١) علي والقرآن / الشيخ محمد جواد مغنية / ص ١٨ .

تخضع النفس لسلطان الهوى والشهوات. قال الازري :

ذاك رأس الموحدين وحمامي بيضة المدين من أكف عداها
أي نفس لا تهتدي بهداه وهو من كل صورة مقلتها
فليس بدعا ان يكون الامام علي عليه السلام عباب البلاغة الذي لا يسير غوره ، ولا يدرك
شطآنه ، بل وينوع الحكمة المستمدة من الوحي الالهي والفيض النبوي ووحى القرآن وسيرة
محمد صلى الله عليه وآله ونهجهم. وللدلالة على اكرامه للضيف نسوق هذه الحكاية : (قيل ان اعرايبا
وقف عليه فقال : ان لي اليك حاجة رفعتها الى الله قبل ان ارفعها اليك) ان انت لم تقضها
حمدت الله وعذرتك) فقال الامام : (خط حاجتك على الارض) فكتب الرجل اني فقير
، فقال علي عليه السلام : يا قنبر (يعني خادمه) اعطه حليتي الفلانية ، فلما اخذها الاعرابي
مثل بين يديه وقال :

كسوتني حلة تبلى محاسنها فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيي نداء السهل والجبالا
لا تزهده الدهر في عرف بدأت به فكل عبد سيجزى بالذي فعلا
فقال علي عليه السلام : يا قنبر اعطه خمسين دينارا ثم قال : اما الحلة فلمسألتك واما الدنانير
فالأدبك.

عاش سيدنا ابو الحسن عليه السلام في كنف ابن عمه الرسول الاعظم محمد صلى الله عليه وآله وهو ابن
ست سنوات ، وتفتحت عيناه على رسول الله ووعى مبادئه وبشر بها عن يقين ، فلم تعلق
به اوضاع الجاهلية ولم تعب نفسه يوماً الى مغريات الحياة وبها رجها. ويحسن بنا ان نذكر ان
الامام عليا عليه السلام كان علامة مضيئة في تاريخ الامة العريق

صاغ مجدها ونشر قيمتها وسطّر ملاحم البطولات الفذة ، وقد عرف الخاصة والعامة قول الرسول الاعظم محمد ﷺ (اقضاكم علي) والقضاء هو جوهر الحقيقة ، وتلازم الامام علي ؑ صفات ومواهب هي المثل الاعلى للفضائل وينبوعها ، مستكملة كل مقوماتها ، مواهب وصفات شربت شخصية علي بن ابي طالب ؑ فاذا هي في وجود الانسان دعامة نشبت بها قيمة الانسان ^(١) .

وامير المؤمنين علي ؑ يكنى ابا الحسن و ابا الحسين ، كما يعرف بابي تراب . جاء في (مقاتل الطالبين) : كان بين علي وفاطمة شيء فجاء رسول الله عليه وآله وسلم يلتمس علياً فلم يجده ، فقال لفاطمة : أين هو؟ قالت كان بيني وبينه شيء فخرج من عندي غضبان ، فالتمس رسول الله ﷺ فوجده في المسجد راقداً وقد زال رداؤه عنه واصابه التراب ، فايقظه رسول الله ﷺ وجعل يمسح التراب عن ظهره وقال له : اجلس فانما انت ابو تراب وكنا نمدح عليا اذا قلنا له ابو تراب ^(٢) .

لقد اختاره محمد ﷺ يتعبد بغار حراء ليكون الساعد الايمن له والريان الايمن لسفينته والقائد العقائدي الذي لا تمزه الهزاهز ولا تأخذه في الحق لومة لائم . وقف يضحى في سبيل الامة الاسلامية ، يحمل لواء مسيرة الاسلام الخالد وسام شرف ثوري وعزيمة لا تقهر . قال الامام الشافعي :

(١) الامام علي نيراس ومراس / سليمان كنانى ص ٧٧ .

(٢) مقاتل الطالبين / ابو الفرج الاصفهاني / ص ٢٥ . ٢٦ .

ماذا اقول بمن حطت له قدم في موضع وضع الرحمان يمناه
ان قلت ذا بشر فالعقل يمنعني واختشي الله من قولي هو (...)
هنالك شواهد كثيرة ونصوص صريحة تؤكد على مكانة الامام علي المتميزة في الدولة
الاسلامية ومنزلته الرفيعة في صفوف المسلمين ، فهو من دانت له الرقاب وطأطأت له
الرؤوس ، ذلك هو زوج الزهراء وابو الائمة الهداة الاطهار.

استمع اليه وهو يخطب فينحدر الكلم منه كالسيل ، وتتفجر الحكمة والفضاحة من
ينابيع فكره كأثما الدر المنثور ، فماذا قال :

عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قوله :

فارفض الدنيا ، فان حب الدنيا يعمي ويصم ، وبذل الرقاب ، فتدرك ما بقي من عمرك
، ولا تقل غداً وبعد غد ، فانما هلك من مضى قبلك باقامتهم على الاماني والتسوييف ،
حتى اتاهم من الله امرهم بغتة وهو غافلون. فنقلوا على اعداؤهم الى قبورهم المظلمة .. فمن
رفض الدنيا ليس فيه انكسار ولا انخزال ، اعاننا الله واياك على طاعته ، ووقفنا واياك
لمرضاته. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الدنيا دار من لا دار له ، ومال من لا مال له ، ولها يجمع
من لا عقل له ، وشهواتها يطلب من لا فهم له ، وعليها يعادي من لا علم له ، وعليها
يحسد من لا فقه له ، ولها يسعى من لا يقين له.

وقال امير المؤمنين علي عليه السلام : (يا دنيا اليك عني ، ابي تعرضت؟ ام الي تشوقت؟ لا
حان حينك ، هيهات ! عُزِّي غيري ، لا حاجة لي فيك ، قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة فيها
، فعيشك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك

حقير ، آه من قلة الزاد ، وطول الطريق ، وبعد السفر ، وعظيم المورد ، وحشونة المضجع !
(.

هذا امير المؤمنين علي عليه السلام يبكي تارة من قلة الزاد وتارة يبكي لفقد الاحبة كما هو واضح من خطبته الشريفة. الى ان يصل قوله :

(ايها الناس اني قد بثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء امهم ، وأديت لكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم ، وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا. وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا ، لله انتم أتتوقعون اماماً غيري ، يظاً بكم الطريق ويرشدكم السبيل؟ الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلاً ، واقبل منها ما كان مديراً ، وازمع الترحال عباد الله الاختيار وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ، ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق؟ قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم ، واحلهم دار الأمن بعد خوفهم ، اين اخواني الذين ركبوا الطريق ، ومضوا على الحق؟ أين عمار وأين ابن التيهان ، واين ذو الشهاداتين؟ اين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية؟ وابدرد برؤوسهم الى الفجرة؟ ثم ضرب بيده الشريفة على لحيته الكريمة ، فأطال البكاء. ثم قال عليه السلام :

(اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، احيوا السنة ، واماتوا البدعة ، دُعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتبعوه .. ثم نادى باعلى صوته :
الجهاد الجهاد عباد الله ، الا واني معسكر في يومي هذا ، فمن اراد الرواح الى الله فليخرج) .
لقد استشهد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام والصلاة بين شفتيه ،

مات وفي قلبه الشوق الى لقاء الله عز وجل ، مات قبل ان يبلغ العالم رسالته كاملة وافية ، غير اني اتمثله متبسما قبل ان يغمض عينيه عن هذه الارض .

كان عليه السلام اصل علم الفقه ومصدره ، وكل فقهاء الاسلام عيال عليه ، ولا عجب فهو جماع الفضائل ، نام في فراش النبي صلى الله عليه وسلم وهو كالأسد المحصور في عرينه ، فلم يبال بالموت اوقع عليه ام وقع هو على الموت؟ وكان منه صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى ، وهو الدرع الحصين له في جميع الغزوات قبل الفتح وبعده .

وكانت ضربة علي عليه السلام ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان ، وشهادته في الواحد والعشرين منه سنة اربعين من الهجرة عند صلاة الصبح على يد عبد الرحمن ابن ملجم المرادي .. روى جعفر بن سليمان الضبعي عن المعلى بن زياد قال : جاء عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله الى امير المؤمنين عليه السلام يستحمله ، فقال : انت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟ قال : نعم ، ثم قال : انت عبد الرحمن بن ملجم المرادي؟ قال : نعم ، قال : يا غزوان احملة على الاشقر ، فجاء بفرس اشقر فركبه ابن ملجم لعنه الله واخذ بعنانه فلما ولي قال امير المؤمنين عليه السلام :

اريد حياتاه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد قال : فلما كان من امره ما كان وضرب امير المؤمنين عليه السلام قبض عليه وقد خرج من المسجد فجيء به الى امير المؤمنين ، فقال له : فوالله لقد كنت اصنع بك ما اصنع وانا اعلم انك قاتلي ولكن كنت افعل ذلك بك

لاستظهر بالله عليك (١).

تلك هي شخصية الامام علي بن ابي طالب عليه السلام الذي استطاع بحذقه ومهارته ان يصل الى مركز مرموق في دولة الاسلام والمسلمين.

(١) الارشاد ، للشيخ المفيد / ص ١٣ و ١٤.

البيت الزوجي

في رواية ابن مسعود عن النبي محمد ﷺ : ان الله تبارك وتعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي ؑ^(١) وفي رواية اخرى ينقلها لنا الخوارزمي فيقول : ان رسول الله ﷺ خرج على اصحابه ووجهه مشرق كدائرة القمر ، فسأله عبد الرحمن بن عوف؟ فقال : بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي بان الله زوج عليا من فاطمة ...^(٢) وفي حديث آخر : بان جبرئيل جاء الى النبي ﷺ فقال : ان الله يأمرك ان تزوج فاطمة من علي^(٣) .

قال احمد في (الفضائل) حدثنا ابراهيم بن عبد الصمد البصري حدثنا ابراهيم بن يسار حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن ابيه قال اخبرني من

(١) الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيتمي / ص ١٠٧ .

(٢) المصدر السابق / ص ١٥٢ .

(٣) ينابيع المودة . للقندوزي / ج ١ / ص ٧٣ .

سمع علي بن ابي طالب يقول على منبر الكوفة : لما اردت ان اخطب فاطمة الى رسول الله ﷺ ذكرت انه لا شيء لي ، ثم ذكرت عائدته وصلته فخطبها ، فقال : وهل عندك شيء ، قلت : لا ، قال : فاين درعك الحطمية؟ فقلت : عندي ، وكان رسول الله ﷺ قد وهبها لي فأتيته بما فأنكحني اياها على الدرع ، فلما ان دخلت عليّ ، قال : لا تحدثن حدثا حتى اتيكما فاستأذن رسول الله ﷺ علينا وعلينا كساء او قטיפعة ، قال : فتخشخشنا ، فقال : مكانكما على حالكما فدخل علينا فجلس عند رؤوسنا ودعا بماء فدعا فيه بالبركة ورشه علينا ، قال علي فقلت : يا رسول الله إنا احب اليك انا ام هي؟ فقال : هي احب اليّ منك وانت اعز علي منها. قال الشعبي : وكان قيمة درعه خمسة دراهم وغيره يقول خمسمائة درهم^(١).

ولعبد المطلب الشاعر المصري قصيدته العلوية وفيها يتحدث عن علي في صباه واسلامه وكيف جنب الرجس والشرك ثم تكلم عن زواجه من فاطمة الزهراء فقال :
قرآن زاده الاسلام يمننا وشمل زاده الحسب التماما
وقال احمد في (الفضائل) حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن عكرمة عن ابي زيد المدني قال لما اهديت فاطمة الى علي عليه السلام لم تجد عنده الا رملا مبسوطا ووسادة وكوزا وجرة ، فأرسل اليه رسول الله ﷺ لا تقرب زوجتك حتى آتيك ، فجاء رسول الله ﷺ فدعا بماء فقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم

(١) تذكرة الخواص / سبط بن الجوزي / ص ٢٠٦.

نضح به صدر علي عليه السلام ووجهه ثم دعا بفاطمة فقامت اليه في مراطها وهي تصعد عرفاً من الحياء فنضح عليها من الماء وقال لها : اما اني لم انكحك الا أحب اهلي اليّ واعزهم علي او عندي ، ثم خرج وقال : دونك اهلك ، وما زال يدعو لنا حتى دخل الحجره فرأى سواداً من وراء الباب ، فقال : من هذا؟ فقالت : اسماء ، قال : بنت عميس؟ قالت : نعم ، قال : امع بنت رسول الله جئت كرامة لرسول الله؟ قالت : نعم ، فدعا لها. وفي رواية انه جهز رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة في خميله وهي القطيفة. وفي رواية جهزها رسول الله صلى الله عليه وآله ومعها قربة من ادم ووسادة من ادم حشوها ليف وجلد كبش ينامان عليه بالليل ويغلفان الناضح عليه في النهار ورحا وجرة ^(١).

ومما ينبغي ان يشار اليه في هذا الصدد هو ان المرأة العفيفة المصون فاطمة ، أدارت نفسها بنفسها ، ولم تتكل على خادمتها ، فهي الممرضة لزوجها واولادها ان دعاهم داعي السقام ، تعين زوجها على تنظيم اعماله وتتميم اشغاله ، وتقوم بتدبيرها بكل ما يتكفل راحته ، وقد انجبت نسلًا جامعاً لصفات الكمال ، متحلين بحلى الفضائل. علمت اولادها حسن السلوك وربتهم على العفاف والتقوى وعزة النفس.

لقد زوج النبي صلى الله عليه وآله ابنته فاطمة من ابن عمه علي اشد الناس محبة للنبي واخلاصاً له منذ طفولته ^(٢) ، فهي قبس من نور محمد ، ووجه جميل يشع ويضيء على العالم الاسلامي لانها بنت الاطائب ،

(١) تذكرة الخواص / سبط بن الجوزي / ص ٣٠٧.

(٢) حياة محمد / محمد حسين هيكل / ص ١٨٥.

قال الشاعر الشيخ محمد علي كمونة :

فمن مبلغ عني الرسول وحيدرا وفاطمة الزهراء بنت الاطائب
دخل النبي محمد ﷺ دار علي مع ابنته الزهراء ، وهو يقول : اين اخي علي ادعو لي
اخي علياً ، وتقول له مولاته ام ايمن : اخوك وقد زوجته ابنتك يا رسول الله؟ نعم يا ام ايمن
انه اخي وليس ذلك بمانعي ان ازوجه ابنتي ، فلقد زوجها كفوءاً شريفاً وجيهاً في الدنيا
والآخرة ومن المقربين ^(١) .

وفي (ذخائر العقبى) : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كانت الليلة التي زفت
فيها فاطمة الى علي عليه السلام ، كان النبي ﷺ امامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن
يسارها وسبعون الف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدمونه حتى طلع الفجر ^(٢) .
وجاء في موسوعة (اعيان الشيعة) ما هذا نصه : (في كشف الغمة روي عن أبي عبد
الله عليه السلام انه قال : لولا ان تبارك وتعالى خلق امير المؤمنين لفاطمة ما كان لها كفؤ على وجه
الارض ادم فمن دونه ، قال : وروي صاحب كتاب الفردوس عن النبي ﷺ : لولا علي لم
يكن لفاطمة كفؤ . وفي مناقب ابن شهر اشوب قد اشتهر في الصحاح بالاسانيد عن امير
المؤمنين وابن عباس وابن مسعود وجابر الانصاري وانس بن مالك والبراء بن عازب وام سلمة
بالفاظ مختلفة ومعان

(١) امالي الطوسي / للشيخ الطوسي / ج ١ / ص ٣٦٤ / وانظر : بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي
/ ج ٤٢ / ص ١٠٥ وغيرها من المصادر .
(٢) ذخائر العقبى / للطبري / ص ٣٢ .

متعففة : ان ابا بكر وعمر خطبا الى النبي ﷺ فاطمة مرة بعد اخرى فدهما. وروى احمد في الفضائل عن بريدة : ان ابا بكر وعمر خطبا الى النبي ﷺ فاطمة فقال انها صغيرة ، وروى محمد بن سعيد كاتب الواقدي في الجزء الثامن من الطبقات الكبيرة بسنده : ان ابا بكر خطب فاطمة الى النبي ﷺ فقال : انتظر بها القضاء. فذكر ذلك لعمر فقال له ردك ، ثم ان ابا بكر قال لعمر اخطب فاطمة الى النبي ﷺ فخطبها ، فقال : له مثل ما قال لابي بكر انتظر بها القضاء ، فأخبر ابا بكر فقال له ردك ... الحديث. (وبسنده) عن بريدة انه قال نفر من الانصار لعلي : عندك فاطمة ، فأتى رسول الله ﷺ فسلم عليه ، فقال : ما حاجة ابن ابي طالب ، قال : ذكرت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، قال : مرحبا واهلاً لم يرده عليها ، فخرج على اولئك الرهط وهم ينتظرونه قالوا : ما وراءك؟ قال : ما ادري غير انه قال لي : مرحباً واهلاً ، قالوا : يكفيك من رسول الله احدهما اعطاك الاهل اعطاك المرحب الحديث (١).

وهبط على النبي ﷺ ملك يقال له محمود مكتوب على كتفيه محمد رسول الله علي وصيه فقال : يا رسول الله ان الله بعثني ان ازوج النور من النور اعني فاطمة من علي (٢).
لكن الشيء المهم الذي يلفت الانتباه هو ان الامام امير المؤمنين عليا عليه

(١) اعيان الشيعة / محسن الامين العاملي / ج ٢ / ص ٤٤٦ و ٤٤٧ .

(٢) امالي الصدوق / ص ٣٥٣ .

السلام طلب يد ابنة النبي ﷺ فاطمة فأجابته النبي على طلبه دون استثناء ، فقال الامام علي : ان ليس عندي سوى سيفي ودرعي وناقتي ابيعها ، ولكن النبي ﷺ قال : اما السيف فلطالما جاهدت به في سبيل الله ولسوف تجاهد به ايضاً ، واما الناقة فهي تفيدك في اسفارك وغزواتك ولكن الدرع بعه ، فخرج علي وعرض درعه للبيع فاشترته عثمان بن عفان ب (٤٨٠) درهما وقام ابو بكر بمهمة اعداد الجهاز فذهب الى السوق وابتاع ثوبين ومقنعة وقطيفة واريكة من رخام وفراشا واربعة وسائد من الجلد واردة من الصوف وحصيرا وطستا من النحاس وقرية وقدحا من الخشب ومشربة ورحاة فبلغ ثمنها (٨٠) درهما^(١) .

ويحسن بنا ان نشير الى ان الرسول الكريم محمدا ﷺ دعا اصحابه وجل القوم في المسجد وتلا خطبة العقد في ذلك الحفل حيث قال :

الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في السماء والارض الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته واحكمهم بعزمه واعزهم بدينه واکرمهم بنبيه ، قد جعل المصاهرة نسباً حقاً وامراً مفترضاً نسخ به الانام واوشح بها الارحام والزمها الانام فقال عز وجل : (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) فأمر الله يجري قضاؤه وقضاؤه يجري الى قدره وقدره يجري الى اجله فلكل قضاء قدر ولكل اجل كتاب يمحوه الله ما

(١) النبأ العظيم علي بن ابي طالب / تقي المصعبي الهندي / ص ٣٠ .

يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة وعليها وقد زوجتهما علي
(٤٠٠) مثقال فضة.

ثم التفت الى علي وقال له : ارضيت يا علي؟ فأجابه علي : نعم رضيت عن الله ورسوله
، فقال النبي : جمع الله شملكما واسعد بركتكما وبارك الله عليكمما واخرج منكما نسلا كثيرا
طيبا. ثم غادر الحفل وتوجه نحو داره وقال لاهله : هيئوا لابنتي وابن عمي في حجركم بيتاً ،
ثم قال لعلي : بارك الله في ابنة رسول الله يا علي نعم الزوجة فاطمة ، وقال لفاطمة : نعم
البعل علي .

فهيء جميع ما لزم وأعدّ علي وليمة فخرج ونادى القوم فحضرُوا واكلوا وكان النبي يقدم
الطعام بنفسه .

وفي ليلة الزفاف ركبت فاطمة على البغلة الشهباء (دلل) وكان سلمان الفارسي
ماسكا بزمامها وزوجات النبي محمد ﷺ امامها ، ونساء بني هاشم خلفها وهنّ يقرآن
بعض الاشعار ، قالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجهه كوجه القمر
زوجك الله فتى فاضلا اعني عليا خير من في الحضرم
وفي رواية اخرى :

فاطمة خير نساء البشر ومن لها وجهه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى بفضل من خص بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلا اعني عليا خير من في الخطر
فسرن جاراتي بها انها كريمة بنت عظيم الخطر^(١)
وقالت ام سلمة :

(١) بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ١١٦ .

سـرن بـعـون الله جـارائـي
واذكـرن ما انعم رب العـلى
فقد هـدانـا بـعد كـفر وقـد
وسـرن مـع خـير نـساء الـورى
يا بـنت مـن فـضـله ذـو العـلى
وقالت عائشة :

يا نـسوة اسـترن بالمـعـاجر
واذكـرن رب النـاس اذ يـخصـنا
والحمـد لله عـلى افضـاله
سـرن بـها فـالله اعطى ذكـرها
وقالت معاذة :

اقول قـولا فـيه ما فـيه
محمـد خـير بـنـي آدم
بفضـله عرفـنا رشـدنا
ونحن مـع بـنت نـبي الـهدى
فـي ذرـوة شـاخـة اصـلها
واذكـر الخـير وابـديه
ما فـيه مـن كـبر ولا تـيه
فـالله بالخـير يجـازيه
فـي شـرف قـد مـكنت فـيه
فما أرى شـيئا يدانـيه

اول ما يلفت النظر في هذا البيت الزوجي الجديد هو الاطمئنان الذي راح امير المؤمنين
علي عليه السلام يعمل من وحيه ، فاستكملت به سعادته التي

(١) بحار الانوار للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ١١٥ .

(٢) المصدر / ص ١١٦ .

(٣) المصدر .

كان يرحوها بفارغ الصبر ، لقد تم الزواج ببساطة كأنها القناعة ، كأنها الرضى ، كأنها العفة ، كأنها الاستسلام لمشية منتظرة ، كأنها السعادة المرجوة على ارتقاب ، وارتبطت حياة فاطمة بحياة علي بالرباط الذي يجب ان يتقاسم عليه كلا الزوجين احكام المصير ، نعيماً بنعيم وبؤساً ببؤس. وتقدمت فاطمة الى ساحة الحياة ، تحمل على منكيها اعباء المشاركة ، برضوخ المؤمن في استجابته للمشيئة الكبرى ، وكانت المثلبة منها شهادة لها بالاصالة ^(١).

ولا بد ان نذكر هنا ان اول انتاج لفاطمة سيأخذه النبي محمد ﷺ ويرفعه بيديه الكريمتين هو الحسن وتبعه الحسين عليهما السلام .. ثم بقيت الام تنجب . من جسمها النحيل . لقد نزلت في البيت الفقير اختان اخذتا اسمي خالتيهما زينب وام كلثوم ، وبقيت الام تشارك بالمجهود ، تارة تسقط العبء فيمد الزوج الامين يد المساعدة ، وطوراً تنهض لمتابعة الجهاد ببطولة ما كانت تجد في الجسم الهزيل تلبية لها ^(٢).

ومما يذكر بهذا الصدد ان هذه البراعم الخمسة من السلسلة المحمدية تمثل كل ما في دوحه الرسالة من فروع ، واختار الرسول الاعظم محمد ﷺ لكل من هذه البراعم اسماً ، وهي على التوالي : الحسن ، الحسين ، زينب ، ام كلثوم ، المحسن ، كانوا كالكواكب الزهر حسنا وضياءً ، اما اولاد أمير المؤمنين قاطبة كما تحدثنا المصادر فهم في رواية سبعة وعشرون وفي اخرى ثمانية وعشرون. قال الشيخ المفيد عليه الرحمة في

(١) فاطمة الزهراء وتر في غمد / سليمان كنانى ص ١٣٨ .

(٢) المصدر السابق / ص ١٤٠ .

(الارشاد) ما يلي : فأولاد امير المؤمنين سبعة وعشرون ولدا ذكرا وانثى. ١ . الحسن ٢ . الحسين ٣ . زينب الكبرى ٤ . زينب الصغرى المكناة ام كلثوم. امهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد النبي ﷺ ٥ . محمد المكنى بأبي القاسم ، أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية ٦ . عمر ٧ . رقية كانا توأمين. امهما ام حبيب بنت ربيعة ٨ . العباس ٩ . جعفر ١٠ . عثمان ١١ . عبد الله الشهداء مع اخيهم الحسين ﷺ بطف كربلاء ، امهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ارم ١٢ . محمد الاصغر المكنى بأبي بكر ١٣ . عبيد الله الشهيدان مع اخيهما الحسين ﷺ بالطف ، امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ١٤ . يحيى. امه اسماء بنت عميس الخنعمية رضي الله عنها ١٥ . ام الحسن ١٦ . رملة امهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي ١٧ . نفيسة ١٨ . زينب الصغرى ١٩ . رقية ٢٠ . ام هاني ٢١ . ام الكرام ٢٢ . جمانة المكناة ام جعفر ٢٣ . امامة ٢٤ . ام سلمة ٢٥ . ميمونة ٢٦ . خديجة ٢٧ . فاطمة رحمة الله عليهن لامهات شتى. وفي الشيعة من يذكر ان فاطمة صلوات الله عليها اسقطت بعد النبي ﷺ ذكرا كان سماه رسول الله ﷺ وهو حمل محسناً ، فعلى قول هذه الطائفة اولاد امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ثمانية وعشرون ولدا والله اعلم واحكم^(١).

ومما يذكر عن فضلهم وايتارهم بالطعام فان هناك روايات كثيرة تدل

(١) الارشاد / للشيخ محمد بن محمد بن النعمان العكبري الملقب بالشيخ المفيد ص ١٨٦ و ١٨٧.

على كرم النبي الكريم واهل بيته الغر الكرام. قال علماء التأويل : فيهم نزل قوله تعالى : (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا) أنبأنا ابو محمد بن ابي المكارم القزويني بدمشق سنة اثنتين وعشرين وستمائة قال أنبأنا ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد العطاري أنبأنا الحسين بن مسعود البعوي أنبأنا احمد ابن ابراهيم الخوارزمي أنبأنا ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي أنبأنا عبد الله بن حامد أنبأنا ابو محمد احمد بن عبد الله المزني حدثنا محمد بن احمد بن سهيل الباهلي حدثنا عبد الرحمان ابن محمد بن هلال حدثني القاسم بن يحيى عن ابي علي العزي عن محمد بن السايب عن ابي صالح عن ابن عباس. ورواه ايضا مجاهد عن ابن عباس قال في قوله تعالى (يوفون بالنذر) الآية قال : مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه ابو بكر وعمر (رض) وعادهما عامة العرب ، فقالوا : يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء ، فقال علي عليه السلام : عليّ لله ان برأ ولداي مما بهما صمت لله ثلاثة ايام شكراً ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت الجارية يقال لها فضة كذلك ، فالبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير ، فانطلق علي عليه السلام الى شمعون بن حانا اليهودي فاستقرض منه ثلاثة اصوع من شعير ، فجاء الى فاطمة فقامت الى صاع فطحنته وخبزته خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص ، وصلى علي عليه السلام المغرب مع النبي صلى الله عليه وآله ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين ايديهم ، فجاء سائل او مسكين فوقف على الباب وقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم

الله من موائد الجنة ، فسمعه علي ؑ فقال :

فاطم ذات المجد واليقين يا بنت خير الناس اجمعين
اماترين البائس المسكين قد قام بالباب له حنين
يشكو الى الله ويستكين يشكو الينا جائع حزين
كل امرئ بكسبه رهين وفاعل الخيرات يستين
موعده جننة عليين حرمها الله على الضنين
وللبخيل موقف مهين تهوي به النار الى سجين
فقال فاطمة سلام الله عليها :

اطعمه ولا ابالي الساعة ارجو اذا اشبعت ذا جماعة
ان ألحق الاخيار والجماعة واسكن الخلد ولي شفاعة
قال : فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا الا الماء القراح. ولما كان اليوم
الثاني طحنت فاطمة من الشعير وصنعت منه خمسة اقراص وصلى علي ؑ المغرب وجاء
الى المنزل ، فجاء يتيم فوقف على الباب فقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد يتيم من
اولاد المهاجرين استشهد والدي اطعموني مما رزقكم الله اطعمكم الله من موائد الجنة؟ فقال
علي ؑ :

فاطم بنت السيد الكريم بنت نبي ليس بالذميم
قد جاءنا الله بهذا اليتيم قد حرم الخلد على اللثيم
يحمل في الحشر الى الجحيم شرابه الصديد والحميم
ومن يجود اليوم في النعيم شرابه الرحيق والتسنيم
فقال فاطمة ؑ :

ابني اطعمه ولا ابالي واثـر الله على عيالي

امسوا جيعا وهم اشبالي

فرفعوا الطعام وناولوه اياه ، ثم اصبحوا وأمسوا في اليوم الثاني كذلك كما كانوا في الاول ، فلما كان في اليوم الثالث طحنت فاطمة باقي الشعير ووضعتة ، فجاء علي عليه السلام بعد المغرب فجاء اسير فوقف على الباب وقال : السلام عليكم يا اهل بيت محمد اسير محتاج تأسرونا ولا تطعمونا اطعمونا من فضل ما رزقكم الله فسمعه علي عليه السلام فقال :

فاطم يا بنت النبي احمد بنت نبي سيد مسود
مني على اسيرنا المقيـد من يطعم اليوم يجده في الغد
عند العلي الماجد المجدد من يزرع الخيرات سوف يحصد
فقالت فاطمة عليها السلام :

لم يبق عندي اليوم غير صاع قد مجلت كفي مع الذراع
ابنـاي والله من الجـياع ابوهما للخـير ذو الصـطناع
ثم رفعوا الطعام واعطوه للأسير. فلما كان اليوم الرابع دخل علي عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
يحمل ابنه كالفرخين ، فلما رأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : واين ابنتي؟ قال : في محرابها ، فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها ولقد لصق بطنها بظهرها وغارت عيناها من شدة الجوع ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : واغوثاه بالله آل محمد يموتون جوعاً ، فهبط جبرئيل وهو يقرأ (**يوفون**
بالنذر) الآية. فان قيل فقد اخرج هذا الحديث جدك في

الموضوعات (١).

هكذا تسابقت فاطمة الزهراء سلام الله عليها الى الخيرات ، بما تجود يداها من فضل وكرم ، فلا تستأثر بالثروة المفرطة ، وهي تساعد المعوزين ولا تحرم الضعفاء او تحمل الفقراء ، كل ذلك من أجل اقتطاف المنزلة الرفيعة عند الله سبحانه وتعالى .

هذا هو الشرف العظيم ، وهذا هو الجاه الكبير الذي حفظه التاريخ لهذه المرأة الجليلة سيدة نساء العالمين ، بنت محمد ﷺ وخديجة ؓ وورثة الفضل والعلم والسجايا الخيرة ، واكمل النساء عقلاً واشرفهن حسباً ونسباً واحسنهن خلقاً ، والقُدوة الصالحة لكل المسلمين .

(١) تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي / ص ٢١٢ . ٢١٥ .

ذرية الزهراء عليها السلام

١ / الامام الحسن عليه السلام

كان مولد سبط الرسول الاول في منتصف شهر الخير رمضان المبارك من السنة الثالثة للهجرة ، فأقر الله عيون والديه ، فشب هذا الوليد ودرج في حجور طهرت وطابت ، فكان زهرة هذا المنزل وبدر سمائه. وكان شبيهاً بجده رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، ومما يروي عنه ان الرسول الكريم صلى الله عليه وآله كان يُدلع لسانه للحسن (يخرجحه) فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهشى اليه (أي يسر وتنسبط اساريه) ، وقد بذل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله الشيء الكثير من العناية والرعاية لاولاده. ومن محبة النبي صلى الله عليه وآله للحسن : عن ابي زهير بن الارقم رجل من الازد قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول للحسن بن علي : من احبني فليحبه فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، ولو لا عزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما حدثكم. اخرجته احمد (١).

وفي مناقب ابن شهر اشوب : كانت فاطمة ترقص ابنها حسنا تقول :
اشبهه اباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن
واعبد الهما ذا منن ولا توال ذا الأحسن (٢)
يروى العلامة المجلسي فيقول : دعي النبي الى صلاة والحسن متعلق به ، فوضعه النبي
مقابل جنبه وصلى ، فلما سجد أطل السجود ، يقول الراوي : فرفعت رأسي من بين
القوم فإذا بالحسن على كنف الرسول فلما سلم قال له القوم : يا رسول الله لقد سجدت في
صلاتك هذه سجدة ما كنت تسجدها ، كأنما يوحى اليك ، فقال لم يوح الي ، ولكن ابني
كان على كتفي ، فكرهت ان اعجله حتى نزل (٣).

وروي عن ابراهيم بن علي الرافي عن ابيه عن جدته زينب بنت ابي رافع وشبيب بن ابي
الرافع عن حدثه قالت : اتت فاطمة عليها السلام بابنها الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله
صلى الله عليه وآله في شكواه التي توفي فيها ، فقالت : يا رسول الله هذان ابناك فوّرتهما شيئاً ، فقال :
اما الحسن فان له هيبتي وسؤددي ، واما الحسين فان له وجودي وشجاعتي. وكان الحسن بن
علي عليهما السلام وصي ابيه امير المؤمنين عليهما السلام على اهله وولده واصحابه ، ووصاه بالنظر في
وقوفه وصدقاته ، وكتب اليه عهداً مشهوراً ووصيته ظاهرة في معالم الدين

(١) ذخائر العقبى / للطبري ص ١٢٣.

(٢) المناقب / ابن شهر اشوب / ج ٣ / ص ١٥٩.

(٣) بحار الانوار للمجلسي / ج ١٠ / ص ٨٢.

وعيون الحكمة والاداب ، وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء ، واستبصر بها في دينه
ودنياه كثير من الفقهاء ، ولما قبض امير المؤمنين عليه السلام خطب الناس الحسن وذكر حقه
فبايعه اصحاب ابيه على حرب من حارب وسلم من سالم ^(١) .

فالحسن عليه السلام هو فرع الدوحة الهاشمية وريب النبوة والامامة ، سليل الحق والعدل
والفضيلة ، هو واخوه الحسين (سبطا هذه الامة وسيدا شباب اهل الجنة) كما قال صلى الله عليه وآله
فيهما : (أي هذان امامان قاما او قعدا) .

فأبو محمد الحسن المجتبي هذا هو الامام الصابر كريم اهل البيت ، وروي عن الترمذي
مرفوعا الى ابن عباس رضي الله عنه انه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسن ابن علي
عليه السلام ، فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : ونعم الراكب هو .
وروي عن الحافظ ابي نعيم فيما اورده في حليته عن ابي بكر قال : كان النبي
صلى الله عليه وآله يصلي بنا فيجئ الحسن عليه السلام وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ،
ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وآله رفعا رفيقا ، فلما فرغ من الصلاة ، قالوا : يا رسول الله
انك تصنع بهذا الصبي شيئا لا تصنعه بأحد ، فقال صلى الله عليه وآله : ان هذا ريحانتي وان ابني هذا
سيد وعسى ان يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين .

وروى البخاري ومسلم بسنديهما عن ابي هريرة قال : خرجت مع رسول

(١) الارشاد للشيخ المفيد ص ١٨٧ و ١٨٨ .

الله ﷺ لا يكلمني ولا اكلمه حتى اتي سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى اتي مخبأة وهو المخدع فقال : (اثم لقع اثم لقع) يعني حسناً ﷺ . فظننا انما حبسته امه لأن تغسله او تلبسه ثوباً فلم يلبث اذ جاء يسعى واعتنق كل واحد منهما صاحب ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اني احبه واحب من يحبه ، وفي رواية اخرى اللهم اني احبه واحب من يحبه ، قال ابو هريرة : فما كان احد احب الي من الحسن بعد ما قال رسول الله ﷺ (١) .

وحكى عنه انه اغتسل وخرج من داره في بعض الايام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة بنفحات طيبات عاطرة ووجهه يشرق حسناً وشكله قد كمل صورة ، ومعنى السعد يلوح على اعطافه ونضرة النعيم تعرف من اطرافه ، وقد ركب بغلة فارهة غير عسوفة وسار وقد اكتنفه من حاشيته صفوف ، فعرض له في طريقه شخص من محايج اليهود وعليه مسح من جلود وقد انهكته العلة والذلة وشمس الظهيرة قد شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه ، فاستوقف الحسن فقال : يا ابن رسول الله سؤال ، فقال له : ما هو ، قال : جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت المؤمن وانا الكافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تنعم فيها وانت مؤمن وتستلذ بها ، وما اراها الا سجنأ قد اهلكني جرها واجهدني فقرها ، فلما سمع الحسن ﷺ كلامه اشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب من خزانة علمه واوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه وقال : يا شيخ لو

(١) الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي ص ١٣٨ .

نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين في دار الآخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، لعلمت قبل انتقالي اليه في هذه الحالة في سجن ، ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار جهنم ونكال العذاب الاليم المقيم لرأيت قبل مصيرك اليه في جنة واسعة ونعمه جامعة ، فانظر الى هذا الجواب الصادع بالصواب (١) .

ولما استشهد الامام امير المؤمنين عليه السلام قام باعباء الامامة ولده الامام الحسن المجتبي عليه السلام ، واستقر على منصة الخلافة الالهية ، الا ان معاوية بن ابي سفيان اوجس منه خيفة فحسده كما حسد اباه من قبل ، واخذ يدس الدسائس ويلقي الاشواك في طريق الامام تارة بالوعد واخرى بالوعيد وثالثة بالرشوة وهكذا ، حتى استطاع من استمالة جماعة من اصحاب الامام وجيشه ، فتمكن ان يؤثر على دينهم المال ، فانحازوا نحو معاوية ، وتركوا الامام وحيداً بلا ناصر . فاضطر الامام ان يصالح معاوية ويهادنه حفظاً على كيان الدين الاسلامي لئلا يتداعى ، وحقنا للمؤمنين عن الالتقاء بهم في اتون حروب بائسة ، كل ذلك وفق شروط هامة لم يف بواحد منها معاوية . ولا شك ان معاوية كان يريد الهدنة والصلح ، فانه كتب الى الامام الحسن عليه السلام في ذلك ، والامام عليه السلام لم يجد بدا من اجابته الى ما التمس من ترك الحرب وانقاذ الهدنة ، فتوثق عليه السلام لنفسه من معاوية بتوكيد الحجة عليه والاعذار فيما بينه ، وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمين ، واشترط عليه بشروط ، فأجابته ابن آكلة الاكباد الى الشروط كلها ، وعاهده عليها وحلف له بالوفاء له ، ولكن غدر

(١) المصدر السابق / ص ١٤٠ .

معاوية بما وعد وقال في خطبته بالنخيلة : ابي والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا .. ولكني قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم له كارهون ، الا واني كنت منيت الحسن واعطيته اشياء وجميعها تحت قدمي لا افي بشيء منها له .
وقد ذكر المترجمون للامام الحسن عليه السلام صوراً كثيرة من مناقب الامام وبره واحسانه للفقراء والمعوزين اسداها عليهم كانت خالصة لوجه الله ، وان كتب السير استعرضت جلائل اعماله وكرمه وسخائه . ونحن اذ نذكر هنا شذرات من هذا الاحسان المتناهي .

. ١ .

قيل للامام الحسن عليه السلام : لأي شيء لا نراك ترد سائلاً قط . ولم تصدر منه كلمة (لا) لسائل ابداً ؟
فأجاب عليه السلام : (ابي لله سائل ، وفيه راغب ، وانا استحي ان اكون سائلاً وارد سائلاً) .

وان الله عودني عادة ان يفيض نعمه علي ، وعودته ان افيض نعمه على الناس . فأخشي ان قطعت العادة ان يمنعي العادة ، وانشأ يقول :
اذا ما اتاني سائل قلت مرحباً بمن فضله فرض علي معجل
ومن فضله فضل علي كل فاضل وافضل ايام الفتى حين يسأل

. ٢ .

ونسبت له عليه السلام الابيات التالية وهي في السخاء :
ان السخاء على العباد فريضة لله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الاسخياء جنازه وأعد للبخلاء نار جهنم

من كان لا تندى يدها بنائل للراغبين فليس ذاك بمسلم
. ٣.

وله عليه السلام ايضا هذان البيتان :
خلقت الخلائق من قدرة فمنهم سخي ومنهم بخيل
فأما السخي ففي راحة وأما البخيل فحزن طويل
. ٤.

جاء اعرابي الى الامام الحسن عليه السلام فقال عليه السلام : (اعطوه ما في الخزانة) وكان فيها
عشرة الاف درهم ، فقال الاعرابي : يا سيدي هلا تركتني ابوح بحاجتي وانشر مدحتي؟
فأجابه الامام عليه السلام :

نحن اناس نوالنا خضل يرتع فيه الرجاء والامل
نجود قبل السؤال انفسنا خوفا على ماء وجه من يسأل
لو علم البحر فضل نائلنا لفاض من بعد فيضه حجل
. ٥.

اجتاز الامام عليه السلام على غلام اسود بين يديه رغيث يأكل منه لقمة ، ويدفع لكلب كان
عنده لقمة اخرى. فقال له الامام عليه السلام : (ما حملك على ذلك؟) فقال الغلام : ابي
لاستحي ان آكل ولا اطعمه.

رأى الامام عليه السلام فيه خصلة من احب الخصال عنده فأحب ان يجازيه على صنعه ويقابل
احسانه باحسان ، فقال له : (لا تبرح مكانك) ثم انطلق فاشتره من مولاه ، واشترى
الحائط أي (البستان) الذي هو فيه ، فأعتقه وملكه اياه.

. ٦.

احتاز الامام عليّ يومًا في بعض أزقة المدينة فسمع رجلاً يسأل الله ان يرزقه عشرة الاف درهم ، فانطلق عليّ الى بيته ، وارسلها اليه في الوقت .

. ٧.

خرج الامام عليّ هو واخوه الحسين وابن عمهما عبد الله بن جعفر من (المدينة) قاصدين الحج ، وفي اثناء الطريق اصابهم جوع وعطش ، وقد سبقتهم ابقالهم ، فانعطفوا على بيت قد ضرب اطنابه في وسط تلك البيداء القاحلة ، فلما وصلوا الى البيت لم يروا فيه الا عجوزًا فطلبوا منها شرابًا وطعامًا . فتقدمت اليهم بشاة قائلة : دونكم هذه الشاة فاحلبوها واشربوا لبنها . فلما فعلوا ذلك تقدمت اليهم مرة اخرى قائلة : اقسم عليكم الا ما ذبحها احدكم حتى اهيبى لكم الحطب لشيئها . ففعلوا ذلك ، وهيات العجوز الحطب ، وبعدما اكلوا وفرغوا تقدموا اليها قائلين :

(يا أمة الله ، انا نفر من قريش نريد حج بيت الله الحرام ، فإذا رجعنا سالمين فهل يينا لنكافئك على هذا الصنع الجميل) مضت الايام والليالي والشهور والسنوات حتى اذا اعترى البادية ازمة شديدة على اثر انقطاع المطر وفقدان العشب والقوت .. رحلت العجوز بصحبة رب البيت الى (المدينة) ولم يجدا عملاً يحيطان به خبرا سوى التقاط البعر من الطرقات والشوارع ، فاتخذا ذلك مهنة لهما . وفي يوم من الايام . وهما على عملهما . لمح الامام الحسن عليّ العجوز فعرفها ، فأمر غلامه ان يأتي بها اليه ، فلما مثلت بين يديه قال لها الامام عليّ : (اتعريفني يا

امة الله؟) قالت : لا ، قال عليه السلام : انا احد ضيوفك يوم كذا سنة كذا. قالت : لست اعرفك. فقال عليه السلام : ان لم تعرفيني فانا اعرفك. ثم امر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة الف شاة ، واعطاها الف دينار. ثم امر الغلام ان بها الى اخيه الحسين عليه السلام ويعرفه بها. فأتى بها الغلام ، ولما دخلت عرفها الحسين عليه السلام ، فقال للغلام : كم اعطاها اخي؟ قال الغلام : الف شاة والف دينار ، ثم بعث الحسين عليه السلام بها الى عبد الله بن جعفر ، ولما دخلت عليه عرفها عبد الله ، فأمر لها بألفي شاة والف دينار ، فحملت العجوز كل ذلك ، وانصرفت وقد تغير حالها من فقر مدقع الى غناء وثروة حسدها عليه كل من عرفها.

. ٨ .

جاء الى الامام عليه السلام شخص يظهر الاعواز والحاجة فقال عليه السلام للرجل : (ما هذا حق لسؤالك ، يعظم لدى معرفتي بما يجب لك ، ويكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله ، والكثير في ذات الله قليل ، وما في ملكي وفاء لشكرك ، فان قبلت منا الميسور ورفعت عنا مؤونة الاحتفال والاهتمام فعلت) فأجابه الرجل : يابن رسول الله صلى الله عليه وآله اقبل القليل ، واشكر العطية ، واعذر على المنع. فاحضر عليه السلام وكيله وحاسبه وقال له : (هات الفاضل) وكان خمسين الف درهم فدفعها اليه ، ولم يكتف عليه السلام بذلك بل قال لو كيله : (ما فعلت بالخمسمائة دينار التي عندك؟) فقال له : هي عندي. فأمره باحضارها ، ثم دفعها الى الرجل وهو يعتذر.

. ٩.

حي ته جارية له بطاقة ربحان قدمتها اليه. فقال عليه السلام لها : (انت حرة لوجه الله) ،
فلامه (أنس) على ذلك. فأجابه الامام عليه السلام : ادبنا الله فقال تعالى : (واذا حييتم بتحية
فحيوا بأحسن منها). وكان احسن منها اعتاقها.

. ١٠.

اتاه عليه السلام رجل فسأله ان يعطيه شيئاً فقال عليه السلام : ان المسألة لا تصلح الا في غرم فادح
او فقر مدقع او حمالة مقطعة فقال : ما جئت الا في احداهن ، فأمر له عليه السلام بمائة دينار ..
الخ الحديث.

هكذا ارنخص الامام عليه السلام في سبيل مرضاة الله كل غال ورخيص حتى انه خرج عن جميع
ما يملكه مرتين وقسم امواله ثلاث مرات حتى انه اعطى نعلا وامسك اخرى ^(١).

صفا الجو لمعاوية بن ابي سفيان ، وحقق امانيه ، وجعل الخلافة الاسلامية ملكاً يتوارثه
بنوه واسرته من بعده ، كيف السبيل الى ذلك والامام الحسن عليه السلام لا يزال حياً يرزق ،
فلا بد من القضاء عليه. عن عمر بن اسحاق قال : دخلت انا ورجل على الحسن بن علي
نعوده ، فقال : يا فلان سلمي فقلت : لا والله لا اسألك حتى يعافيك الله ثم اسألك قال :
لقد القيت طائفة من كبدي واني سقيت السم مراراً فلم أسقه مثل هذه المرة ، ثم دخلت
عليه من الغد فوجدت أخاه الحسين عند رأسه ، فقال له الحسين : من تتهمها يا أخي؟ قال
: لم لأن تقتله؟ قال : نعم ، قال : ان يكن

(١) بحار الانوار / للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ١٠ / ص ٩٤.

الذي اظنه فالله اشد بأسا وتنكيلا وان لم يسكنه فما احب ان يقتل بي برئ (١) ثم قضى نجبه
عليه السلام وذلك لخمس خلون من ربيع الاول سنة خمسين من الهجرة وصلّى عليه الحسين
عليه السلام ودفن بالقيع عند جدته فاطمة بنت اسد عليه السلام وعمره آنذاك سبع واربعون سنة.
تلك هي الشخصية الفذة التي حققت دماء المسلمين ووطدت اركان الدين وحافظت
على بيضته ودرأت عنه غوائل المعتدين الذين امعنوا بكل ما اوتوا من قوة وبأس على درس
آثاره ومحو اخباره.

٢ / الامام الحسين عليه السلام

خلفت فاطمة الزهراء عليه السلام بعد عام شبليها الثاني الامام ابا عبد الله الحسين عليه السلام ،
فقرت به عيون ابويه ، وامتألاً قلباهما بفيض من الحبور الغامر ، ذلك الضياء اللامع ، ضياء
الفضيلة والشرف كان يتلألأ تلالؤ نور الشمس فوق صفحتها. وكان جده النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يحبه حبا جما حتى قال فيه : (حسين مني وانا من حسين) وقال فيه : (حسين
سبط من الاسباط) وقال فيه : (حسين روعي التي بين جنبي) . وقال فيه وفي اخيه
عليه السلام : (الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة) وقال ايضا : (الحسن والحسين امامان
ان قاما وان قعدا) ، وقال : (هما ريحانتاي من الدنيا) .

ان هذه الاحاديث النبوية الشريفة اثبتت مكانة الحسنين بالنسبة لجدهما

(١) الفصول المهمة / لابن الصباغ المالكي ص ١٥٠ .

محمد ﷺ ، وكان لهذا المولود الجديد صدى مبهج في قلب جده.

في (المناقب) : كانت فاطمة ترقص ابنها الحسين فتقول :

انـت شـبـيـه بـأبي يسـ شـبـيـهـا بـعـلي (١)

اقبل الرسول الكريم ﷺ على الحسن والحسين ﷺ يغمرهما من حبه وحنانه ويفيض عليهما من عطف الابوة ما شاء له ان يعطف حتى كبرا ودرجا في السن ، ولقد اثر الزهراء ﷺ بالنعمة الكبرى ، فحصر ذرية الرسول الكريم ﷺ في ولديها وحفظ بها اشرف سلالة عرفتها البشرية ، كما كرم الله عليا ﷺ فجعل من صلبه هذه السلسلة من الذرية العلوية الشريفة التي انتشرت في ارجاء الكرة الارضية. وشب الحسين ﷺ في بيت النبوة ومهبط الوحي ، وبلغ مبلغ الرجال ، فكان على جانب عظيم من الزهد والورع والتضحية والاباء والجود والكرم ، حتى كانت فاجعة كربلاء سنة ٦١ هـ حيث ابى الا ان يحق الحق ويزهق الباطل ، فقارع الظلم وطارد المارقين حتى استقر في ارض كربلاء والتقى مع جيش الكفر والضلال ، ودارت رحى الحرب ، ودقت ساعة القتال ، فاذا بالحسين ﷺ يزداد عزما وقوة واندفاعاً لمحاربة جيش الشرك ، وقدم قرابينه في سبيل احياء دين جده الكريم. قال الشاعر الشيخ محسن ابو الحب . الكبير . عن لسان حال الحسين ﷺ :

ان كان دين محمد لم يستقم لا بقتلي يا سيوف خذي

(١) المناقب / ابن شهر اشوب / ج ٣ / ص ١٥٩ .

هذا دمي فلترو صادية الظبا نه وهذا للرماح وتيني
لقد خاض الامام الحسين عليه السلام اعنف معركة عرفها التاريخ ، بالرغم من قلة انصاره وكثرة
اعدائه ، فقتل اصحابه واهل بيته حتى طفله الرضيع عبد الله ، واخوه العباس عليه السلام واحرقت
خيام النساء ، واذا بالقدر يهوي ويزلزل ذلك الطود الشامخ ، شجرة الفضيلة فخر صريعاً في
ميدان الشرف والاباء لاحقاً بره مجاهدا محتسباً.

جاء في (الفصول المهمة) : (.. فرحل الحسين عليه السلام وأهله ونزلوا بكربلاء وذلك يوم
الاربعاء الثامن من المحرم سنة احدى وستين ، فقال عليه السلام : هذه كربلاء موضع كرب وبلاء ،
هذه مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا ، وكتب الحر الى ابن زياد يعلمه بنزول الحسين
عليه السلام بارض كربلاء. فانظر ما ترى في امره ، فكتب عبيد الله بن زياد كتاباً الى الحسين عليه السلام
يقول فيه : اما بعد ان يزيد بن معاوية كتب الي ان لا تغمض جفنك من اللثام ولا تشبع
بطنك من الطعام او يرجع الحسين على حكمي او تقتله والسلام ، فلما ورد الكتاب على
الحسين عليه السلام وقراه القاه من يده ، وقال للرسول : ماله عندي جواب ، فلما رجع الرسول
الى ابن زياد واخبره بذلك اشتد غيظه وجمع الجموع وجنّد الجند وجهاز اليه العساكر وجعل
على مقدمها عمر بن سعد وكان قد ولّاه الري واعمالها ، فاستعفى من الخروج الى قتال
الحسين عليه السلام وقد تقدمته العساكر فقال له ابن زياد : اما ان تخرج اليه او اخرج عن عملنا
من الري ، فخرج عمر الى الحسين وصار ابن زياد يمدّه بالجيوش شيئاً بعد شيء الى ان
اجتمع عند عمر بن سعد عشرون الف مقاتل ما بين فارس وراجل ، واول من

خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن في اربعة آلاف فارس ، ثم زحفت خيل ابن سعد حتى نزلت بشاطئ الفرات وحالوا بين الحسين واصحابه وبين الماء ، فعند ذلك ضاق الامر على الحسين عليه السلام وعلى اصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين عليه السلام شخص من اهل الزهد والزرع يقال له يزيد بن الحصين الهمداني ، فقال للحسين عليه السلام : ائذن لي يا بن رسول الله في ان آتي مقدم هؤلاء عمر بن سعد فأكلمه في الماء لعله ان يرتدع ، فاذن له ، وقال : ذلك اليك اذا شئت فجاء الهمداني الى عمر بن سعد فكلمه في الماء فامتنع منه فلم يجبه الى ذلك ، فقال له : هذا ماء الفرات تشرب منه الكلاب والذئاب ، وغير ذلك وتمنعه الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله واخوته ونساؤه واهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشاً وقد حلت بينهم وبين الماء وانت تزعم انك تعرف الله ورسوله ، فأطرق عمر بن سعد ثم قال يا اخا همدان اني لأعلم حقيقة ما تقول وانشد :

دعاني عبيد الله من دون قومه لي خصلة فيها خرجت لحيني
فوالله ما ادري واني لواقف لي خطر لا ارتضيه وميمن
أأخذ ملك الري والري رغبي ارجع مطلوباً بدم حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها جاب وملك الري قرة عين

ثم قال يا اخا همدان ما تجيبي نفسي الى ترك الري لغيري ، فرجع يزيد بن الحصين الهمداني الى الحسين عليه السلام واخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن ان القوم مقاتلوه ، فأمر اصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا له جهة واحدة يكون القتال منها واهدفوا

عسكر بن سعد بالحسين عليه السلام واصحابه يصفوا لهم وارشدوهم بالسهم والنبال واشتد عليهم القتال ، ولم يزالوا يقتلوا من اهل الحسين عليه السلام واحدا بعد واحد حتى اتوا على ما ينيف على خمسين منهم ، فعند ذلك صاح الحسين عليه السلام اما من ذاب يذب عن حریم رسول الله صلى الله عليه وآله واذا بالحر بن يزيد الرياحي الذي تقدم ذكره الذي كان خرج الى الحسين اولا من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه وقال : يا بن رسول الله انا كنت اول من خرج عليك عينا ولم اظن ان الامر يصل الى هذه الحال وانا الان من حزبك وانصارك أقاتل بين يديك حتى اقتل ارجو بذلك شفاعة جدك ، ثم قاتل بين يديه حتى قتل. فلما فنى اصحاب الحسين عليه السلام وقتلوا جميعهم عن آخرهم ؛ اخوته وبنو عمه ، وبقي وحده بمفرده حمل عليهم حملة منكرة قتل فيها كثيرا من الرجال والابطال ورجع سالما الى موقفه عند الحریم ، ثم حمل عليهم حملة اخرى وأراد الكر راجعا الى موقفه فحال الشمر بن ذي الجوشن لعنه الله بينه وبين الحریم والمرجع اليهم في جماعة من ابطالهم وشجعانهم واحدقوا به ، ثم جماعة منهم تبادروا الى الحریم والاطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين عليه السلام : ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن التعرض للنساء والاطفال فانهم لم يقاتلوا ، فقال الشمر لعنه الله : كفوا عنهم واقصدوا الرجل بنفسه ..^(١)

لقد بادرت تلك الزمرة الخائنة بالقضاء على الحسين عليه السلام كان الشمر اشد القوم تطوعا لقتال الحسين عليه السلام ، وحتى ابن سعد كان

(١) الفصول المهمة / ابن الصباغ المالكي ص ١٧٧ . ١٧٩.

يتهب فكد ان يتزعزع عزمه على القتال لولا هذا الجلف الجاني. لكن الحسين ؑ يدافع عن مبدأ اسمى ومثل اعلى ، وضحي في سبيله بما ضحي. فكان مظفرا خالدا في نظر الاجيال والتاريخ. والحسين ؑ انما كافح عناصر السوء والرذيلة والاستبداد والظلم والطغيان ، وهي التي كانت مبدأ يعتنقه يزيد وزبائنه ويحملون الناس عليه ويذيعونه في مجتمع بعيد عن الخير والصلاح ، ومثل ذلك المجتمع المنحط يتسنم فيه يزيد اريكة الحكم ويتأمر على ناسه ومبادئه ، والحسين ؑ ذلك المثالي لا يمكن ان يقر مجتمعا كهذا ، فكانت ثورته عليه لتطهيره من دنس العابثين وكان جهاده في سبيل قمع مبادئه. ولا تزال ثورته تلك ترن في الآذان منذ مئات السنين يتخذها المصلحون دستورا عمليا لاصلاحه وجهاده. يقول العقاد :

(وفي الواقع الذي لا شبهة فيه ايضا ان عمر بن سعد هذا لم يخل من غلظة في الطبع على غير ضرورة ولا استفزاز ، فهو الذي ساق نساء الحسين بعد مقتله على طريق جثث القتلى التي لم تزل مطروحة بالعراء ، فصحن وقد لمحنها على الطريق صيحة أسالت الدمع من عيون رجاله وهم ممن قاتل الحسين وذويه)^(١).

كان الحسين ؑ كريما محبا للفقراء ، رؤوفا بالمساكين ومن الامثلة على سخائه وكرمه ما رواه ابن عساكر ان سائلا في المدينة اتى باب دار الحسين ؑ وانشأ يقول :

لم يخب الآن من رجاك ومن رك من دون بابك الحلقة
انت جواد وانت معتمد بوك قد كان قاتل الفسقة

(١) ابو الشهداء الحسين بن علي / عباس محمود العقاد ص ٦٩ .

لولا الذي كان من اوائلكم انت علينا الجحيم منطبقة
فخرج الحسين عليه السلام ورأى عليه اثر ضرر وفاقة وأمر قنبرا باتيان النفقة المتبقية حينذاك وهي
اربعمائة درهم فاتي بها وتناولها الامام منه وفتح الباب قليلاً ودفعها الى الاعرابي السائل وانشأ
يقول في جوابه :

خذها فاني اليك معتذر اعلم بأني عليك ذو شفقة
لو كان في سيرنا الغداة عصا انت سمانا عليك مندفقة
لكن ريب الزمان ذو غير الكف منا قليلة النفقة
فأخذها الاعرابي ومضى وهو يقول : (الله اعلم حيث يجعل رسالته)^(١).

اجل كان الحسين عليه السلام يشبه جده واباه خلقاً وخلقاً ، وعلماً وادباً وبلاغة وفصاحة
وكرماً وسخاء وشجاعة وشهامة ، ومن فضائله ومناقبه ايضاً ما ذكره صاحب (الاعيان)
فقال : جاء اعرابي الى الحسين عليه السلام فقال : يا بن رسول الله قد ضمنت دية كاملة وعجزت
عن ادائها ، فقلت في نفسي اسأل اكرم الناس وما رأيت اكرم من اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وآله ، فقال الحسين عليه السلام : يا أبا العرب أسألك عن ثلاث مسائل فان اجبت عن واحدة
اعطيتك ثلث المال وان اجبت عن اثنتين اعطيتك ثلثي المال وان اجبت عن الكل اعطيتك
الكل فقال اعرابي : يا بن رسول الله أمثلك يسأل مثلي وانت من اهل العلم والشرف ، فقال
الحسين عليه السلام : بلى سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : المعروف بقدر المعرفة ، فقال
الاعرابي : سل

(١) سمو المعنى في سمو الذات / عبد الله العلايلي ص ١٤٦ .

عما بدا لك فان اجبت والا تعلمت منك ولا قوة الا بالله ، فقال الحسين عليه السلام : أي الاعمال افضل؟ فقال الاعرابي : الايمان بالله ، فقال الحسين عليه السلام : فما النجاة من الهلكة؟ فقال الاعرابي : الثقة بالله. فقال الحسين عليه السلام : فما يزين الرجل؟ فقال الاعرابي : علم معه حلم. فقال : فان اخطأه ذلك؟ فقال : مال معه مروءة. فقال : فان اخطأه ذلك؟ فقال : ففر معه صبر. فقال الحسين عليه السلام : فان اخطأه ذلك؟ فقال الاعرابي : فصاعقة تنزل من السماء وتحرقه فانه اهل لذلك ، فضحك الحسين عليه السلام ورمى اليه بصرة فيها الف دينار واعطاه خاتمه وفيه فص قيمته مائتا درهم. وقال : يا اعرابي اعط الذهب الى غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك ، فأخذ الاعرابي ذلك وقال : الله اعلم حيث يجعل رسالته ^(١).

وروى احمد بن سليمان بن علي البحراني في عقد اللآل في مناقب الآل : ان الحسين عليه السلام كان جالسا في مسجد جده رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاة اخيه الحسن عليه السلام وكان عبد الله بن الزبير جالسا في ناحية المسجد وعتبة بن ابي سفيان في ناحية اخرى ، فجاء اعرابي على ناقة فعقلها بباب المسجد ودخل فوقف على عتبة بن ابي سفيان فسلم عليه فرد عليه السلام ، فقال له الاعرابي : اني قتلت ابن عم لي وطولبت بالدية فهل لك ان تعطني شيئا فرفع رأسه الى غلامه وقال ادفع اليه مائة درهم ، فقال الاعرابي : ما اريد الا الدية تماما ، ثم تركه واتى عبد الله بن الزبير وقال له مثل ما قال لعتبة ، فقال عبد الله لغلامه : ادفع اليه مائتي درهم

(١) اعيان الشيعة / محسن الامين / ج ٤ / ص ١٠٦ و ١٠٧.

فقال الاعرابي ما اريد الا الدية تماماً ، ثم تركه واتى الحسين عليه السلام فسلم عليه وقال : يا بن رسول الله اني قتلت ابن عم لي وقد طولبت بالدية فهل لك ان تعطيني شيئاً فقال له : يا اعرابي نحن قوم لا نعطي المعروف الا على قدر المعرفة. فقال : سل ما تريد ، فقال له الحسين ، يا اعرابي ما النجاة من الهلكة؟ قال : التوكل على الله عز وجل. فقال : وما الهمة؟ قال : الثقة بالله. ثم سأله الحسين غير ذلك واجاب الاعرابي ، فأمر له الحسين عليه السلام بعشرة الاف درهم وقال له : هذه لقضاء ديونك وعشرة الاف درهم اخرى ، وقال هذه تلم بما شعثك وتحسن بما حالك وتنفق منها على عيالك ، فأنشأ الاعرابي يقول :

طربت وما هاج لي مغبق ولا لى مقام ولا معشوق
ولكن طربت لآل الرسو ل فلذ لي الشعر والمنطق
هم الاكرمون هم الانجبون نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الانام الى المكرمات فقصر عن سبقت السبق
بكم فتح الله باب الرشاد وباب الفساد بكم مغلق^(١)

لقد كانت وقعة الطف سنة ٦١ هـ حدثاً له رد فعل عميق الأثر في نفوس المسلمين ، وقد شاء غرور بني امية ان يزيدا فظاعة وبشاعة لم يقع مثلها في تاريخ الاسلام والمسلمين. ذكر ياقوت الحموي فقال : قال ابن عبد الرحيم : حدثني الخالغ قال : كنت مع والدي سنة ٣٤٦ وانا صبي في مجلس الكبودي في المسجد الذي بين الوراقين والصاغة وهو غاص بالناس واذا رجل قد وافى وعليه مرقعة

(١) أعيان الشيعة / محسن الامين العاملي / ج ٤ / ص ١٠٨ و ١٠٩.

وفي يديه سطحية وركوة ومعه عكاز وهو شعث فسلم على الجماعة بصوت يرفعه ثم قال :
انا رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، فقالوا : مرحبا بك واهلا ورفعوه فقال : اتعرفون
لي احمد المزوق النائح؟ فقالوا : ها هو جالس. فقال : رأيت مولاتنا فاطمة عليها السلام في النوم
فقال لي : امض الى بغداد واطلبه وقل له : نح على ولدي الحسين عليه السلام بشعر الناشئ
الذي يقول فيه :

بني احمد قلبي بكم يتقطع بمثل مصابي فيكم ليس يسمع
قال : وكان الناشئ حاضراً فبكى ولطم لطمأ على وجهه وتبعه احمد المزوق والناس كلهم ،
وكان اشد الناس كلهم في ذلك الناشئ والمزوق فناحوا بهذه القصيدة الى ان صلى الناس
الظهر وتقوموا المجلس وجهدوا بالرجل ان يأخذ شيئاً منهم فأبى وقال : والله لو اعطيت
الدنيا ما اخذتها فاني لا ارى ان اكون رسول مولاتي ثم آخذ من ذلك عوضاً ثم انصرف ولم
يقبل شيئاً ^(١).

أي رزء اصاب الاسلام ، واية نكبة هدت كيان المسلمين؟! لقد عظم الخطب وجل
الرزء ، قال السيد حيدر الحلبي :

زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع
الا ليس في هذه الدنيا الطويلة العريضة من درس بليغ! درس في الشهامة والتضحية
الغالية ، كالدرس الذي القاها الامام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام في يوم عاشوراء.
فأبى ان يعيش الا عزيزاً او تجلسى الكفاح وهو صريع

(١) المصدر السابق / ص ١٠٩ .

روى عن ابي مخنف انه قال : قال الطرماح بن عدي كنت في واقعة كربلاء وقد وقع في ضربات وطعنات فأثخنتني بالجراح فلو حلفت لحلفت صادقا اني كنت نائما اذ رأيت عشرة فوارس قد اقبلوا وعليهم ثياب بيض ، تفوح منهم رائحة المسك ، فقلت في نفسي يكون هذا عبيد الله بن زياد قد اقبل لطم جسد الحسين فرأيتهم حتى نزلوا على القتلى تماما ورجلا منهم تقدم الى جسد الحسين فجلس قريبا منهم ومد يده الى نحو الكوفة واذا برأس الحسين اقبل من نحو الكوفة فركبه على الجسد فعاد كما كان باذن الله ، يقال واذا هو رسول الله ثم قال : يا ولدي قتلوك اتراهم عرفوك ومن شرب الماء منعوك ، ثم التفت الى من كان معه وقال : يا أبي آدم ويا أبي ابراهيم ويا أخي موسى ويا عيسى اترون ما صنعت أمتي بولدي من بعدي لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة (١).

هذه نبذة من الاخبار الواردة عن الحسين عليه السلام نكتفي بها خشية الاطالة.

٣ / زينب الكبرى عليها السلام

يقول المؤرخون : ان ولادتها في الخامس من شهر جمادي الاول في السنة الخامسة او السادسة للهجرة. والارجح عندي ان ولادتها كانت في الخامسة من الهجرة وذلك حسب الترتيب الوارد في اولاد الزهراء عليها السلام.

يروى المجلسي في (البحار) فيقول : عن العلل في باب معاشره فاطمة مع علي عليه السلام جاء فيه : حملت الحسن على عاتقها الايمن والحسين

(١) تظلم الزهراء اهل دماء الحسين / رضي بن نبي القزويني ص ٢٧٤.

على عاتقها الايسر واخذت بيد ام كلثوم اليسرى بيدها اليمنى ثم تحولت الى حجرة ابيها صلى الله عليه وآله ، وام كلثوم هذه انه كانت هي زينب عليها السلام فلذلك دليل على انها كانت كبيرة وان كانت اختها فذاك دليل على ان امها عليها السلام تركت زينب لتتوب منها في الشؤون المنزلية ، فهي كانت كبيرة اذن ، وقد روي صاحب (ناسخ التواريخ) في كتابه : ان زينب اقبلت عند وفاة امها وهي تجر رداءها وتنادي يا ابتاه يا رسول الله ، الآن عرفنا الحرمان من النظر اليك .^(١)

ومما يذكر عنها انها كانت كثيرة العبادة والتهجد تصلي النوافل وتتلو القرآن الكريم ملازمة له ولم يفتر لسانها عن ذكر الله قط ، فقد كانت من القانتات العابدات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن للباري عز وجل ، ولهذا حازت على المنازل الرفيعة والدرجات العالية. ومن دعاء ابيها كانت تدعو به بعد صلاة العشاء وهو :

"اللهم اني أسألك يا عالم الامور الحفية ، ويا من الارض بعزته مدحية ، ويا من الشمس والقمر بنور جلاله مشرقة مضيئة ، ويا مقبلاً على كل نفس مؤمنة زكية ، يا مسكن رعب الخائفين واهل التقية. يا من حوائج الخلق عنده مقضية ، يا من ليس له بواب ينادي ، ولا صاحب يغشى ، ولا وزير يؤتى ولا غير رب يدعى ، يا من لا يزداد على الاحاح الا كرمًا وجودا صلى على محمد وآل محمد واعطني سؤالي انك على كل شيء قدير^(٢) .

(١) فاطمة الزهراء بحجة قلب المصطفى ، للشيخ احمد الرحمانى الحمداني / ص ٦٣٤ .

(٢) عقيلة بني هاشم ، علي بن الحسين الهاشمي الخطيب / ص ١٦ .

ومما كانت تناجي ربحا به هذه الايات وهي من مناجاة ابيها امير المؤمنين عليه السلام :

لك الحمد يا ذا الجود والمجد والعلو
إلهي وخلاقي وحرزي وموئلي
إلهي لئن جلت وجمت خطيئي
إلهي لئن اعطيت نفسي سؤلها
إلهي ترى حالي وفقري وفاقتي
إلهي فلا تقطع رجائي ولا تنزع
إلهي لئن خيبتني او طردتني
إلهي احبرني من عذابك انني
إلهي فآنسني بتلقين حجتي
إلهي لئن عذبتني الف حجة
إلهي اذقني طعم عفوك يوم
إلهي لئن لم ترعني كنت ضائعا
إلهي اذا لم تعف عن غير محسن
إلهي لئن فرطت في طلب التقى
إلهي لئن اخطأت جهلا فظالما
إلهي ذنوبي بذت الطود واعتلت
إلهي ينحي ذكر طولك لوعتي
إلهي اقلني عثرتي وامح حوبتي
إلهي انلني منك روحا وراحة

تباركت تعطي من تشاء وتمنع
اليك لدى الاعسار واليسر افزع
فعفوك عن ذنبي اجل واوسع
فها انا في روض الندامة ارتع
وانت مناجاتي الخفية تسمع
فؤادي فلي في سيب جودك مطمع
فمن ذا الذي ارجو ومن ذا اشفع
اسير ذليل خائف لك اخضع
اذا كان لي في القبر مشوى ومضجع
فجل رجائي منك لا يتقطع
لا بنون ولا مال هنالك ينفع
وان كنت ترعاني فلست اضيع
فمن لمسيئ بالهوى يتمتع
فها انا اثر العفو اقفو واتبع
رجوتك حتى قيل ما هو يجزع
وصفحك عن ذنبي اجل وارفع
وذكر الخطايا العين مني يدمع
فأني مقرر خائف متضرع
فلست سوى ابواب فضلك اقرع

إلهي لئن اقصيتني او اهنتني فما
إلهي حليف الحب في الليل ساهر
إلهي وهذا الخلق ما بين نائم
وكلهم يرجو نوالك راجيا
إلهي بميني رجائي سلامة
إلهي فان تعفو فعفوك منقذي
إلهي بحق الهاشمي محمد
إلهي بحق المصطفى وابن عمه
ولا تحرمي يا إلهي وسيدي
پوصل عليهم ما دعاك موحد

حيلتي يا رب ام كيف اصنع
يناجي ويدعو والمغفل يهجع
ومتببه في ليله يتضرع
لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمع
وقبح خطيئاتي علي يشنع
والا فبالذنب المدمر اصرع
وحرمة اطهارهم لك خضع
منيا تقيا قانتا لك اخضع
شفاعته الكبرى فذاك المشفع
وناجاك اخيار بيا بك ركع^(١)

ولزنب ام المصائب وعقيلة بني هاشم مواقف مشهودة مع اخيها الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء. تزوجت من عبد الله بن جعفر الطيار ، ومن اولادها عون المدفون مع قبور الشهداء في الحرم الحسيني بكريلاء ، توفيت العقيلة في السفارة الاخيرة حيث كانت مع زوجها عبد الله بن جعفر حين جاء بها الى دمشق ليتعاهد امور ملكه في قرية راوية وتوفيت ودفنت في زاوية من اعمال دمشق ويعرف اليوم بقرية قبر الست.

٤ / السيدة ام كلثوم

هي الرابعة من اولاد فاطمة الزهراء عليها السلام ، كانت ام كلثوم مع اخيها الحسين عليه السلام بكريلاء ، وكانت مع السجاد عليه السلام الى

(١) عقيلة بني هاشم / علي بن الحسين الهاشمي الخطيب ص ١٦ . ١٩٠ .

الشام ثم الى المدينة ، وهي جلييلة القدر ، وخطبتها مع ابن زياد في الكوفة معروفة ، وزوجها عون بن جعفر وانها لم تتزوج بغير ابن عمها عملاً بالحديث الذي جاء عن النبي ﷺ وهو : (نظر النبي ﷺ الى اولاد علي وجعفر عليهما فقال : بناتنا لبنينا وبنونا لبناتنا) .

خطبت في الكوفة ومن شعرها قولها :

قتلتم اخي صبرا فويل لكم
سفكتم دماء حرم الله سفكها
الا فابشروا بالنار انكم غدا
واني لأبكي في حياتي على اخي
بدمع غزير مستهل مكفكف
على خدي مني دائماً ليس تحمد
قال الراوي : فضج الناس بالبكاء والنوح ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤوسهن وخمشن وجوههن وضربن خدودهن ودعون بالويل والشور وبكى الرجال واتفوا لحاهم فلم ير باكية وبك أكثر من ذلك اليوم^(١) .

كما نود ان ننقل للقارئ من شعرها حين رجوعها الى الشام ، فقد جعلت تبكي وتقول

:

مدينة جدنا لا تقبلينا
فالحسرات والاحزان جنينا
الا فاخبر رسول الله عنا
بأننا قد فجعنا في ايننا
ومنها قولها في رواية اخرى :

(١) نفس المهموم / للمحدث القمي / ص ٣٦٩ .

مدينة جدننا لا تقبلينا
خرجنا منك بالاهلين جمعا
وكننا في الخروج بجمع شمل
وكننا في امان الله جهرا
ومولانا الحسين لنا انيس
فنحن الضائعات بلا كفيل
الا يا جدننا قتلوا حسينا
الا يا جدننا بلغت عدانا
لقد هتكوا النساء وحملوها
هؤلاء هم ابناء فاطمة سلام الله عليها وذريتها الذين وجبت على الناس مودتهم وولائهم
والصلاة عليهم.

(١) المصدر السابق / ص ٤٧١ .

مرض الرسول ﷺ

كان للامام علي بن ابي طالب عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام الدور البارز في حياة الرسول الكريم محمد ﷺ لا سيما في ساعاته الاخيرة من حياته. فقد كانت فاطمة الزهراء جالسة قربه فلما رأت ذلك قامت حزينة واخذت بيدي الحسن والحسين وجعلت تندب اباها ، ففتح الرسول عينيه ووضع رأسه على صدرها ودعا وقال : اللهم اهد فاطمة الصبر ، ثم قال : (ابشري يا فاطمة فستكونين اول من يلحق بي) وجعل يعالج سكرات الموت فاخذت تبكي بكاء شديداً ، فأراد علي اسكاتها فقال النبي : (دعها تبكي اباها) ثم اغمض عينيه واسلم روحه ^(١) وفي المجالس السنّية : فلما كان من الغد حجب الناس عنه وثقل في مرضه وكان امير المؤمنين عليه السلام لا يفارقه الا لضرورة ، فقام في بعض شؤونه فأفاق رسول الله ﷺ فافتقد علياً ، فقال وازواجه حوله : ادعوا لي اخي وصاحبي وعاوده الضعف فأصمت

(١) عقيدة الشيعة ، رونالدسن ، ص ٣٠.

فقال عاتشة : ادعوا ابا بكر فدعي ودخل وقعد عند رأسه فلما فتح عينيه نظر اليه فأعرض عنه بوجهه فقام وقال : لو كان له حاجة لافضى بها اليّ. فلما خرج اعاد رسول الله ﷺ القول ثانيا وقال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقلت حفصة : ادعوا له عمر ، فدعي فلما حضر ورآه رسول الله ﷺ اعرض عنه فانصرف ، ثم قال ادعوا لي اخي وصاحبي فقلت ام سلمة : ادعوا له عليا فانه لا يريد غيره فدعي امير المؤمنين عليا ، فلما دنا منه اوما اليه فأكب عليه فناجاه رسول الله ﷺ طويلا ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله ﷺ فلما غفى خرج فقال له الناس : يا ابا الحسن ما الذي اوعز اليك؟ فقال اوصاني بما انا قائم به ان شاء الله تعالى ثم ثقل وحضره الموت وامير المؤمنين عليا حاضر عنده فأخذ عليا رأسه فوضعه في حجره فأغمى عليه ، فأكبت فاطمة عليا تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثم اليتامى من عصمة للارامل
ففتح الرسول ﷺ عينيه وقال : بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك ابي طالب لا تقولييه ولكن قولي : (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) فبكت طويلاً فأوماً إليها بالذنو منه ، فدنت منه فأسرّ اليها شيئاً تهلل له وجهها فقيل لفاطمة عليا : ما الذي اسر اليك رسول الله ﷺ فسري (١) عنك به ما كنت عليه من الخوف والقلق

(١) سري عنه الهم : مجهولا انكشف.

بوفاته؟ قالت : اخبرني انني اول اهل بيته لحوقا به وانه لن تطول المدة لي بعده حتى ادركه فسري بذلك عني.

وهل عدلت يوما رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد^(١)
عاشت الزهراء سلام الله عليها بعد ابيها فترة قصيرة جاوزت الشهرين او الثالث ، وهي
فترة مليئة بالاحداث والمفاجئات لقد غمرت وجهها بكفها واستسلمت الى البكاء ، وبقيت
راكعة امام نعش والدها الذي احبها واحبته محذقة الى وجهه تغتسل بدموعها التي تذرّفها.

(١) المجالس السننية ، محسن الامين / ج ٥ / ص ٢٤ . ٢٦ .

وفاة الرسول ﷺ

توفي الرسول الكريم محمد ﷺ لاثنتي عشر ليلة مضت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة ، وكان سنه ثلاثاً وستين سنة ، وغسّله علي بن ابي طالب عليه السلام والفضل بن عبد المطلب واسامة بن زيد يناولان الماء وسمعوا صوتاً من البيت ، يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فقال : (السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد ، إِنَّمَا يَدُ اللَّهِ لِيُدْهَبَ ۖ عَنِكُمْ الرِّجْسَ ۖ أَهْلَ الْبَيْتِ ۖ وَيُطَهَّرَكُمْ ۖ تَطْهِيراً . كُلُّ نَفْسٍ مَّا تَقَبَّهَ الْمَيِّتُ ۖ مِمَّا تُؤْفَوُ ۖ أُجُورُكُمْ بِمَوْتِ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِحَ عَنِ النَّارِ وَلَمْ يَخِلْ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَمِنْ نَفْسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُتُوا الْكِتَابَ ۖ مِنْ بَيْنِكُمْ ۖ لَمَنْ لَشَرُّ شَرِّهِ أَقْبَىٰ ۗ يَرَىٰ إِلَّا صَدْرَهُمْ وَتَثْقِفُوا لِيَا ۗ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ الْأُمُورِ . ان في الله خلقاً من كل هالك مصيبة ، عظم الله اجوركم والسلام عليكم ورحمة الله) فقيل لجعفر بن محمد من كنتم ترونه؟ فقال : جبرئيل ، وكفن في ثوبين صحاريين وبرد حيره ونزل قبره

علي بن ابي طالب والعباس ابن عبد المطلب وقيل الفضل بن العباس وشقران مولى رسول الله ﷺ ونادت الانصار اجعلوا لنا في رسول الله نصيبا في وفاته كما كان لنا في حياته ، فقال علي : ينزل رجل منكم فانزلوا أوس بن خويلى احد بني الحبلى وكان حفر قبره ابو طلحة بن سهل الانصاري ولم يكن بالمدينة من يحفر غيره ، وغير ابي عبيدة بن الجراح يشق ويحفر وسطا وأبو طلحة يلحد ، وقيل انهما سابقاً حفرا فسيق ابو طلحة بالحفر وصلى عليه اياماً والناس يأتون ويصلون ارسالاً ودفن ليلة الاربعاء في بعض الليل وطرح تحتها قطعة رحله وكانت ارجوان وربع قبره ولم يسمن (١) .

ولما مات الرسول ﷺ جاءت فاطمة حزينة باكية فألقت نفسها على القبر الشريف وقالت :

ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليها
صبت علي مصائب لو انها صبت علي الايام صرن لياليا
ولها سلام الله عليها ترثي اباهما :

اغبر آفاق السما وكورت شمس النهار واطلم العصران
پوالارض من بعد النبي كئيبة اسفا عليه كثيرة الاحزان
فليبكه شرق البلاد وغربها ولتبكبه مصر وكل يمانيا
وليبكه الطود الاشم وجوه والبيت والاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك صنوه صلى عليك منزل القرآن
وانشدت الزهراء ؑ بعد وفاة ابيهما ﷺ :

(١) عقيدة الشيعة / رولندسن / ص ٢٧ - ٢٨ .

وقدر رزئنا به محضا خليقته
وكنت بدرا ونورا يستضاء به
وكان جبريل روح القدس زائرنا
أنا رزئنا بما لم يرز ذو شجن
ضاقت علي بلاد بعد ما رحبت
فأنت والله خير الخلق كلهم
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت
صافي الضرائب والاعراق والنسب
عليك تنزل من ذي العزة الكتب
فغاب عنا وكل الخير محتجب
من البرية لا عجم ولا عرب
وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب
واصدق الناس حيث الصدق والكذب
منا العيون بتهمال لها سكب^(١)

روى ابن سعد في الطبقات : انه لما توفي رسول الله ﷺ قالت فاطمة : يا ابتاه اجاب
ريا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس مأواه يا ابتاه الى جبريل نعاها يا ابتاه من ربه ما أدناه.
وروى الحاكم في المستدرک انها عليها السلام بكت رسول الله ﷺ وقالت : وذكر نحوه. وروى
الحاكم في المستدرک بسنده عن موسى بن جعفر بن محمد بن علي عن ابيه عن جده ابي
جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن علي أن فاطمة عليها السلام لما توفي رسول الله ﷺ
كانت تقول : وا ابتاه من ربه ما ادناه وا ابتاه جنان الخلد مأواه وا ابتاه ربه يكرمه اذ اتاه وا
أبتاه الرب ورسله يسلم عليه حين يلقاه. وروى غير واحد أنه : لما دفن رسول الله
ﷺ قالت فاطمة : أطابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله التراب واخذت من تراب
القبر الشريف وضعتها على عينيها^(٢).

(١) بحار الانوار / للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ١٩٦.

(٢) أعيان الشيعة / محسن الأمين / ج ٢ / ص ٣٦٦.

لقد باتت الزهراء سلام الله عليها بعد وفات ابيها تقاسي الأحن والمصائب ، وجاش صدرها بالأحزان ، فلا يستريح قلبها ولا تسكن حركتها ، وأنشأ أمير المؤمنين علي عليه السلام يرثي النبي صلى الله عليه وآله :

الموت لا والدا يبقى ولا ولدا هذا السبيل الى أن لا ترى احدا
هذا النبي ولم يخلد لأمته خلد الله خلقا قبله خلدا
للموت فينا سهام غير طائشة لو من فاته اليوم سهم لم يفته غدا
ومن الديوان المنسوب الى امير المؤمنين عليه السلام في رثائه صلى الله عليه وآله قوله :

ما غاض دمعي عند نائبة الا جعلتك للبك سببا
واذا ذكرتك ساءحتك به مني الجفون ففاض وانسكبا
ابي اجل ثرى حللت به عن ان ارى لسواه مكتوبا
ومن الديوان المذكور في رثائه صلى الله عليه وآله :

أمن بعد تكفين النبي ودفنه يأتي به آسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن ترى بذاك عديلا ما حيننا من الردى
فيا خير من ضم الجوانح والحشى يا خير ميت ضمه التراب والثرى
لقد نزلت بالمسلمين مصيبة كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا

وضاق فضاء الارض عنهم برحبه لفقده رسول الله ذا قيل قد مضى
فلن يستقيل الناس تلك مصيبة ولن يجبر العظم الذي منهم وهى
وقالت الزهراء عليها السلام ترثيه :

قل للمغيب تحت اطباق الثرى ان كنت تسمع صرختي وندائيا
صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا

قد كنت ذات حمى بظل محمد
فاليوم اخشع لذليل واتقي
فاذا بكت قمريّة في ليلها
فلا جعلن الحزن بعدك مؤنسي
ماذا على من شم تربة احمد
وينسب الى الزهراء عليها السلام ولعله قيل عن لسانها :

قلّ صبري وبان عني عزائي
عين يا عين اسكبي الدمع سحا
يا رسول الاله يا خيرة الله
قد بكتك الجبال والوحش والطير
وبكاك الحجون والركن والمشعر
وبكاك المحراب والدرس للقرآن
وبكاك الاسلام اذ صار في
لو ترى المنبر الذي كنت تعلقه
وقالت الزهراء ترثيه كما في مناقب ابن شهر اشوب ونسبهما دحلان في سيرته الى
حسان بن ثابت :

كنت السوداء لناظري
فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت
فعليك كنت احاذر
وقال ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم يرثي النبي صلى الله عليه وآله وكان من
الشعراء المطبوعين :

ارقت فبات ليلى لا يزول
وليل اخي المصيبة فيه طول

فاسعدني البكاء وذاك فيما
لقد عظمت مصيبتنا وجلت
واضحت ارضنا مما عراها
فقدنا الوحي والتنزيل فينا
ابي كان يجلو الشك عنا
ويهدينا فلا نخشى ضلالا

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي النبي ﷺ :

الا يا رسول الله كنت رجاءنا
وكنت رحيمًا هاديًا ومعلمًا
كأن على قلبي لذكر محمد
افاطم صلى الله رب محمد
فدى لرسول الله امي وخالتي
صدقت وبلغت الرسالة صادقًا
فلو ان رب الناس ابقى نبينا
عليك من الله السلام تحية
ارى حسنا ايتمه وتركته

وقال حسان بن ثابت يرثي النبي ﷺ :

بطيبة رسم للرسول ومعهد
ولا تمحى الآيات من دار حرمة
وواضح آيات وبقاى معالم
عرفت بها رسم الرسول وعهده
منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وربع له فيه مصلى ومسجد
وقبرا به واره في الترب ملحد

ظلمت بها ابكي الرسول فاسعدت
مفجعة قد شفها فقد احمد
اطالت وقوفا تذر فدمع جهدها
فبوركت يا قبر النبي وبوركت
وبورك لحد منك ضمن طيبا
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة
وراحوا بحزن ليس فيهم نبهم
تبكون من تبكي السماوات يومه
وهل عدلت يوما رزية هالك
تقطع فيه منزل الوحي عنهم
يدل على الرحمن من يقتدي به
امام لهم يهديهم الحق جاهدا
وان ناب امر لم يقوموا بحمله
فبيناهم في نعمة الله بينهم
عزيز عليه ان يجوروا عن الهدى
وامست ديار الوحي وحشا بقاعها
وبالجمرة الكبرى له ثم اوحشت
فابكي رسول الله يا عين عبيرة
وما لك لا تبكين ذا النعمة التي
فجودي عليه بالدموع واعوي
وما فقد الماضون مثل محمد

عيون ومثالاها من الجن تسعد
فظلمت لآلاء الرسول تعدد
على طلل القبر الذي فيه احمد
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
عليه بناء من صفح منضد
عشية علوه الثرى لا يوسد
وقد وهنت منهم ظهور واعضد
ومن قد بكته الارض فالناس اكد
رزية يوم مات فيه محمد
وقد كان ذا نور يغور وينجد
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
فمن عنده تيسير ما يتشدد
دليل به نهج الطريقة يقصد
حريص على ان يستقيموا ويهتدوا
لغيبه ما كانت من الوحي تعهد
ديار وعرصات وريع ومولد
ولا اعرفنك الدهر دمعدك يجمد
على الناس منها سائغ يتغمد
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
ولا مثله حتى القيامة يفقد

اعف واوفى ذمة بعد ذمة
واكرم صيتا في البيوت اذا انتمى
وامنع ذروات واثبت في العلى
تناهت وصاة المسلمين بكفه
وقال حسان بن ثابت الانصاري يرثي النبي ﷺ :

ما بال عينك لاتنام كأنما
جزعا على المختار اصبح ثاويا
وجهي يقمك الترب لهفي ليتني
نور اضاء على البرية كلها
والله اسمع ما بقيت بهالك
صلى الاله ومن يحف بعرشه

وقال سواد بن مقارب يرثي النبي ﷺ :
ابقى لنا فقد النبي محمد
حزنا لعمرك في الفؤاد مخامرا
كنا نحل به جنابا ممرعا
فبككت عليه ارضنا وسمأؤنا
لو قيل تفدون النبي محمدا

وقال آخر وفي مناقب ابن شهر اشوب انها لابراهيم بن المهدي :
اصبر لكل مصيبة وتجلد
واصبر كما صبر الكرام فانها
او ما ترى ان الحوادث جمعة
واعلم بان المرء غير مخلد
نوب تنوب اليوم تكشف في غد
وترى المنية للرجال بمرصد

وإذا انتك مصيبة تشجى لها فاذكر مصابك بالنبى محمد (١)
لقد كان الرسول الكريم محمد ﷺ مثلاً اعلى واستاذ الانسانية ورسول الخير والمحبة ورحمة
للعالمين. ولو ادرك الناس في العالم كافة ما لعظمته وتعاليمه السامية الالهية من المزايا والاثار
في الحياة اليومية والنظم الاجتماعية والاداب الاجتماعية لما بقي على وجه الارض من يدين
بدين آخر ، لانه مطلوب كل روح ومطمأن كل احساس ومنتهى كل عقل من معنى الدين
والايمان. ان روح ومطمأن كل احساس ومنتهى كل عقل من معنى الدين والايمان. ان روح
النبى العربي الرسول الاعظم محمد ﷺ انما تسر من قومه وامته باتباع سنته واحياء معالم
شريعته والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل والتحمل بحسن الشمائل. ثم بالتآزر والتعاون
كما قال الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه (**تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على
الاثم والعدوان**). لقد آمن بمحمد ﷺ من كان طاغيا وخضعت لرسالته الجبارة حين
اتضح لهم نبل غايته ومغزى مراميه وأخلاقه وتواضعه (**وإنك لعلى خلق عظيم**) فانبرى
قائلهم يقول :

فما حملت من ناقة فوق ظهرها ابر وأوفى ذمة من محمد
ودكت صروح القياصرة والاكاسرة والباطرة جيوشه المتخلقة بأخلاقه السامية.
لقد قال الفيلسوف الروسي تولستوي : (لو كنت اتدين بدين لما اخترت سوى دين
محمد) كلمة من رجل ملحد لا يأبه بالاديان ولا يقيم لها وزناً ، فهو يعترف بأفضلية دين
محمد.

(١) المجالس السنية / محسن الامين / ج ٥ / ص ٤٦ - ٥٣.

وقال الفيلسوف بوسور النمساوي : ان محمدا اسس في وقت واحد ثلاثة اشياء هي من عظام الامور وجلائل الاعمال التي تذكر في العالم ، فانه مؤسس لأمة وامبراطورية وديانة ، مع انه أمي او قل ما كان يقدر ان يقرأ ويكتب ، اتى بكتاب هو آية في البلاغة ودستور للشرائع وللصلاة والدين في آن واحد.

ذلك هو نبينا الكريم محمد ﷺ أكمل انسان عرفته الانسانية كلها ، بعثه الله ليتمم مكارم الاخلاق بدين هو دين الوحدة والمحبة والاخاء والعدل والمساواة والسلام ، فألف بين قلوب العرب وجمع شتاتهم ووحّد كلمتهم ، وجعلهم ينضون تحت راية الاسلام بعد ان كانوا قبائل وشعوباً متفرقين يغزو بعضهم بعضاً ويغير بعضهم على بعض لا وازع لهم ولا رادع ، فظهر قلوبهم وزكى نفوسهم ورقق طباعهم وشذب سلوكهم وقوّم اخلاقهم وصيرهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

حسبنا مجدا وشرفا وعلما بمبادئ الدين الاسلامي ، وحسب هذا الدين نفسه انه يكون اجل الاديان وافضلها.

فدك .. الحق والميراث

تأتي اهمية (فدك) في كونها قرية كان النبي محمد ﷺ يقسم فيعها بين آل بيته وفقراء المسلمين. ولما مات الرسول محمد ﷺ ورثت فاطمة الزهراء هذا الارث ، ولما طالبت به منعت وكفّت عن الطلب ، لكنها انصرفت غاضبة ساخطة كما يحدثنا بذلك الرواة. اخرج البخاري في باب فرض الخمس ان فاطمة ؓ ابنة رسول الله ﷺ سألت أبا بكر الصديق (رض) بعد وفاة رسول الله ان يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله مما افاء الله عليه ، فقال لها ابو بكر : ان رسول الله قال لا نورث ، فغضبت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت (١).

وقال العقاد : فلما قضى عليه الصلاة والسلام ارسلت فاطمة الى ابي بكر تسأله ميراثها فيها وفيما بقي من خمس خيبر ، فقال ابو بكر : ان رسول الله

(١) صحيح البخاري / ج ٥ / ص ٥.

كان يقول : (اننا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة) واني والله لا اغير شيئاً من صدقة رسول الله من حالها التي كان عليها^(١) ثم قال لها : فأما ان كان ابوك قد وهب لك هذا المال فاني اقبل كلمتك في ذلك وانفذ ما امر به ، فأجابت فاطمة بان اباهما لم يفيض اليها بشيء من ذلك وانما اخبرتها ام ايمن بان ذلك كان قصده ، عند ذلك اصبر ابو بكر على استبقاء فذك وخيبر ودرهما الى بيت مال المسلمين^(٢) . الا ان الزهراء عليها السلام احتجت عليه بسندها عن القرآن الكريم بقوله : فقال عن نبي من انبيائه هو (زكريا) : (يرثي ويرث من آل يعقوب) وقوله تعالى : (وورث سليمان داود) وان ابا بكر قال لها يا بنت رسول الله : انت عين الحجة ومنطق الرسالة لا يدل بجوابك ولا اوقعك عن صوابك ولكن هذا ابو الحسن بيني وبينك هو الذي اخبرني بما تفقدت وانبأني بما اخذت وتركت^(٣) ويحسن بنا ان نلفت نظر القارئ الى ان ابا بكر قال : يا ابنة رسول الله والله ما ورث ابوك دينارا ولا درهما وانه قال : (ان الانبياء لا يورثون) فقالت : ان فذك وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضاً ، فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمان بن عوف فشهدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسمها ، فقال ابو بكر : صدقت يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر

(١) فاطمة الزهراء والفاطميون ، عباس محمود العقاد / ص ٥٧ و ٥٨ .

(٢) حياة محمد / محمد حسين هيكل / ص ٣٢١ .

(٣) المصدر السابق / ص ٥٨ .

وصدق عبد الرحمان بن عوف وذلك ان مالك لأبيك كان رسول الله يأخذ من فذك قوتكم ويقسم الباقي في سبيل الله فما تصنعين بها؟ قالت اصنع بها كما يصنع بها أبي ، قال : فلك على الله ان اصنع كما يصنع بها ابوك ، قالت : الله لتفعلن ، قال : الله لأفعلن ، قالت : اللهم اشهد. وكان ابو بكر يأخذ عليها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي وكان عمر كذلك ثم كان عثمان كذلك ثم كان علي كذلك (١).

لقد اقبلت فاطمة في لمةٍ من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيوها ، ما تحرم مشيتها مشية رسول الله ﷺ (٢) حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار ، فضرب بينها وبينهم ربطة بيضاء ، ثم أنت انه اجهش لها القوم بالبكاء ، ثم امهلت طويلاً حتى سكتوا فخطبت خطبة طويلة جدا قالت في آخرها :

(لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم ، حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ، فان تعزوه تجدوه ابي دون اباؤكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم) ثم ذكرت كلاماً طويلاً في آخره : (ثم انكم الان تزعمون ان لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون؟ ومن احسن من الله حكماً لقوم يتقون ايه معاشر المسلمين ابتز ارث ابي . ابي الله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي ، لقد جئت امرأً فرياً. افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم ، اذ يقول : « وورث سليمان داود ». وفي خبر يحيى بن زكريا عليه السلام . اذ يقول : « رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث

(١) المصدر السابق / ص ٥٨ .

(٢) اعلام النساء / عمر رضا كحاله / ج ٤ / ص ١١٦ و ١١٧ .

من آل يعقوب». وقال : « واولو الارحام اولى ببعض في كتاب الله ». وقال : « يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين ». وزعمتم ان لا حظوة لي ولا ارث من ابي ولا رحم بيننا. أنتم اعلمم بخصوص القرآن وعمومه من ابي وابن عمي؟ ثم رنت بطرفها نحو الانصار ، فقالت : يا معشر الفتية واعضاء الملمة وحصن الاسلام ما هذه الغميرة في حقي؟ اما كان ﷺ يقول : (المرء يحفظ في ولده).

وللعامة الشيخ محمد جواد مغنية رأي بهذا الخصوص جاء فيه : (لقد كان على ابي بكر ان يقيم اولاً وقبل كل شيء البينة على ان النبي توفي مالكاً لفدك وانها من جملة ما ترك ثم يحتج على سيدة النساء فاطمة ، ولكنه عكس الامر وطلب البينة من صاحب اليد المالكة المتصرفه. طلب منها البينة لا لشيء الا لمجرد دعواه بأن ما تركه ابوها فهو صدقة ، ونحن نسلم . جدلاً . بذلك ، ولكن نتساءل : هل كان النبي ﷺ يملك فدكا حين وفاته حتى يصدق عليها انها من جملة ما ترك؟ كيف ، وقد ذهب الى ربه وفدك ليست في يده ولا في تصرفه ، بل في يد السيدة المعصومة وفي سلطانها وتصرفها باعتراف ابي بكر وجميع الصحابة ، وبعد ، فان حكاية المعصومة وفدك وابي بكر تماماً كحكاية والد وهب ولده داراً وسكنها الولد في حياة الوالد ، وبعد موت الوالد جاء فلان الفلاني وقال للولد الساكن المتسلط : عليك ان تخلي الدار وتسلمني اياها لأن اباك قد اوصى لي بجميع ما ترك ، قال هذا دون ان يثبت ان الدار من جملة ما ترك الموصي ، ومع التسليم بالوصية وصحتها ، هل يسوغ لعائل وفاهم ان يقول للولد عليك ان تسلم الدار للمدعي لأن اباك قد

اوصى له بجميع ما ترك ، بعد العلم بان اياه مات ، وهذه الدار على غير ملكه ، لأنها في يد غيره ، واليد تدل على الملك (١).

اجل ، لقد كان من الطبيعي ان تشير هذه الكلمات المؤثرة ضجة حول الارث المحمدي الذي تأمر عليه جمع من المخالفين ، لكن الزهراء عليها السلام خيبت آمالهم بعد ان تصدت للرد عليهم وتحذتهم بجرأة متناهية وحجج دامغة ، اضطربت لها النفوس وتقلبت الابصار وتركت في كثير من القلوب غصة لا يقر لها قرار.

ومما يعين على الاحاطة حول مسألة الخلاف فيقضية فذك ، قول عمر لأبي بكر : انطلق بنا الى فاطمة فانا قد اغضبناها ، فانطلقا واستأذنا عليها فلم تأذن لهما ، فأتيا علياً فكلماه فأدخلهما ، فلما قعدا عندها حوّلت وجهها الى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليها السلام ، فتكلم ابو بكر وقال : (يا حبيبة رسول الله ان قرابة رسول الله احب الي من قرابتي وانك لأحب اليّ من عائشة ابنتي ، ولوددت يوم مات ابوك اني مت ولا ابقى بعده. افتراي اعرفك واعرف فضلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من من رسول الله؟ الا اني سمعت اباك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (لا نورث ما تركنا فهو صدقة) فقالت : (أرايتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله ألم تسمعا رسول الله يقول : (رضاء فاطمة من رضائي وسخطها من سخطي)؟ قالوا : نعم سمعناه من رسول الله. قالت : (فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي لاشكونكما اليه). فقال ابو بكر : (انا عائد بالله من سخطه

(١) علم اصول الفقه في ثوبه الجديد / الشيخ محمد جواد مغنية / ص ٤٠٣ .

وسخطك يا فاطمة) ثم انتحب بيكي حتى كادت نفسه تزهق. ثم خرج فاجتمع اليه الناس فقال لهم: (بييت كل رجل منكم معانقا حليلته مسرورا بأهله وتركتموني وما انا فيه لا حاجة في بيعتكم. اقبلوني ببيعتي) (١) واستمرت الزهراء في جهادها واختارت الاعتصام عن الكلام مع ابي بكر هذه المرة فأعلمت الملائكة بانها قالت: والله لا اكلمه بكلمة ما حييت فلم تكلمه حتى ماتت.

أرأيت الى الزهراء وجرأتها وموقفها والرجحان في ميزان القيم اذا قيس بنساء العالم؟ انها وأيم الحق شهاب ثاقب لا ينطفئ منه اللهب في العواصف الهوج، فضلاً على ما لها من محامد فضلى وخصال رفيعة. ولم تنس (فدك) ان ترجع اليها كل مرة، كان يلعب فيها الحق، لقد شعر ابن عبد العزيز بقيمة الانصاف فأرجع الى فاطمة (فدكا). لقد شعر بذلك ايضاً. فيما بعد - ابو العباس السفاح، ثم من بعده المأمون بن الرشيد ان للزهراء سلام الله عليها شخصية موحية ولها حماس منقطع النظير لا سيما في استرداد الحق لأهله (٢) والمثل يقول (ما ضاع حق وراءه مطالب).

اما ما اعلمه يقينا ان الزهراء عليها السلام عاشت في غربة، وعانت وحدة قاسية ووحشة موجعة، تفكر ابدًا بالحق المغتصب، تتمشى في جنباتها اشتاح التفجع، وتملأ صدرها انات اللوعة وهي اسيرة بيت الاحزان، حيث تخيم عليه اجنحة الموت، تملأ الفضاء بأنات محزنة متقطعة هائلة مخيفة، واحياناً تكون في غيبوبة نفسية تفصلها عن كل المظاهر الخارجية.

(١) الامامة والسياسة / ابن قتيبة / ج ١ / ص ١٤. وانظر اعلام النساء / ج ٣ / ص ١٢١٤.

(٢) الحضارة الاسلامية / آدم متز / ج ١ / ص ١٢٨.

الاسلوب البلاغي للزهراء عليها السلام

حياة كلها جهاد وعبادة وتبتل ، نور نير يسير على منهاج الحق الصريح ، وفكر ثاقب يستضيء بمشكاة العلم الصحيح. الزهراء احدى ثمرات شجرة النبوة الوارفة الظلال ، ابدت من الكياسة والادب واللباقة ما لم يسبق اليها احد ، وجعلت وقتها وقفاً على العلم والدين والعمل والتربية والتهديب ، وذلك بأفكارها السامية كل صعب ، حتى تسنى لها الصعود الى معارج الارتقاء ، لتجني ثمار ذلك الجهد اليناع وقطوفه الدانية التي تؤتي اكلها كل حين بأذن ربها. وحين تقرأ خطبها ترى الفصاحة تتدفق من معين لسانها ، لا ينكر مالها من قوة الحجة في الكلام والشهرة والبيان.

اتصفت الزهراء بالشجاعة الادبية ، فأخرجت للناس دفائن الحكمة وآيات الحق الناصعة وسحر البيان الرائع. وان من يعمن النظر في اسلوب الزهراء الخطابي الرصين وبلاغتها البيانية وما ترمز اليه يتضح له ما ينطوي عليه خطابها من معان واضحة وبصيرة نفاذة. وقد استطاعت ان تسيطر على نفوس مستمعيها وهم في اخرج موقف ، ولعل هذا هو بعض السر في

نجاحها ، ولا شك انها ترمي الى الاصلاح الشامل وبيان الواجب الملقى على عاتق كل مسلم يؤمن بالقيم الروحية والمبادئ السماوية ويتبع ارشادات القرآن والسنة النبوية .
لنستمع الى خطبتها الغراء نصاً وهي تشهد بقدرتها الفائقة وثقافتها الواسعة ومكانتها السامية في عصرها وما تلاه الى يومنا هذا ، وهي هنا لا تلقي الكلام على عواهنه ، بل تزن كل كلمة تقولها بميزان الحقيقة والانصاف ، فتعجب بفهمها وذكائها كل الاعجاب .

تظلم الزهراء عليها السلام

ان الحديث عن تظلم فاطمة سلام الله عليها حديث ذو شجون ، لا ينتهي الكلام فيه ، ولا يمكن اتيان جديد فيه . فالمصادر التاريخية قديمها وحديثها تؤكد على ظلامة الزهراء ، هذه المرأة العظيمة ، وما لقيته بعد وفاة والدها النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله من احن ومحن ، وتعرضت لكثير من الويلات والمصائب التي يشيب لها الزمان ، ابتداءً من ترك وصية والدها ، ومروراً بغصب الخلافة من زوجها ، وانتهاءً بقضية فدك ، مما ادى الى تراكم المموم والهواجس عليها .

لقد ذكر ابن قتيبة في كتابه (الامامة والسياسة) ما هذا نصه : (ان ابا بكر رضي الله عنه تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه ، فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطيب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن او لأحرقنها على ما فيها فقبل له يا ابا حفص ان فيها فاطمة فقال : وان . فخرجوا فبايعوا الا عليا فانه زعم انه قال : حلفت ان لا اخرج ولا اضع ثوبي على عاتقي حتى اجمع القرآن ،

فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا وأسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين ايدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستأمرونا ولم تردوا لنا حقاً ...) الى ان يصل قوله : (... ثم قام عمر ومشى معه جماعة اتوا باب فاطمة فدقوا الباب ، فلما سمعت اصواتهم ، نادت بأعلى صوتها : يا ابيت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين^(١) .

الذي يهمني ان اؤكد هنا هو ان الزهراء سلام الله عليها هي التي خرجت لمنع القوم عن اخراج علي عليه السلام وذلك لعظم منزلتها وعلو شأنها ، لانها بنت رسول الله ﷺ ، وان ما يدل على ذلك قول عمر بن الخطاب عندما اراد ان يأتي الى باب دار فاطمة ، قال : اريد ان احرق الدار ومن فيها ، قالوا ان في الدار فاطمة قال : وان . ويحسن ان اتبّه الى ان هذا الموقف قد قام على اساس التحدي ومواجهة اهل البيت الذين قال عنهم رسول الله ﷺ : (الا واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي ابدا) ، مما يدل على ان الرجل خالف كتاب الله وسنة نبيه في هذا التحدي السافر والاعتداء على بيت الزهراء سلام الله عليها . وبناء على ذلك اشار الى هذا المضمون شاعر النيل حافظ ابراهيم بقوله :

وقولة لعلي قالها عمر اكرم بسامعها اعظم بملقيها
حرقت دارك لا ابقى عليك بها ان لم تباع وبنت المصطفى فيها

(١) الامامة والسياسة / ابن قتيبة / ص ١٢ و ١٣ .

ما كان غير ابي حفص يفوه بما امام فارس عدنان وحاميها
وفي كتاب (عوا لم سيدة النساء فاطمة الزهراء) توضيح لهذا المشهد ، قال : فلما رأى
علي عليه السلام صدرهم وقلة وفائهم لزم بيته ، وكان علي بن ابي طالب عليه السلام لما رأى خذلان
الناس له وتركهم نصرته واجتماع كلمة الناس مع ابي بكر وطاعتهم له وتعظيمهم له جلس
في بيته. فقال عمر لابي بكر : ما يمنعك ان تبعث اليه فيبايع فانه لم يبق احد الا وقد بايع
غيره وغير هؤلاء الاربعة معه ، وكان ابو بكر ارق الرجلين وارفقهما وادهما وابعدهما غوراً ،
والاخر افظهما واغلظهما واخشنهما واجنهما ، فقال : من نرسل اليه؟ فقال عمر : ارسل
اليه قنفذاً ، وكان رجلاً فظاً غليظاً جافياً من الطلقاء احد بني تيم ، فأرسله وارسل معه اعدواناً
فانطلق فاستأذن فأبى علي عليه السلام ان يأذن له ، فرجع اصحاب قنفذ الى ابي بكر وهما في
المسجد والناس حولهما ، فقالوا : لم يأذن لنا ، فقال عمر : هو ان اذن لكم والا فادخلوا
عليه بغير اذنه ، فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام : احجّ عليكم ان تدخلوا بيتي بغير
اذن. فرجعوا فثبت قنفذ ، فقالوا : ان فاطمة قالت كذا وكذا فخرجتنا ان ندخل عليها البيت
بغير اذن منها ، فغضب عمر ؛ مالنا وللنساء ، ثم امر اناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معهم
فجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما ، ثم نادى عمر حتى اسمع علياً والله لتخرجن
ولتبايعن خليفة رسول الله او لأضرم عليك بيتك ناراً ثم رجع فقعد الى ابي بكر وهو يخاف
ان يخرج علي بسيفه لما قد عرف عن بأسه وشدته. ثم قال : قنفذ ان خرج والا فاقترح عليه
فان امتنع فاضرم عليهم بيتهم ناراً. فانطلق قنفذ فاقترح هو واصحابه بغير اذن وبادر علي
الى سيفه ليأخذه فسبقوه اليه فتناول بعض

سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه والقوا في عنقه حبلاً اسود ، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفاً بالسوط على عضدها فبقي اثره في عضدها من ذلك الدمليج من ضرب قنفاً اياها فأرسل ابو بكر الى قنفاً اضربها . فالجأها الى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها والقت جنيناً من بطنها ، فلم تزل صاحية في الفراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها ^(١) .

وقال في موضع آخر : فلما انتهيا الى الباب فرأتهم فاطمة صلوات الله عليها اغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك ان لا يدخل عليها الا باذنهما فضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ثم دخلوا فاخرجوا علياً مليباً ، فخرجت فاطمة فقالت : يا ابا بكر اتريد ان ترملي من زوجي . والله . لئن لم تكف عنه لانشرن شعري ولاشقن جبي ولآتين قبر ابي ولأصيحن الى ربي ^(٢) .

وقال ايضاً : فلما بلغ عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقالت : وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان امر بهم ان يحرق عليهم البيت ، قال : فلما خرج عمر جاؤوها ، فقالت : تعلمون ان عمر قد جاءني وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف عليه ^(٣) .

وقد وردت في هذا الخصوص اشعار كثيرة ، منها ارجوزة للسيد مهدي القزويني حيث قال :

(١) عوالم سيدة النساء فاطمة الزهراء / الشيخ عبد الله البحراني الاصفهاني / ص ٥٥٧ و ٥٥٨ .

(٢) المصدر السابق / ص ٥٦٠ .

(٣) المصدر السابق / ص ٥٦٢ و ٥٦٣ .

يا عجباً يستأذن الامين
قال سليم قلت يا سلمان
قال بللى وعزة الجبار
لكنها لاذت وراء الباب
ومذ رأوها عصروها عصرة
فأسقطت بنت الهدى واحزنا
تصيح يا فضة اسديني
وقول المتعمد بالرحمة السيد باقر الهندي :

كل عذر وقول افك وزور
فتبصر تبصر هداك الى الحق
ليس تعمى العيون لكنما تعمى
الى ان يصل قوله :

او تدري لم احرقوا الباب بالنار
او تدري ما صدر فاطمة ما المسمار
ما سقوط الجنين ما حمرة العين
دخلوا الدار وهي حسرى لمراى من

وقول الشاعر الحاج جواد بدقت الاسدي :

ويكسر ذاك الضلع رضت اضلع
وكما (علي) قوده بنجاده
وكما (لفاطم) رنة من خلفه
وبزجرها بسياط قنفذ وشحت

عليهم ويهجم الخـؤون
هل دخلوا ولم يك استئذان
ليس على الزهراء من خمـار
رعاية للستر والحجاب
كادت بنفسي ان تموت حسرة
جنينها ذاك المسمى محسنا
فقد وربى اسقطوا جنيني
هو فرع عن جحد نص الغدير
فليس الاعمى به كالبصير
القلوب التي انطوت في الصدور
ارادوا اطفاء ذاك النور؟
ما بال ضلعها المكسور؟
وما بال قرطها المنثور؟
علي ذاك الابي الغيور.

في طيها سرُّ الاله مصون
فله (علي) بالوثاق قريـن
لبناتهما خلف العليل زنين
بالطف في زجر لهـن متون

وقول الشاعر الشيخ محسن ابو الحب الكعبي المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ:
هزى لنخلتها ألتجت فتساقطت رطباً جنياً فهي منه تأكل
ولدى الجدار وعتبة الباب ألتجت بنت النبي واسقطت ما تحمل
هذا غيض من فيض ما قاله الادباء بخصوص ظلامه الزهراء سلام الله عليها. وهذا هو
شأن المخلصين لله تعالى في حفظ رسول الله ﷺ في عترته من بعده ، يعظمون شعائر الله
تعالى ، ولا سيما فاطمة الزهراء عليها السلام ذلك النموذج الامثل للاسرة المسلمة.

خطبة الزهراء عليها السلام

الحمد لله على ما انعم والشكر له على ما اهدى ، والثناء بما قدم من عموم نعم ابتداها ، وسبوغ الآء أبدأها ، وتمام نعم والاها ، جم عن الاحصاء عددها ، ونأى عن الجزاء امدها ، وتفاوت عن الادراك ابدتها ، وندبهم لاستردادها بالشكر لاتصالها ، واستحمد الى الخلاءق باجزالها ، ونعي بالندب الى امثالها ، واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الاخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وانار في التفكير معقولها ، الممتنع من الابصار رؤيته ، ومن الالسن صفتها ، ومن الاوهام كفيته ، ابتدع الاشياء لا من شيء كان قبلها ، وانشأها بلا احتذاء امثلة امثلها ، كونها بقدرته وذراًها بمشيئته من غير حاجة منه الى تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، الاتشبيهاً لحكمته ، وتنبههاً على طاعته ، واظهاراً لقدرته ، وتعبداً لبريته ، واعزازاً لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده عن نعمته ، وحياسة لهم الى جنته ، واشهد ان ابي محمداً صلوات الله عليه وآله عبده ورسوله اختاره وانتجبه قبل ان

ارسله ، وسماه قبل ان اجتباه ، واصطفاه قبل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بالغيب مكنونة ، وبستر
الاهويل مصونة ، وبينهاية العدم مقرونة ، علما من الله تعالى بمآل الامور ، واحاطة بحوادث
الدهور ، ومعرفة بمواقع المقدور ، ابتعثه الله تعالى اتماماً لامره ، وعزيمة على امضاء حكمه ،
وانفاذاً لمقادير حتمه ، فرأى الامم فرقاً في اديانها ، عكفاً على نيرانها ، عابدة لأوثانها ،
منكرة لله مع عرفانها ، فأثار الله تعالى بابي محمد ﷺ ظلمها ، وكشف عن القلوب بؤهمها
، وجلى عن الابصار غممها ، وقام في الناس بالهداية ، وانقذهم من الغواية ، وبصرهم من
العماية ، وهداهم الى الدين القويم ، ودعاهم الى الصراط المستقيم ، ثم قبضه الله اليه قبض
رأفة واختبار ، ورغبة وايتار ، فمحمد ﷺ عن تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة
الابرار ، ورضوان الرب الغفار ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على ابي نبيه ، وامينه على
وحيه وصفيه ، وخيرته من الخلق ورضيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته (ثم التفتت الى
اهل المجلس وقالت : انتم عباد الله نصب امره ونهيه ، وحملة دينه ووحيه ، وامناء الله على
انفسكم ، وبلغاؤه الى الامم وزعيم حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، وبقية استخلفها
عليكم ، كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة
بصائره ، منكشفة سرائره ، متجلية ظواهره ، مغتبط به اشياعه ، قائد الى الرضوان اتباعه ،
مؤد الى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذرة ،
وبيئاته الجالية ، وبراهينه الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة ،
فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك ، والصلاة

تنزيها لكم عن الكبر ، والزكاة تزكية للنفس ، ونماء في الرزق ، والصيام تثبيتاً للاخلاص ،
والحج تشييد للدين ، والعدل تنسيقاً للقلوب ، وطاعتنا نظاماً للملة ، وامامتنا اماناً من
الفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، وذلا لاهل الكفر والنفاق ، والصبر معونة على استيحاب
الاجر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السخط
، وصلة الارحام منسأة في العمر ، والقصاص حقنا للدماء ، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة ،
وتوفية المكايل والموازن تغيير للبخس ، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ،
واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة ، وترك السرقة ايجاباً للعفة ، وحرمة الله الشرك اخلاصاً له
بالربوبية (فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) واطيعوا الله فيما امركم به
ونهاكم عنه (فانما يخشى الله من عباده العلماء) ثم قالت عليها السلام : ايها الناس اعلموا اني
فاطمة وابي محمد صلى الله عليه وآله اقول عودا وبدءا ولا اقول ما اقول غلطا ، ولا أفعل ما افعل شططا
، (لقد جاءكم رسول الله من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
رحيم) فان تعزوه وتعرفوه تجدوه ابي دون نساءكم واخا ابن عمي دون رجالكم ، ولنعم
المعزى اليه ، فبلغ الرسالة ، صادعاً بالندارة ، مائلاً عن مدرجة المشركين ضارباً ثبجهم آخذاً
بكظمهم داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، يكسر الاصنام ، وينكت الهام حتى
انهزم الجمع وولوا الدبر حتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ، وانطق زعيم
الدين ، وخرست شقاشق الشياطين ، وطاح وشيظ النفاق ، وانحلت عقدة الكفر والشقاق
، وفهتتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض الخماس وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذفة

الشارب ونهزة الطامع وقبسة العجلان وموطئ الاقدام ، تشربون الطرق ، وتقتاتون القذاذلة خاسئين ، تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمد ﷺ بعد اللتيا والتي وبعد ان مني بئهم الرجال وذؤبان العرب ومردة اهل الكتاب (كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله) او نجم قرن للشيطان او فغرت فاغرة من المشركين قذف اخاه في لهواتها ، فلا ينكفي حتى يظأ صماخها باخمصه ويخمد لهبها بسيفه مكوداً في ذات الله ، مجتهداً في امر الله قريباً من رسول الله ﷺ ، سيداً في اولياء الله مشمراً ناصحاً مجدداً كادحاً ، وانتم في بلهنية من العيش ، وادعون فاكهون آمنون ، تتربصون بنا الدوائر وتتوكفون الاخبار الله لنبيه ﷺ دار انبيائه ومأوي اصفائه ، ظهرت فيكم حسيكة النفاق ، وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ونبغ حامل الاقلين وهدر فنيق المبطلين ، فخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم ، فألفاكم لدعوته مستجيبين وللغرة فيه ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، واحمشكم فالفاكم غضاباً ، فوسمتم غير ابلكم واوردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ابتدارا زعمتم خوف الفتنة (الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) فهيهات منكم وكيف بكم واني تؤفكون وهذا كتاب الله بين اظهركم اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجه لائحة ، واوامره واضحة ، قد خلفتموه وراء ظهوركم ، ارغبة عنه تدبرون ، ام بغيره تحكمون (بئس للظالمين بدلاً ،

ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ثم لم تلبثوا الا ربما تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ، ثم اخذتم تورون وقدتها ، وتهيجون جمرتها ، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، اطفاء نور الدين الجلي ، واهماد سنن النبي الصفي ، تسرون حسوا في ارتغاء وتمشون لاهله وولده في الحَمْر والضراء ونصير منكم علي مثل حز المدى ووخز السنان في الحشى ، وانتم الآن تزعمون ان لا ارث لي (افحكم الجاهلية بيغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون) اقلا تعلمون؟ بلي قد تجلى لكم كالشمس الضاحية اني ابنته ايها . وفي رواية وبها ايها المسلمون أغلب على ارثي يا ابن ابي قحافة ، أفي كتاب الله ان ترث أباك ولا أرث ابي لقد جئت شيئاً فرياً ، افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم اذ يقول : (وورث سليمان داود) وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام اذ يقول : (رب هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب) وقال : (وأولو الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله) وقال : (يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين) . وقال : (ان ترك خيراً الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقاً على المتقين) وزعمتم ان لا حظوة لي ولا ارث من ابي ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بأية اخرج منها ابي صلى الله عليه وآله ، ام تقولون اهل ملتين لا يتوارثان ، او لست انا وابي من اهل ملة واحدة ، ام انتم اعلم بخصوص القرآن وعمومه من ابي وابن عمي ، فدونها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد والموعود القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تندمون (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون

من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم) ثم رنت بطرفها نحو الانصار (فقالت) :
يا معشر الفتية واعضاد الملة وحصنة الاسلام ، ما هذه الغميمة في حقي ، والسنة عن
ظلامتي ، اما كان رسول الله ﷺ ابي يقول : (المرء يحفظ في ولده) سرعان ما احدثتم
وعجلان ذا إهالة ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما اطلب وازاول ، اتقولون مات محمد
فخطب جليل ، استوسع وهنه واستنهر فتقه وانفتق رتقه واطلمت الارض لغيبته ، واكتأبت
خيرة الله لمصيبته ، وكسفت الشمس والقمر وانتشرت النجوم لمصيبته ، وأكدت الآمال
وخشعت الجبال ، واضيع الحريم وازيلت الحرمه عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة
العظمى التي لا مثلها نازلة ولا باثمة عاجلة ، اعلن بها كتاب الله جل ثناؤه في افئيتكم في
ممساكم ومصبحكم هتافا وصراخا وتلاوة والحانا ولقبه ما حلت بانبياء الله ورسله حكم
فصل وقضاء حتم (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افيان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) أيها بني
قبيلة أهضم تراث ابي وانتم بمرأى مني ومسمع ، ومنتدى ومجمع ، تلبسكم الدعوة وتشملكم
الخبرة وانتم ذوو العدد والعدة والأداة والقوة وعندكم السلاح والجنة توافيكم الدعوة فلا
تجيبون ، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون وانتم موصوفون بالكفاح ، معروفون بالخير والصلاح ،
والنخبة التي انتخبتم ، والخيرة التي اختيرت لنا اهل البيت ، قاتلتم العرب ، وتحملتم الكد
والتعب ، وناطحتم الامم ، وكافحتم البهم فلا نبرح وتبرحون ، نأمركم فتأتمرون حتى اذا
دارت بنا رحى الاسلام ودر حلب الايمان وخضعت نمرة الشرك ، وسكنت

فورة الافك ، وخذت نيران الكفر ، وهدأت دعوة المهرج واستوسق نظام الدين ، فأنى حرتم بعد البيان ، واسررت بعد الاعلان ونكصتم بعد الاقدام ، واشركتم بعد الايمان ، بؤساً لقوم نكنوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤوكم اول مرة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين ، الا قد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وابعدتم من هو احق بالبسط والقبض ، وركنتم الى الدعة ونجوتهم من الضيق بالسعة ، فمجحتم ما وعيتم ودسعتهم الذي تسوغتم) فان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد . لا وقد قلت ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم والغدرة التي استشعرتها قلوبكم ، ولكنها فيضة النفس وبثة الصدر ونفثة الغيظ ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها ذيرة الظهر ، نعبة الخف ، باقية العار ، موسومة بغضب الله وشنار الابد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الافئدة ، فبعين الله ما تفعلون ، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد (فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون) فأجابها ابو بكر عبد الله ابن عثمان قال :

يا ابنة رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفا كريما رؤوفا رحيماً وعلى الكافرين عذاباً اليماً وعقاباً عظيماً ، فان عزوناه وجدناه اباك دون النساء واخا ألفك دون الاخلاء ، آثره على كل حميم وساعده في كل شقي فانتم عترة رسول الله ﷺ الطيبون والخيرة المنتجبون ، على الخير ادلتنا والى الجنة مسالكنا ، وانت ياخيرة النساء وابنة خير الانبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقلك ولا

مصدودة عن صدقك والله ما عدوت رأي رسول الله ﷺ ولا عملت الا باذنه ، وان الرائد لا يكذب اهله فاني اشهد الله وكفى به شهيدا اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقار وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنبوة ، وما لنا من طعمة فلولي الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه ، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار ، وذلك باجماع من المسلمين لم اتفرد به وحدي ولم استبد بما كان الرأي فيه عندي ، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تزوى عنك ولا تدخر دونك وانت سيدة امة ابيك والشجرة الطيبة لبنيك لا يدفع مالك من فضلك ولا يوضع فرعك واصلك وحكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين اني اخالف في ذلك اباك ﷺ ؟ فقالت عائشة :

سبحان الله ما كان ابي رسول الله ﷺ عن كتاب الله صادفاً ولا لاحكامه مخالفاً ، بل كان يتبع اثره ، ويقتفي سوره ، افتجمعون الى الغدر اعتلالا عليه بالنزور ، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته ، هذا كتاب الله حكماً عادلاً وناطقاً فضلاً يقول (يرثني ويرث من آل يعقوب) ويقول : (وورث سليمان داود) فبين عز وجل فيما وزع من الاقساط ، وشرع من الفرائض والميراث ، وابعاح من حظ الذكران والاناث ، ما ازاح علة المبطلين ، وازال التظني والشبهات في الغابرين ، كلا (بل سولت لكم انفسكم امرا فصير جميل والله المستعان على ما تصفون) فقال ابو بكر :

صدق الله وصدق رسوله وصدق ابنته انت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين ، لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك ، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت وبتفاق منهم اخذت ما اخذت غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود فالتفت فاطمة عليها السلام الى الناس وقالت :

معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر (أفلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها) كلا بل ران على قلوبكم ما أسأتتم من اعمالكم فأخذ بسمعكم وابصاركم لبئس ما تأولتم وساء ما به اشترتم وشر ما منه اعتضتم ، لتجدن والله محمله ثقيلا وغيبه ويلا اذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراء الضراء وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون ، ثم عطفت على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقالت :

قد كان بعدك انباء وهنيئة لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب
إننا فقدناك فقد الارض وابلهما واختل قومك فاشهدهم ولا تغيب
قال صاحب بلاغات النساء : فما رأينا يوما كان أكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم.

قال السيد المرتضى والشيخ الطوسي في روايتهما وغيرهما ، ثم انكفأت وامير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه ، فلما استقرت بما الدار قالت لامير المؤمنين عليه السلام : يا بن ابي طالب اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين ، نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الاعزل ، هذا ابن ابي قحافة يبتزني نحيلة ابي وبلغة (وبلغة خ ل) ابني لقد اجهد في خصامي وألفيته الد في كلامي حتى حبستني قبلة

نصرها والمهاجرة وصلها وغضت الجماعة دوني طرفها ، فلا دافع ولا مانع ولا ناصر ولا شافع ، خرجت كاظمة وعدت راغمة اضرعت خدك يوم اضعت جدك ، افترست الذئاب وافترشت التراب ، ما كففت قائلاً ولا اغنيت طائلاً ولا خيار لي ، ليتني مت قبل منيتي ودون ذاتي ، عذيري الله منك عادياً وفيك حامياً ، ويلاي في كل شارق ويلاي في كل غارب مات العمد ووهت العضد ، شكواي الى ابي وعدواي الى ربي اللهم انك اشد قوة وحولا واحد بأسا وتنكيلا (فقال) لها امير المؤمنين عليه السلام : لا ويل لك بل الويل لشانتك ، نهنهي عن وجدك يا ابنة الصفوة وبقية النبوة فما وليت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما أعد لك افضل مما قطع عنك فاحتسي الله (فقالت) : حسبي الله وامسكت .

وهذا اللوم والتأنيب من الزهراء لأمر المؤمنين عليهم السلام لا ينافي عصمته وعصمتها وعلو مقامها ، فما هو الا مبالغة في انكار المنكر واطهار لما لحقها من شدة الغيظ كما فعل موسى عليه السلام لما رجع الى قومه غضبان أسفا والقي الالواح واخذ برأس اخيه وشريكه في الرسالة يجره اليه . وقال ابن قتبية في الامامة والسياسة قال عمر لابي بكر (رضي) : انطلق بنا الى فاطمة فانا قد اغضبناها ، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما ، فأتيا علياً فكلماه فادخلهما عليها ، فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الحائط ، فلما سلما عليها فلم ترد عليها السلام ، فتكلم ابو بكر فقال : يا حبيبة رسول الله والله ان قرابة رسول الله احب الي من قرابتي ، وانك لاحب الي من عائشة ابنتي لوددت يوم مات ابوك اني مت ولا ابقي

بعدا ، افتراني اعرفك واعرف فصلك وشرفك وامنعك حقك وميراثك من رسول الله ﷺ ، الا اني سمعت اباك رسول الله ﷺ يقول : لا نورث ما تركنا فهو صدقة ، فقالت : رأيتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله ﷺ تعرفانه وتفعلان؟ به قالوا : نعم ، فقالت : نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله ﷺ يقول : رضى فاطمة من رضي وخط فاطمة من خطي فمن احب فاطمة ابنتي فقد احبني ومن ارض فاطمة فقد ارضاني ومن اسخط فاطمة فقد اسخطني ، قالوا : نعم سمعناه من رسول الله ﷺ ، قالت : فاني اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماني وما ارضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لاشكونكما اليه ، فقال ابو بكر : انا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ، ثم اتحب بيكي حتى كادت نفسه ان تهرق ، وهي تقول : والله لادعون الله عليك في كل صلاة اصليها ، ثم خرج باكيا (الى ان قال) : فلم يبائع علي حتى ماتت فاطمة ولم تمكث بعد ابيها الا خمسا وسبعين ليلة.

ولما ولي معاوية اقطع فدكا مروان بن الحكم. فوهبها مروان لولديه عبد الملك وعبد العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز ردها على ولد علي وفاطمة ، فلما مات اخذها بنو مروان ، فلما ولي المأمون ردها على ولد علي وفاطمة ، فلما ولي المتوكل اخذها منهم. والله در دعبل حيث يقول :

ارى فيأهم في غيرهم منقسما وايديهم من فيئهم صفرات
ولهذه الخطية شروح مطولة ذكرها شيخنا الشيخ اغا بزرك الطهراني في اجزاء متفرقة من موسعته (الذريعة الى تصانيف الشيعة). لعل من اهمها :

- ١ . شرح الخطبة للمولى الحاج محمد نجف الكرمانى المشهدي مسكنا ومدفنا المتوفى سنة ١٢٩٢ هـ .
- ٢ . شرح الخطبة للحاج شيخ فضل علي بن المولى ولي الله القزويني المولود سنة ١٢٩٠ هـ .
- ٣ . لابن عبدون البزاز المعروف بابن الحاشر .
- ٤ . شرح الخطبة للسيد علي محمد تاج العلماء بن السيد محمد سلطان العلماء بن السيد دلدار علي المتوفى في لکنهو سنة ١٣١٢ هـ .
- ٥ . كشف المحجّه . للسيد عبد الله شبر .
- ٦ . اللمعة البيضاء للحاج ميرزا محمد علي الانصاري .
- ٧ . الدرّة البيضاء للسيد محمد تقي السيد اسحاق الرضوي .

مرض الزهراء عليها السلام

لقد ازداد حزن الزهراء وألمها بعد وفاة ابيها ، فاذا جنَّ الليل وهدأت الاصوات ، استوحشت لفقدان صوته الحنون ، الذي كان يؤنسها وهو يرتل القرآن ترتيلاً. لكنها رأت نفسها ذليلة بعد ان كانت ايام ابيها عزيزة مكرمة ، يسبغ عليها من حنانه وعطفه الشيء الكثير. وظلت تعيش على انات ونحيب قرب بيت الاحزان ، وتطلق صرخاتها من اعماق القلب ، الى ان داهمها المرض العضال الذي انحل جسمها واذاب لحمها ، وغارت عيناها من شدة الحزن ، ولم تزل باكية العين ، فيأتي على عليها السلام فيرجعها الى بيتها الذي يذكرها بأيام محمد صلى الله عليه وآله .

بقيت فاطمة عليها السلام طريحة الفراش بين كمد وكرب ، تنشج نشيجاً حزيناً. روي انها رأت في المنام اباه رسول الله صلى الله عليه وآله فشكت اليه ما نالها من بعده ، فقال لها : انك قادمة علي عن

قريب^(١) كما انها رأت في المنام مرة اخرى كأن ملائكة كثيرة هبطوا من السماء ، واذا بقصور مشيدة وبساتين وانهار خرجت من تلك القصور حوارى يضحكن ويقلن : مرحبا بمن خلقت الجنة لها وخلقنا من اجل ابيها ، ثم لم تنزل الملائكة تصعد بها حتى ادخلوها داراً فيها قصور كثيرة وفي القصور بيوت لا تعد وفيها من السندس والاستبرق على الاسرة شيء كثير غير اواني الذهب والفضة ، وفيها الوان الطعام ، ورأت انهاراً اشد بياضاً من اللبن واطيب رائحة من المسك فقالت : لمن هذه الدار ، وما هذه الانهار؟ فقيل لها : اما الدار فهي الفردوس الاعلى ليس بعده جنة وهي دار ابيك ومن معه من النبيين ومن احب الله ، وهذا نهر الكوثر الذي وعد الله اباك ان يعطيه اياه.

فقالت : اين ابي ، قالوا لها : الساعة يدخل عليك ، فبينما هي كذلك اذ ظهر لها قصور اعلى من تلك القصور وفرش احسن مما رآته ، واذا اباهما جالس على تلك الفرش ومعه جماعة فأخذها وضمها اليه وقَبَّلَ ما بين عينيها ، وقال لها : يا بنية أما ترين ما اعد الله لك وما تقدمين عليه ، ثم اراها قصوراً مشرقاً فيها الوان الطرايف والحلي والحلل ، وقال : هذا مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن احبك واحبهما فطبي نفسي فانك قادمة علي بعد ايام ، فانتهت فرحة وقصت الرؤيا على امير المؤمنين عليه السلام^(٢).

(١) دلائل الامامة / لابن جرير ص ٤٤.

(٢) المصدر / ص ٤٣.

من الواضح الجلي انها الحقت بأبيها كما نص على ذلك الرواة بعد عدة شهور من وفاته وما زالت تقول في ايام المرض : يا حي يا قيوم برحمتك استغيث فأغثني اللهم زحزحي عن النار وادخلي الجنة والحقني بأبي محمد ، فإذا قال لها امير المؤمنين : عافاك الله وأبقاك ، تقول له : يا ابا الحسن ما اسرع اللحاق برسول الله ^(١) .

(١) مصباح الانوار / للشيخ هاشم محمد عن (وفات الصديقة الزهراء) للسيد عبد الرزاق المقرم / ص ١٠٣ .

وفاة الزهراء عليها السلام

ودعيت الزهراء عليها السلام مجتمعاً شغلته تناقضاته وعيوبه ، فتصدت لهم بخطب غراء لها صداها بين محبيها وخصومها ، تمدهم بالحب والتكريم.

بعد عمر حافل بجلائل الاعمال ، لاقت الزهراء سلام الله عليها حتفها ، بعد ان استودعت الحياة على تراث ضخم كان مثيراً للجدل خلال اقل من ربع قرن من الزمان ، ودفنها الامام علي عليه السلام . جاء في كتاب (المجالس السنية) ما يلي :

(وذكر جماعة انها لما مرضت دعت ام ايمن واسماء بنت عميس وعلياً عليه السلام واوصت الى علي بثلاث وصايا (الاولى) : ان يتزوج بأمامة بنت اختها زينب لحبها اولادها وقالت : ان تكون لولدي مثلي (وفي رواية) قالت : بنت اختي وتحني على ولدي ، وامامة هذه هي بنت ابي العاص ابن الربيع وهي التي روي : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحملها في الصلاة وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه عليه

وآله وسلم ، فلما توفت الزهراء تزوج امير المؤمنين عليه السلام امامة كما وصته. (الثانية) : ان يتخذ لها نعشا وصفته له (وفي رواية) ان اسماء بنت عميس قالت لها : اني اذ كنت بارض الحبشة رأيتهم يصنعون شيئاً فان اعجبك اصنعه لك ، فدعت بسرير فأكبته لوجهه ثم دعت بجرائد فشدتها على قوائمه وجعلت عليه نعشاً ، ثم جللته ثوباً فقالت فاطمة عليها السلام : اصنعي لي مثله استريني سترك الله من النار ، (وكان) ذلك اول نعش عمل في الاسلام. (وفي الاستيعاب) : كانت فاطمة عليها السلام اول من غطي نعشها من النساء في الاسلام على تلك الصفة ، ثم بعدها زينب بنت جحش (وفي رواية) انها لما رأت صورة النعش تبسمت وما رثيت متبسمة الا ذلك اليوم (قال الصادق عليه السلام) : اول من جعل له النعش فاطمة عليها السلام . (الثالثة) : ان لا يُشهد احداً جنازتها ممن ظلمها ، وان لا يترك ان يصلي عليها احد منهم وان يغسلها في قميصها ولا يكشفه عنها لانها كانت قد اغتسلت قبل وفاتها بيسير وتنظفت ولبست ثيابها الجدد ، وان تدفن ليلاً ويعفى قبرها. (وفي رواية) انها اوصت لأزواج النبي صلى الله عليه وآله لكل واحدة منهن باثنتي عشرة اوقية ولنساء بني هاشم مثل ذلك ، واوصت لامامة بنت اختها زينب بشيء (وفي رواية) انها تصدقت بمالها على بني هاشم وبني عبد المطلب ، وان علياً عليه السلام تصدق عليهم وادخل معهم غيرهم ، (فلما) توفيت قام امير المؤمنين عليه السلام بجميع ما وصته فغسلها في قميصها واعانته على غسلها اسماء بنت عميس وامر الحسن والحسين عليهما السلام يدخلان الماء ، ولم يحضرها غيره وغير الحسنين وزينب وام كلثوم وفضة جاريتها واسماء بنت عميس ،

وكفنها في سبعة اثواب ثم صلى عليها وكبر خمسا ودفنها في جوف الليل وعفى قبرها. ولم يحضر دفنها والصلاة عليها الا علي والحسان ونفر من بني هاشم وخواص علي عليه السلام (١). وان عليا عليه السلام افاض عليها من الماء ثلاثاً وخمساً وجعل في الخامسة شيئاً من الكافور ، وكان يقول : اللهم انها امتك و بنت رسولك وخيرتك من خلقك (٢).

اما بخصوص مدفن الزهراء عليها السلام فهناك روايات عديدة ، لعل اقربها الى الصواب هو الحرم الشريف النبوي في المدينة المنورة. يقول الرحالة السر تشارلز بورتون الذي زار المدينة المنورة في ١٨١٤ بعد وصفه للبقيع :

(ويبدو ان المؤرخين المسلمين يتهجون بالغموض الذي يكتنف مدفن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ، فبعضهم يذكر انها دفنت في الحرم الشريف ويستند في ذلك الى الرواية التي تقول انها حينما علمت بدنو اجلها قامت فرحة مستبشرة فغسلت الغسل الكبير ولبست ملابسها النظيفة ، ثم فرشت حصيرة على ارض بيتها الواقع بقرب الرسول ، وتمددت مستقبله القبلة فوضعت يدها تحت خدها ، وقالت لمن حضر بقربها : لقد تطهرت ولبست ثيابي الطاهرة ، فلا تسمحوا لأحد بأن يكشف عن جسدي بل ادفنوني حيث انا .. وحينما عاد علي وجد زوجته قد توفيت ، ونفذت رغبتها الاخيرة ، وكان عمر بن عبد العزيز يعتقد بهذه الرواية فألحق الغرفة تلك بالمسجد ، ولذلك فالاعتقاد العام في الاسلام هو ان

(١) المجالس السنية / محسن الامين / ج ٥ / ص ١٢١-١٢٣.

(٢) بحار الأنوار / للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ١٨ / ص ٢٦٣.

الزهراء البتول قد دفنت في الحرم ، اما اولئك الذين يعتقدون بأنها مدفونة في البقيع فيستندون الى قول الامام الحسن : (.. فإذا لم يسمحوا بدفني عند قبر جدي فادفوني في البقيع الى جنب امي فاطمة) وهؤلاء يرون الخير التالي في هذا الشأن^(١) .

ويعلق جعفر الخياط فيقول : ونقول تعليقا على ما جاء في الامامة والسياسة لابن قتيبة : ان الزهراء توفيت وهي غير راضية عن ابي بكر ، ولذلك لم تشأ ان يعلم بموتها هو او غيره لئلا يصلي عليها وهو خليفة للمسلمين ، فدفنت في بيتها الذي ادخل في الحرم بعد ذلك ، فعلى هذا فقد تكون الرواية المنسوبة الى الامام الحسن التي يفهم منها انها مدفونة في البقيع غير صحيحة^(٢) .

وتجدر الاشارة الى ان عليا عليه السلام صلى عليها وقيل العباس ودخل بها في قبرها علي والفضل ، وكانت قد اشارت على علي عليه السلام ان يدفنها ليلا .

قال الشيخ كاظم الازري :

ولأي الامور تدفن ليلا بضعة المصطفى ويعفى ثراها
بنت من أم من حليمة من ويل لمن سن ظلمها واذاها
قال ابو الفرج الاصفهاني في (مقاتل الطالبين) : كانت وفاة فاطمة عليها السلام بعد وفاة النبي
بمدة يختلف في مبلغها ،

(١) موسوعة العتبات المقدسة (قسم المدينة المنورة) فصل : المدينة المنورة في المراجع العربية . جعفر الخياط / ص ٢٨٣ .

(٢) المصدر السابق / ص ٢٨٥ .

فالمكثر يقول : ثمانية اشهر والمقلل يقول : اربعين يوماً ، الا ان ثبت في ذلك ما روي عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام : انها توفيت بعده بثلاثة اشهر. حدثني بذلك الحسن بن علي ، عن الحارث عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام ^(١) وقيل انها توفيت في شهر رمضان سنة عشر من النبوة ^(٢) ودفنت في المسجد النبوي كما مر بنا آنفاً. وطبيعي انه لم يكن في الامكان القيام بشيء كثير في هذا الباب الا حسب الوصية التي اوصت بها. وبقدر تعلق الامر بالدفن وموضعه ، فالمعلومات المتعلقة بالقضية كانت معروفة ، ولانعدام الدقة في الامور في الغالب فان تقديرها ليس بيسير. والقبر الحقيقي للزهراء يكمن في قول النبي صلى الله عليه وآله (ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة) لان الدلائل الجمة وافرة على ان قبرها هو قرب قبر والدها. وقد انبرى لراثها اهل الفضل والادب منذ ذلك الحين حتى يوم الناس هذا.

في الديوان المنسوب الى الامام علي عليه السلام ، انه انشد بعد وفاة فاطمة عليها السلام ^(٣).

الا هل الى طول الحياة سبيل واني وهذا الموت ليس يحول
واني وان اصبحت بالموت موقنا فلي امل من ذاك طويل
وللدهر الوان تروح وتغتدي وان نفوسا بينهم تسيـل

(١) مقاتل الطالبين . ابو الفرج الاصفهاني / ص ٤٩ .

(٢) طبقات بن سعد ٨ / ١١ .

(٣) بحار الانوار / للعلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / ج ٤٣ / ص ٢١٦ .

ومنزل حرق لا معرج دونه
قطعت بأيام التعزز ذكره
ارى علل الدنيا علي كثيرة
واني لمشتاق الى من احبه
واني وان شطت بي الدار نازحا
فقد قال في الامثال في البين قائل
لكل اجتماع من خليلين فرقة
وان افتقادي فاطما بعد احمد
وكيف هناك العيش من بعد فقدهم
سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي
وليس خليلي بالملول ولا الذي
اذا انطلقت يوما من العيش مدتي
يريد الفتى ان لا يموت حبيبه
وليس جليلا رزء مال وفقده
لذلك جنبي لا يؤاتيه مضجع

لكل امرئ منها اليه سبيل
وكل عزيز ما هناك ذليل
وصاحبها حتى الممات عليل
فهل لي الى من قد هويت سبيل
وقدمت قبلي بالفراق جميل
اضربه يوم الفراق رحيل
وكل الذي دون الفراق قليل
دليل على ان لا يدوم خليل
لعمرك شيء ما اليه سبيل
ويظهر بعدي للخليل عديل
اذا غبت يرضاه سواي بديل
فان بكاء الباقيات قليل
وليس الى ما يتغيه سبيل
ولكن رزء الاكرمين خليل
وفي القلب من حر الفراق غليل

الزهراء ؑ في رحاب الشعر

فاطمة الزهراء ؑ

لمفكر باكستان الدكتور محمد اقبال

المجد يُشرقُ من ثلاث مطالع
هي بنت من؟ هي زوج من؟ هي ام من؟
هي ومضة من نور عين المصطفى
هو رحمة للعالمين وكعبة الآ
من ايقظ الفطر النيام بروحه
واعاد تاريخ الحياة جديدة
ولزوج فاطمة بسورة «هل اتى»
اسد بحسن الله يرمي المشكلا
ايوانه كوخ وكنز ثرائه
في روض فاطمة نماغصنان لم
في مهد فاطمة فما أعلاها!
من ذا يداني في الفخار أباهها
هادي الشعوب اذا تروم هداها
مال في الدنيا وفي أخراها
وكأنه بعد البلى احيها
مثل العرائس في جديد حلاها
تاج يفوق الشمس عند ضحاها
ت بصيقل يحو سطور دجاها
سيف غدا يمينه تياها
ينجبهما في النيرت سواها

فأمر قافلة الجهاد وقطب دا
حسب الذي صان الجماعة بعدما
ترك الخلافة ثم أصبح في الدنيا
وحسين في الأبرار ، والاحرار ، ما
فتعلموا دين اليقين من الحسد
وتعلموا حريّة الإيمان من
الامهات يلدن للشمس الضيا
ما سيرة الأبناء ، الا الامهات
هي اسوة للامهات ، وقودة
لما شكوا المحتاج خلف رحابها
جادت لتنتقذه برهن خماتها
نور تهاب النار قدس جلاله
جعلت من الصبر الجميل غذاءها
فمها يرتل آي ربك بينما
بلت وسادتها لآليء دمعها
جبريل نحو العرش يرفع دمعها
لولا وقوفي عند امر المصطفى
لمضيت التطواف حول ضريحها

ثرة الوئام والاتحاد ابناها
امسى تفرقها يجمل عراها
ر امام ألفتها. وحسن غلاها
ازكى شمائله وما انداها
ين اذا الحوادث أضمت بلظاها
صبر الحسين ، وقد اجاب نداها
ء وللجواهر حسننها وصفها
ت ، فهم اذا بلغوا الرقي صداها
يتسم القمر المنير خطاها
رقت لتلك النفس في شكواها
يا سحُب اين نذاك من جدواها
ومنى الكواكب ان تنال ضياها
ورأت رضا الزوج الكريم رضاها
يدها تدير على الشعير رحاها
من طول خشيتها ، ومن تقواها
كالطل يروي في الجنان زباها
وحدود شرعته ، ونحن فداها
وغمرت بالقبلات طيب ثراها

مدائح الزهراء عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام

للسيد عبد اللطيف فضل الله

هتف البيان بمولد الزهراء سر الوجود وشمس كل سماء
ومضى على الجوزاء يسحب ذيله مترنحا من نشوة الخيلاء
ورد البحار الهوج يسبر غورها ويعب منها قطرة من ماء
فرأى الجلال على تواضع قدسه تنحط عنه مدارك العقلاء
شمخ الادمم بفطامم وتناولت غيراؤه فيها على الخضراء
برأ العوالم واصطفاهها ربها مما اصطفاه بها الامناء
فتجسمت في الارض منه رحمة وشفاعة للناس يوم جزاء
صديقة ما كان لولا حيدر يلقى لها احد من الاكفاء
عبرت كهينمة النسيم وواجهت كدر الحياة واهلها بصفاء
لم يكشف الناس البلاء ولا ارتووا الا بطلعة وجهها الوضاء
يا اخت نساك الملائك بالهدى وذباللة الانوار من سيئات
يالمحة الفردوس حط بطهرها خلد البقاء على صعيد فناء
يا صفحة بيضاء من افكارها آب الورى بصحيفة سوداء

يا غيب سر لو اخذت ببعضه
لمشيت فيه على الهواء اذا ابتدى
والاك ربك اذ رضعت ولاءه
فاذا دعوت فانتي في سلطانه
ان الذي مسخ الامانة وانطلى
وطوى عداوة آل بيت محمد
فأحاله الله حرباً طوحت
ثقلت على الاكوان وطأة رجسه
وحدت به للحشر لعنة ربه
يا يوم احمد هل لخطبك اذ هوت
قلب الوجود واصبحت ابناؤه
فاعتاض عن فوق رواسب تحته
كم في فؤادك فاطم من غصة
أجمذه الدنيا عزاء قائم
الصبر ضاق لما صبرت على الاذى
قدمت من حسن ضحية سمهم
ومن الوصي على الرسالة خائضاً
طاروا الى الملك العضوض وغلفوا
ولدوا من الداء العضال فلم يكن
نظروا المودة في الكتاب فلم يروا
من صفوة طاف الهدى بفنائها

طرفاً من الاعجاز والالهاء
عيسى يسير نمير الماء
وحباك منه ولاية الاشياء
كالروح حين تهب بالاعضاء
بدماء من ضحى من الشهداء
نارا ذككت بجوارح البغضاء
بابن النبي موزع الاشلاء
فيها فدارت صورة الاعياء
تسرى مع الاصباح والامساء
فيه الانام بفتنة عمياء
مقلوبة الاحساس والآراء
وعن الامام لأهله بوراء
توهي فؤاد الصخرة الصماء
وبدار ربك في امض عزاء
وسخيت للاعداء أي سخاء
ومن الحسين السبط كبش فداء
من حرهم قدماً ببحر دماء
وجه النهار بليلة ظلماء
الا زوالهم شفاء الداء
غير السيوف مودة الابناء
تمسكا بالكعبة الغراء

جبلت باسرار السما وتكونت
غراء من صلب النبوة والهدى
هي صوت ناقوس السماء ولا ترى
وفىوض الطاف سحابة صيفها
وسفينة الطوفان ليس بخائب
آلؤها ملء الزمان وبيتها
وكانما كانت لهيكل كوئها
حوراء اذ رفع الاله لواءها
وُبرى مناقبها وقال لغرها
قلنا لها سر يصران وجوهر
وربما ولد التراب بمهده
ولدت لظهر محمد فكأنها
وكان ما فيها حقيقة ذاته
فاذا الهدى من كل افق مشرق
شرفت فحك العرش منكب عزها
باب بلا ند تراه ولم يجد
علوية النفحات من انوارها
حرم يطوف به ويخدم اهله
نشأت بظل الله لم يعلق بما
حتى اذا طمس الهدى وتبرمت
رفعت اليه دعاءها فكأنما

مما يساق العرش من لألاء
طلعت على الدنيا طلوع ذكاء
في الارض غير تجاوب الاصداء
وظفء مغدقة على الاحياء
من بات مشدودا لها بولاء
في الكائنات اساس كل بناء
قلب الحنان به وعين رجاء
كرما وضم الخلق تحت لواء
كوئى بلا عد ولا احصاء
فوق الانام وطينهم والماء
من كان في الملكوت رمز علاء
آي الكتاب بمهبط الاحياء
غير النبوة افرغت برعاء
والكون اضواء على اضواء
كرما وداست منكب الجوزاء
احد يظاؤها من الانبياء
بيت النبوة مشرق الانحاء
الروح الامين منبئ الانبياء
دنس ولا وقعت على الاخطاء
من حمأة طبعت على الاسواء
ركب البراق بليلة الاسراء

مدائح الزهراء عليها السلام

للسيد محمد جواد فضل الله

في الذرى انت اذ يرف العيد
ومعان من طهر ذاتك يستلهم
هي دنياك مشرق للقداسا
مجدك الشمس ينظفي ان تبدت
النبوات دوحه انت منها
كيف يرقى لشأو عزك مجد
نفحة من مجهر صاغها الله
وجباها منه الجلال اهابا
يا ابنة الطهر يا حكاية تاريخ
وتلاحى بها الرواة فسار
ومن الزيف ان يحرر تاريخ
كيف يسمو الى العقيدة فكر
يتمادى فيمسح الحق بالوهم
مطلع مشرق ولحن فريد
من وجهها الجمال القصيد
ت تلاشت على ذراه الحدود
كل نجم من حولها ويبيد
اللق مشرق ونفح ودود
وبك المجد تاجه معقود
مثالا للطهر كيف يريد
يتداني عن نعته التمجيد
افاضت عنها الحديث العهد
بهدى الحق شوطه وحقوق
غريب عن الهدى وصدود
لعبت فيه في الصراع الحقود
ضلالا والحق صلد عنيد

لن يضير الضحى اذا نعلق الا
يا لذل التاريخ ان يجحف الحق
حسب دنيا الزهراء ان اباهما
حسبها ان تكون كفؤ علي
رفع الله شأنها فتباهت
ورثت طهر احمد وهاداه
فلذة منه اودع الله فيها
يا ابنة الطهر .. يا جهادا مريرا
ان حقا اضيع في غمرة الفتنة
حدث كان للسياسة فيه
سل بطون التاريخ عن هزة
فلمات كانت وكان حديث
أي فتح غنتموه فهذي فد
واستدارت ام الحسين وقد
يتلظى صفحة المروءات وامتد
سلب الليث فاستبيح عرين
كيف تلقى طليعة الفتح يا ذل
يأنف الصيد من متاهة درب
عثر الشوط بالكمي فلا الشوط
وتلاقت بالمرزحات صروف

صباح اعشى الى الدجى مسدود
ظلموم ويسبتد مريد
احمد وهي سره المحمود
وهي لولاه كفؤها مفقود
باسمها في الجنان حور وغيد
فهني من روحه امتداد حميد
كل ما فيه فهني منه وجود
خذلته مطامع وقصود
ما ضاع لو رعته الشهود
دورها لو وعى الامين الرشيد
المأساة ينيك حقها المنشود
موجع يلهب الاسى ويزيد
ك فاهنأوا بها واستزيدوا
جف وريق من حلمها منكود
اصيل على المدى مرصود
وانطوى مرتع له معدود
البطولات كيف تمحى العهد
للسرى فيه ضيعة وشرود
حميد ولا السرى محمود
كبرت عتمة بها ورعود

* * *

يا ابنة الطهر ان يكن وهج المد
وأذاب الشباب من عودك الغض
فضمير التاريخ حر وان لو
باسمك الفذ يهتف الحق في
كيف يخفى الضحى على قمم المجد
ان بيتا حواك عرش من المجد
حرم تعلق الملائك ... فيه

أساة اعياك والنصير قصيد
صراع مر وخطب شديد
ح بالريب شانئ وعنود
الاجيال وليعلق السراب حسود
فلن يريك الرؤى ترديد
رفيع به الهدى مشدود
فنزول في رجبه وصعود

مراثي الزهراء عليها وعلى ابيها افضل الصلاة والسلام

للشيخ ملا كاظم الازري (ره) من هائيته المشهورة

تركوا عهد احمد في احيه
وهي العروة التي ليس ينجو
لم ير الله للرسالة اجرا
يوم جاءت ياللمصاب اليهم
فدعت واشتكت الى الله شكوى
فاطمأنت لها القلوب وكادت
تعظ القوم في اتم خطاب
ايها القوم راقبوا الله فينا
نحن من بارئ السماوات سر
بل بآثارنا ولطف رضانا
وبأضوائنا التي ليس تجبو
واعلموا اننا مشاعر دين الـ

واذاقوا البتول ما اشجاها
غير مستعصم بجبل ولاها
غير حفظ الزهراء في قرباها
ومن الوجد ما اطال بكاهها
والرواسي تهتز من شكواها
ان تزول الأحقاد ممن حواها
حكمت المصطفى به وحكاها
نحن من روضة الجليل جناها
لو كرهنا وجودها ما براها
سطح الارض والسماء بناها
حوت الشهب ما حوت من سناها
له فيكم فاكرموا مثواها

ولنا من خزائن الغيب فيض
ان تروموا الجنان فهي من الـ
هي دار لنا ونحن ذووها
وكذاك الجحيم سجن عدانا
ايها الناس أي بنت نبي
كيف يزوي عني تراثي زاو
هذه الكتب فاسألوها تروها
ومعنى يوصيكم الله امر
كيف لم يوصنا بذلك مولا
هل رأنا لا نستحق اهتداء
ام تراه اضلنا في البرايا
ما لكم قد منعمونا حقوقا
قد سلبتم من الخلافة خودا
وسبيتم من الهدى ذات خدر
هذه البردة التي غضب الـ
فخذوها مقرونة بشنار
ولأي الامور تدفن سرا
فمضت وهي اعظم الناس وجدا
وثوت لا يرى لها الناس مثوى
ووجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الاول
محمد بن مكي العاملي الجزيني قدس الله روحه
، وهي فريدة في بابها ، ويظهر من آخرها انها

لبعض اشراف مكة المكرمة ، وتوهم بعضهم انها للجدوعي ناشئ من البيت الذي فيه اسمه
مع انه ظاهر في ان الجدوعي منشدها وان منشئها غيره وهي :

ماليعيني قد غاب عنها كراها وعراها من عبرة ما عراها
الدار نعمت فيها زمانا ثم فارقتها فلا انساها
أم لحبي بانوا باقمار ثم يتجلى الدجى بضوء مناهها
ام لخلود غريرة الطرف تموا ني بصدق الوداد واهواها
ام لصافي المدام من مزة الطع م عقار مشمولة اسقاها
حاش لله لست اطمع نفسي آخر العمر في اتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها الل به تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رساله بأبيها واصطفاه لوحيه واصطفاهها
وحباها بالسيد الزكي من الامامين منه حين حباها
ولفكري في الصالحين اللذين اس تحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلها من العهد والعق د وكان المنيب والأواها
واستبدا بامرة دبرها دفن النبي وانتهاها
وأنت فاطم تطالب بالار قبل ث من المصطفى فما ورثها
ليت شعري لم حولفت سنن القر آن فيها والله قد أبداها
رضي الناس اذ تلوها بما لم يرض فيها النبي حين تلاها
نسخت آية المواريث منها ام هما بعد فرضها بدلاها
ام ترى آية المودة لم تا ت بود الزهراء في قرباها
ثم قال ابو ك جاء بهذا حجة من عنادهم نصباها
قال للانبياء حكم بان لا يورثوا في القدير وانتهاها

افبنت النبي لم تدر ان كما
 بضعة من محمد خالفت ما
 سمعته يقول ذلك وجاءت
 هي كانت لله اتقى وكانت
 او تقول النبي قد خالف القر
 سل بإبطال قولهم سورة النم
 فهما يبنئان عن ارث يحيى
 فدعت واشتكت الى الله من ذا
 ثم قالت فنحلت لي من وا
 فأقامت بها شهوداً فقالوا
 لم يجيزوا شهادة ابني رسول ال
 لم يكن صادقاً علي ولا فا
 كان اتقى لله منهم عتيق
 جرعها من بعد والدها الغي
 اهل بيت لم يعرفوا سنن الجو
 ليت شعري ما كان ضرهما الحف
 كان اكرام خاتم الرسل الها
 ان فعل الجميل لم يأتيه
 ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا
 ولكن الجميل ان يقطعها
 اترى المسلمين كانوا يلومو

ن نبي الهدى بذلك فها
 قال حاشا مولاتنا حاشاها
 تطلب الارث ضلة وسقاها
 افضل الخلق عفة ونزاهها
 آن ويح الاخبار ممن رواها
 سل وسل مريم التي قبل طاهها
 وسليمان ممن اراد انتباهها
 ك وفاضت بدمعها مقلتهاها
 لدي المصطفى فلم ينحلاها
 بعلمها شاهد لها وابناها
 له هادي الأنام اذ ناصباها
 طمة عندهم ولا ولداها
 قبح القائل المحال وشاها
 ظ مرارا فيئس ما جرعها
 ر التباسا عليهم واشتباها
 ظ لعهد النبي لو حفظها
 دي البشير النذير لو اكرماها
 وحسان الاخلاق ما اعتمداها
 لي لما ضاع في اتباع هواها
 فدكا لا الجميل ان يقطعها
 نهما في العطاء لو اعطياها

كان تحت الخضراء بنت نبي
 بنت من ام من حليمة من ويد
 ذاك ينيبك عن حقود صدور
 قل لنا ايها المجادل في القو
 اهم ما تعمداها كما قل
 فلماذا اذ جهزت للقاء الـ
 شيعت نعشها ملائكة الرحـ
 كان زهدا في اجرها او عنادا
 ام لأن البتول أوصت بأن لا
 ام ابوها اسر ذاك اليها
 كيف ما شئت قل كفاك فهذي
 اغضباها واغضبا عند ذاك الـ
 وكذا اخبر النبي بان الـ
 لا نبي الهدى اطيع ولا فا
 وحقوق الوصي ضيع منها
 تلك كانت حزاة ليس تبرا
 وغدا يلتقون والله يجزي
 فعلى ذلك الاساس بنت صا
 وبذاك اقتدت امية لما
 لعنته بالشام سبعين عاما
 ذكروا مصرع المشايخ في بد

دق ناطق امين سواها
 لمن سن ظلمها وآذاها
 عتبرها بالفكر حين تراها
 عن الناصبين اذ غصباها
 بظلم كـلا ولا اهتصماها
 له عند الممات لم يحضراها
 من رفقا بها وما شيعاها
 بيها النبي لم يتبعها
 هدا دفنها فما شهداها
 طاعت بنت النبي ابها
 ية قد بلغت اقصى مداها
 ه رب السـماء اذ اغضباها
 ه يرضى سبحانه لرضاها
 ة اكرمت ولا حسناها
 ما تسامى في فضله وتناهي
 حين ردا عنها وقد خطباها
 كل نفس بغيها وهداها
 حبة الهودج المشوم بناها
 اظهرت حقها على مولاها
 لعن الله كهلهـا وفتاهـا
 ر وقد ضمخ الوصي لحاها

وبأجُد من بعد بدر وقد اتعد
فاستجادت له السيوف بصفيـ
تمكنت بالطفوف مدى الدهـ
دركت ثارها امية بالنـ
شكر الله انني اتوالى
ناطقا بالصواب لا ارهب الاعـ
؟ .. بما أيها الجذوعي واعلم
قلبك معنى في النوح ليس يضاهي
قالتها للشواب والله يعطي الأ
مظهرًا فضلهم بعزيمة نفس
فاستمعها من شاعر علوي
سادة الخلق قومه غير شك

للشيخ صالح الكواز الحلبي رحمته الله يرثي الحسين عليه السلام ويذكر مصيبة الزهراء عليها السلام :

هل بعد موقفنا على يبرين
واذا عاينت بين طولوه
لم تحب نار قطينة حتى ذكت
وابتاع جدته الزمان بمخلق
قل الحداة وقد حبست مطيهم
ماذا وقوفك في ملاعب خرد
هتفوا معي حتى اذا ما استياسوا
احيي بطرف بالدموع ضنين
اجريت عيني للظباء العين
نار الفراق بقلبي المحزون
ورمى حماه بصفقة المغبون
من بعد ما اطلقت ماء شؤوني
جد العفاء برعها المسكون
خلصوا نجيا بعد ما تركوني

فان يوسف في الدير محكم
ويلاه من قوم اسأؤوا صحبتي
قد كدت لولا الحلم من جزعي لما
لكنما والدير يعلم انني
قلبي يقل من الهموم جبالها
وانا الذي لا اجزعن لرزية
تلك الرزايا الباعثات لمهجتي
كيف العزاء لها وكل عشية
والبرق يذكرني وميض صوارم
والرعد يعرب عن حنين نسائك
يندين قوما ما هتفن بذكرهم
السالبين النفس اول ضربة
لوكل طعنة فارس بأفهم
لا عيب فيهم غير قبضهم اللوا
سلكوا بحارا من دماء امية
ما ساهموا الموت الزؤام ولا اشتكوا
حتى اذا التقمتهم حوت القنا
نبذتم الهيجاء فوق تلاعها
فتخال كلاثم يونس فوقه
خذ في ثنائهم الجميل مقرضا
هم افضل الشهداء والقتلى الاولى

وكأنني بصواعه اتموني
من بعد احساني لكل قرين
القاه اصفق بالشمال يميني
القى حوادثه بحلم رزين
وتسيخ عن حمل الرداء متوني
لولا رزاياكم بني ياسين
ليس يبعثه لظى سجين
ما دمكم بحمرتها السماء تريني
اردتكم في كف كل لعين
في كل لحن للشجون مبين
الا تضعضع كل ليث عرين
والملبسين الموت كل طعين
لم يخلق المسبار للمطعون
عند اشتباك السمر قبض ضنين
بظهور خيل لا بطون سفين
صبا ييوم بالردى مقرون
ن وهي الاماني دون خير امين
كالنون يبيذ بالعر اذا النون
شجر القنا بدلا عن اليقطين
فالقوم قد جلوا عن التأبين
مدحوا بوحي في الكتاب مبين

لبت المواكب والوصي زعيمها
 بالطف كي يروا الاولى فوق القنا
 جعلت رؤوس بني النبي مكانها
 وتتبعت اشقى ثمود وتبع
 الواثبين لظلم آل محمد
 والقائلين لفاطم اذيتنا
 والقاطعين أراكة كيلا تقيـ
 ومجمعي حطب على البيت الذي
 والداخلين على البتولة بيتها
 ورننت الى القبر الشريف بمقلنة
 قالت واظفار المصاب بقلبها
 أي الرزايا اتقي بتجلد
 فقدي أبي أم غصب بعلي حقه
 أم اخذهم ارثي وفاضل نخلتي
 قهروا يتيمك الحسين وصنوه

* * *

قال علي بن عيسى الاربلي في كتاب كشف الغمة في احوال الائمة : انشدني بعض
 الاصحاب للقاضي ابي بكر بن ابي قريعة :
 يا من يسائل دائبا
 لا تكشفن مغطبا
 ولرب مسطور بدا
 عن كل معضلة سخيفة
 فلربما كشفت جيفة
 لطبل من تحت القطيفة

لكنني اخفيه خيفة
القوى سياستها الخيفة
هاماتنا ابدا نقيفة
ل محمد جمالا طريفة
من اصيب في يوم السقيفة
بالليل فاطمة الشريفة
ماتت بغصتها اسيفه

شاشة من وجدها حرى
سى الهيام يزيدا سعرا
وى البعاد وتألف الهجرا
صاحبها قد افنت الصبرا
هي الجبال وتصدع الصخرا
ء العالمين البضعة الزهرا
فضلى شبيهة مريم العذرا
العياء فاقت بالسنا الدرا
معجونة وكفى به فخرا
تفاحية في ليلة الاسرا
بين الورى انسية حورا
ويسر احمد من لها سرا

ان الجواب لحاضر
لولا اعتداء رعية
وسيوف اعداء بها
لنشرت من اسرار آ
وأرى تتكم ان الحسي
ولأى حال ألحدت
اوه لبننت محمد
للسيد محسن الامين رحمته الله :

لي مقلعة بدموعها جاري
وكأن في الاحشاء نار غضى
ما ان صبا قلبي لغانية
لكنني ابكي مصيبة من
ابكي لمن كادت مصيبتها
لمصاب سيدة النساء نسا
بنت النبي اجل وبضعته الـ
والدرة البيضاء من صدف الـ
امست بماء الوحي طينتها
المصطفى جبريل اطعمه
فتكونت منها لذاك غدت
قد اغضب المختار مغضبها

لم يُبرع فيها احمد عجباً
ولأي حال في الدجى دفنت
دفنت ولم يحضر جنازتها
ما كان في تشييع فاطمة
افهل سواها كان بنت نبـ
ام مثلها بين النساء احد
لم يحل من بعد النبي لها
ماتت بغصتها ما ضحكت
من ارثها منعت ومن فذك
وشهادة الحسين اذ شهدا
كانوا باحكام النبي هم
جهل الوصي ترى بما علموا
والمصطفى بالعلم خصصه
والذكر بالميراث جاء وفي
لي ارث يحيى من أبيه وفي
خير به راويه منفرد
حكم بما قد خص محكمة
ولغيرها المختار افهمه
امر النبي بذاك بضعته
حاشا لسيدة النساء ومن
يا بنت من رب السما شرفا
حتى قضت مكروبة حسرى
ولأي حال أُلحِدت سرا
احد ولا عرفوا لها قبرا
اجر فيغنم مسلم اجرا
سي في الورى تحت السما الخضرا
في كل من يمشي على الغبرا
عيش واصبح عيشها مرا
من بعده حتى مضت عبرى
ظلمنا فيا للمحنة الكبرى
وأبيهما مردودة جهرا
من آل بيت محمد أدرى
حاشا له بالجهل هم احرى
في الناس لا زيادا ولا عمرا
بفصليه آياته تترى
ارث ابن داود لنا ذكرى
تركوا به الآيات والذكرا
فبعلمه لم لم تحط خبرا
عجبا واسدل دونهما سترا
فعصت له مع علمها امرا
من ربحا قد نالت الطهرا
للمسجد الاقصى به اسرى

وحليلة الكرار من قتل الـ
 من ترهب الارضون سطوته
 من كان في بدر وفي احد
 كوني الشفيعه للذي عظمت
 ولطالما انشأ بمدحك
 تسري مسير الشمس ما تركت
 ورثاؤه وبكأؤه لكم
 في ذكر مدحك وفضلكم السا
 يا آل بيت محمد بكم
 ابني اتخذت ولاكم وزرا
 حسبي بكم ذحرا اذا اتخذك
 لم يسأل المختار امته

* * *

للسيد محمد حسين بن السيد كاظم النحفي المعروف بالكيشوان

مالك لا العين تصوب ادعنا
 فأبي قلب قد اتاه نبال الز
 دروا بأن فاطما بضعتته
 اودع فيهم ثقلين فأبوا
 وجمعوا النار ليحرقوا بها الـ
 بيت علا سما الضراح رفعة
 اعزّه الله فما تمهبط في

منك ولا القلب يذوب جزعا
 هرا فما ذاب ولا تصدعا
 فما رعوا حرمتها فيمن رعى
 ان يحفظوا لأحمد ما استودعا
 بيت الذي به الهدى تجمعنا
 فكان اعلى شرفا وارفعنا
 كعبته الاملاك الا خضعنا

وكان مأوى المرتجى والملتجى
فعداد بعد المصطفى مهتوكه
واخرجوا منه عليا بعد ما
قادوه قهرا بنجاد سيفه
ما نتموا منه سوى ان له
واقبلت فاطم تعدو خلفه
فانعطفت تدعو اباهما بحشى
يا ابتاهذا علي اعرضوا
امسى تراثي فيهم معتصبا

* * *

وانكفأت الى علي بعدما
احجمت والذئاب عدوا وثبت
وكيف اضرعت على الذل لهم
عز عليك ان ترى تسومني
تهضممتني بالاذى ولم اجرد
ألفيتها معرضة عني وما
فقال يا بنت النبي احتسبي
واجلمي صبرا فما ونيت عن
فاسترجعت كاظمة لغيظها
حتى قضت من كمد وقلبها
قضت على رغم العلى مقهورة
قضت وما بين الضلوع زفرة

فما اعز شأنه وأمنعا
حرمته وفيأه موزعا
ابيح منه حقه وانتزعا
فكيف وهو الصعب يمشي طيعا
الاسلام والقرى معا
سابقة والعين منها تستهل ادعا
تساقطت مع الدموع قطععا
عنه ضلالا وسواه تبععا
مني وحقي بينهم مضيععا

تجرعت بالغیظ سما منقعا
فاقتحمت منك العرين المسبعا
خداك وهو للعدى ما ضرعا
من بعد عزي قليلة ان اخضعا
مأوى اليه ألتجى ومفرعا
ابقى بقوس الصبر مني منزعا
حقك في الله وخلي الجزعا
ديني ولا اخطأ سهمي موقععا
مبديّة حينها المرجععا
كاد بفطر الحزن ان ينصدعا
ما طمعت اعينها ان تهجععا
من الشجى غليلها لن ينقععا

رثاء البضعة الطاهرة ﷺ

للشيخ محمد علي يعقوبي

ترك الصبا لك والصبابة صب كفاه ما اصابه
أنسته ايام المشيب هوى به افنى شبابه
او بعد ما ذهب الشباب مودعا يرجو ايا به
وسرى به حادي الليالي للردى يحدو ركابه
هيهات دأبك في الهوى لم يحك بعد اليوم دابه
ليس الخلي كمن غدا رهن الجوى حلف الكآبة
ما شاب لكن الحوادث قد رمته بما اشابه
اسوان مما نابيه والوجد انشب فيه نابيه
لم يدعه لبني الهدى داعي الاسى الا اجابه
لا جاز بالشام النسيم ولا همت فيها سحابة
سنوا بما سب الوصي لدى الفرائض والخطابة
سدوا على الآل القضاء وضيقوا فيهم رحابه

حتى قضوا والماء حولهم
 بالطف بين مصفد
 ضربوهم بمهند
 ولقد يعز على رسول الله
 قد مات فانقلبوا على
 منعوا البتولة ان تنوح
 نعش النبي امهم
 لم يحفظوا للمرضى
 لو لم يكن خير الورى
 قد اطفأوا نور الهدى
 اسد الاله فكيف قد
 وعدوا على بنت الهدى
 في أي حكم قد اباحوا
 بيت النبوة بينها
 اذن الاله برفعه
 بأبي وديعة احمد
 عاشت معصبة الجبين
 حتى قضت وعيونها
 وامضى خطب في حشا
 بالليل واراها الوصي
 ومما ذاقوا شرابه
 ومجرد سلبوا ثيابه
 شحذ الألحا لهم ذبابه
 ما جنت الصحابة
 الاعقاب لم يخشوا عقابه
 عليه او تبكي مصابه
 ووراءهم نبذوا كتابه
 رحم النبوة والقراية
 بعد النبي لما استتابه
 منذ اضرموا بالنار بابيه
 ولجت ذئاب القوم غابه
 ضربا بحضرتة المهابة
 ارث فاطم واغتصابه
 شادت يد الباري قبابه
 والقوم قد هتكوا حجابيه
 جرعا سقاها الظلم صابه
 تئن من تلك (العصابه)
 عبرى ومهجتها مذابيه
 الاسلام قد اورى التهابه
 وقبرها عفى شرابه

وله في رثائها وفيها يندب الامام المهدي (عج) :

الى م لــــواؤك لا ينشــــر
فكم اكبد لك من شوقها
اتعضي واسيف اعدائكم
اتنسى القتييل بمحرابه
وسبطين بالسم هذا قضى
واكبر خطب دهاكم لديه
مصاب الرسول وهتك البتول
يعز على احمد لو درى
ولا بدع ان هجروا آله
فيا فئسة ضاع معروفها
قد اعتسفت في دياجي الضلال
أالله من بعد يوم الغدير
يراهم على منبر المصطفى
وتغدو الخلافة بالاجتماع
واي اجتماع لهم ان تكن
واضحى الوصي ونفس النبي
لقد اضمروا غدرهم في الصدور
فيا لوعة لم تزل في القلوب
امن رفع الله شأنها لها
تخان وديعة طه الامين
وحتى م سيفك لا يشهر؟
تحن وكم اعين تسهر؟
الى اليوم من دمكم تقطر؟
له الروح ييكي ويستعير؟
وذاك على ظمأ ينحسر
تهون الخطوب وتستصغر
وما لقي المرتضى حيدر
لمن قدموا ولمن اخروا
فقد زعموا انه (يهجر)
وقد ذاع ما بينها المنكر
ومن حولها القمر الازهر
حقوق ابي حسن تغدير
وما قام الا به المنبر
ونص الاله بها ينكر
به عترة الوحي لا تحضر
بها ليس ينهي ولا يأمر
فلما مضى المصطفى اظهروا
الى الحشر نيرانها تسعر
من العدل اضلاعها تكسر
لديهم وذمته تحفر

ويعنهما القوم حتى البكاء
ويتنز في فـدك حقهـا
زوا ارثها اذ روا فافتروا
قضت وهي غضى على المسلمين
ايظلمها منهم معشر
لها في غد معهم موقف
احامي الحمى كيف ذل الحمى
ويا داحي الباب هلا غضبت
تضام ابنة المصطفى جهرة
واقسم لولا وصايا الرسول
* * *

للشيخ حسين البيضاني :

يا من اسرّ على القطيعة
لا تهجرن اليـفك الـداني
ولعله يعلو عليك
فالهجر بعد الوصل لا
فاسمع له وأطل عليه
فلقد اذاب فؤاده
ما ذنب من بشبابه
يا راحلا بحشاشتي
أثرت قتلي عامدا
مالي لوصلك من ذريعه
عسى تهوى رجوعه
وانت في الرتب الوضيعة
عن موجب حاذر وقوعه
بطلعة البدر البديعه
فرط الاسى وجنى ضلوعه
ما حاد عن سنن الشريعة
فراقها لن اسـتطيعه
وأبـت الـا بالقطيعة

احكمم علي بما ترى
ما دمت في قيد الحياة
والعقل ميزان الكلام
والعين ناظور بما
والنفس تطمح ما هوت
ولربما خفقت بصاحبها
والمرء يخفي امره

* * *

لا تسألن عن الالى
ما بايعتهم امة الهادي
ياقاتل الله التي
وتناقلت عن له
يا اروعا يوم الوغى
لو لا التقية مذهبي
والنفس تهوى هجرهم
لا من جلاله قدرهم

* * *

تدري أذية فاطم
الغوا وصيته وما
يا ليت شاهدا وقد
والغيث يقصر عن بلوغ

يا من علي بأن اطيعه
وخير عمرك في ريعه
فلا تغرنك الخديعه
الانسان يكتنف الطبيعه
هيهات امرك ان تطيعه
المفروق كسي تبعه
والدهر لم يستر صنيعه

فلربما تبدو الفظيعة
كما قالوا مطيعه
خفت لدعوتهم سريره
الامر الذي رفضت رجوعه
ثقل الكئاب لن يريعه
والدين يلزم ان اطيعه
والعقل لا يهوى القطيعة
لكن لأمر لن اذيعه

من بعد والدها فجميعه
قد قاله فيها جميعه
ضاقت بعينها الوسيعه
دموع عينها المموعه

مهما يكن من ناهيا
حتى اذا ماتت وما
فليندب الجند الاثيل الظهر
ولييكها وجهه الصباح
والبدر في افق السما
آه على بنت الهدى
لم تبلغ العشرين عاما
ما شيعت ليلا وعفى

قد نابيه وحني ضلوعه
ماتت مكارمها الرفيعه
فاطمه الشفيعه
بإدمع تخفي طلوعه
لا تقبل العليها هجوعه
ماتت على اثر الوقيعه
قد قضت غضبي مروعه
قبرها وهي الوديعه

يا ربّة الخدر التي
سيرى على نسيج البتول
ما غيرت حكم الاله
لم يهمل التاريخ من ايامها
حتى من الاعمى وذا

هي في الجلالة في الطليعه
الظهر فاطمة الشفيعه
ولا عدت سنن الشريعه
العزز التليعه
جلبائها تخشى وقوعه

ليس الحضارة في الخلاعة
ما في التبرج فاطمي
ما بال بعض المسلمين

والتقاليد الوضيعه
الا التوحش والفظيحه
نساؤهم فيه ولوعه

يا بنت خير الناس

شعر سالم محمد علي

الـدمع قـمـحّ مقلـتي والليل اثقل وحشتي
أواه لأعقد النجوم تشع تطرب عمتي
لا شيء غير البوم والغريبان تأكل ضحكتي
لا شيء مزقني الخريف سئمت ماتت وردتي
لا شيء مات العشب مات الحقل جفت ترعتي
لا شيء ماتت نعمة القيثارة ضاعت غنوتي
لا شيء غير الدمع غير الريح تطفئ شمعتي
لا ورد لا شـدو الطيور فمن سيؤنس وحدتي
قد تهت طوقني الظلام لأصيح ماتت صيحتي
وأضعت قافلتني ودري اين مني صحتي؟
يا بنت خير الناس يا نبراس درب عقيدتي
انما من لهات الحزن من خلجان ادمع امتي

انا من خيوط الليل
لملمت قافيتي الحزينة
ارثيك والا لم الـدفين
ذكراك واهـا كم تعذبني
أواه تؤلمني تهد القلب
دنيا من الآلام ذكراك
من قلبي وحرقة أهـتي
كبي اصوغ قصيدي
يحز بهـرعم مهجتي
وتوجع حـرقتي
توحش عمتي
وتلك فجيعتي

* * *

يا وقفة لك قوضت
يا وقفة لك تصرخين
انا بنت (احمد) يراع
فالـدين لا الـدنيا
قد تاه زوركم
فغدا جموع الكفر
اركان كل الطغمة
بهم كصرخة لبوة
ولا ايـع عقيدي
طريق النور تلك شريعتي
غرقتم في بحار الظلمة
احمل للإله فجيعتي

هي البضعة الزهراء عليها السلام

للسيد حسن مهدي الحسيني

نشوة العيد من نشيد الهزار
واستفاض الوجود بشرا بذكرى
حازها تحفة من الله في المعراج
فاطما لفها القداسة لف الضوء
يا لها نجمة علت في لقاءها
بزغت تكسب الوجود جمالا
اطلقت طائر الضياء فسالت
وبكى الفجر في الورود دموعا
نشرت في فضا الخلود جناحا
حملت صيتها الاثير فضاءت
ومشت خلفها الطبيعة فنا
ملكنت في الخلود عرشا تحال الدهر
ايقظت في الربى شذا الازهار
فاطم الطهر بضعة المختار
بعهد الصيام والاذكار
للشمس والشذا للبهار
الشمس متن البراق لا الأمهار
وخلودا يتم عن اكبزار
في الفيافي الرمال بالانوار
شكرتها بنفحها الموار
ليس تطويه صولة الاقدار
في جنون الاسحار في الاقطار
ارهفت حسها على الاسرار
لحما من صرحها النوار

يا جزاء الصلوة يا كوثر القرآن
انت رمز العلى فدتك السجايا
يا من حويت كل فخار
يا ضمير العصور فخر نزار

هي روح الوجود والجوهر الفرد
جل عقل الفعال فينا مطالا
الذي شع في الخيال الساري
من خلال الخيال في الافكار
رفرفت . كالمنى . يثير جلالا
من جبين الشعاع لا الأوكار
طبق الكون في ثوان بهاء
رش فيه نيازك الاسحار
خلقت روعة تمز الروابي
بين وحي الاشجار والاطيار
وكان الاقحاح مياسة الاعطاف
تصغي للبلبل المهدار
وكان الصداح جء بشيرا
للسما للهضاب للاشجار
هذه فاطم اطلت على الاكوان
تـزري بطلعة الاقمار
هي ارقى من الطبيعة كالارواح
مارقها بريق النضار
لم تزين بالعقد جيدا وبالخاتم
كفا ومعصما بالسوار
تبذل الرزق للفقير وتطوي الليل
نسكا والصوم طول النهار
تشر البتر من المساكين كف
خلتها لا تطيق قبض النضار
هي كف لم تمسك البتر
يومما فتراها عدو الدينار
اغنت المعدمين بسطا ولكن
ليس في بيتها متاع الدار
مالها في مباهج الكون ميل
وبها المكرمات خير شعار
لا تقسها برة الخف يكفيها
هتاف الكتاب يوم الفخار

ربة الوحي زوج حيدرة الكرار
أم الائمة الاطهار

فاطم الطهر بسمه الدهر وهج البدر
قصر العقل عن علاها وتاه
هامها المجد لا يهز قنائة
في سكون يفوق جهر ابن عمران
احدقتها ذوائب المجد كالازهار
ان تكن حنفا بدور تمام

سر الكتاب طيب النجار
الفكر فيها وعاد كالمختار
لا ولا سئل صارم بتار
وصيرا اعز من ذي الفقار
مهما تحاط بالانوار
هاله الشمس موكب الانوار

ام الهداة الغر

صالح هادي الخفاجي

سراب المني عند العشيئ المكابد مناهل ورد صافيات الموارد
ونار الاذايا والنوائب في الهوى لديه اشتياقا برد عشق الخرائد
ويحسب ليل الهم من فرط حبه عليها هموم كالجبال الرواكيد
فلهفي له مما يعانيه في الهوى فقد ضاق ذرعا من لقاء الشدائد
يحمل منه النفس مالا تطيقه لعمري وما يوهي صلاب الجلامد

* * *

الا ايها الصب المعنى ترفقا بنفسك لا تقذف بها في الجاهد
ولا تبذلن العمر فالعمر قيم بعشق الغواني او بوصف المعاهد
فهل فاز مشتاق بوصل حبيبه وأي حبيب قد وفي بالمواعد؟

* * *

ولكن اذا ماكنت تصبو لمعشق طهور به تجني ثمار المآرب
فلا تعشقن الا النبي وآله خيار الورى بل خير آت وذاهب

وكل صحب خائب في موامه
هُم حجج الرحمان في الخلق طالما
سوى من تولى حبهم غير خائب
بهم كشفت عنهم صفوف النوائب

* * *

بنفسي افدي منهم خيرة النسا
هي البضعة الزهراء بنت محمد
وترب العلى والمجد ذات المناقب
وربية عز لا ينال ارتفاعه
وأم الهداة الغر من آل غالب
زكت وزكى اليوم الذي ولدت به
وربة فضل فات عن كل طالب
وعطم منها الشرق بعد المغارب
وشع سناها الطلق في كل جانب
وعمّ بقاع الارض صحر ولادها

* * *

وقد جلل الدنيا بكل نضارة
واصفى على الآفاق ابهاج سعده
وكل جمال فائق الحسن ساحر
تلاً في اكنافها صور المنى
فها هي للرائين ملؤ الناظرين
فتسحر عين المجتلين بهاؤها
وتبدو عليها رائعات المناظر
وفي الروض ما بين المروج تراقصت
كما يسحر العشاق حسن الجآذر
وتسكب لحن الاغنيات سواحرا
طيور الهنا تزجى قصيد البشائر
وما هاجها الا الذي قد اهاجني
وعطرت الدنيا تغور الازاهر
ولم يستثر منا العواطف معشوق
وهيم في دنيا الهوى كل شاعر
ولكنه قد هزنا واستهامنا
كذوب ولا غنج الطبء النوافر
وما ولدت الا وكان لها الهدى
ولاد البتول الطهر ذات المآثر
قرينا ولم تألف لغير المفاجر
وما كان غير المكرمات رضاعها
ولم تنتسب الا لازكى العناصر
ولا درجت الا ببيت رسالة
كريم سما فوق النجوم الزواهر
يجللها ستر الجلالة والتقوى
وقد نشأت بين الحجور الطواهر

ذكري ميلاد فاطمة الزهراء عليها السلام

للسيد مرتضى القزويني

قم واسقنا من كؤوس الراح احلاها فرّنا برحيق من حمياها
وانشد لنا من اغاني الحب اعذبها وغنتنا من نغام البشر اشجاها
وجد بخمر ولحن للهوى بهما تلذ للصحب اسماعا وافواها
دعنا نبيت نشاوى اذ يجللنا ستر من الله يمحو ما اقترفناها
نحيي بها ليلة قمراء زاهرة طوبى لمن بالمهدى والحب أحيها
ما اسعد العيش فيها بل وارغده ما اجمل الطقس فيها ما احيلاها
ليل به ضاءت الدنيا بسيدة لم يخلق الله هذا الخلق لولاها
هي البتول وما احلى اسمها لفمي هي الزكية بنت المصطفى طه

* * *

ام القرى ازدهرت والبرق جللها حتى احاط باقصاها وادناها
من درة سطعت قد طاب مغرسها وغرة لمعت قد جل معناها
وزهرة ابعت فاحت روائحها وزهرة طلعت فاقت بأضواها

وومضة تحطف الابصار لمعتها
فسورة (الكوثر) اختصت بها شرفاً
وآية حير الالباب مغزاها
وحسبها سورة تسمو بعليها

* * *

أم الامامة لا أم تساجلها
بنت الرسالة لا بنت تماثلها
من اذهب الرجس عنها الله
ان اقبل الصبح صامت عن لذائذها
اذا اقامت صلاة باسم بارئها
يا بنت احمد ان الله طهرك
فضلاً ولا أحد في الجد ضاهاها
نبلا ولا كائن في العز جاراها
جل ومن بها ملائكة الرحمان قد باها
اوعسعس الليل قامت في مصلاها
اوحى الى ملك امرا فنادها
ثم اصطفاك عالاً اعظم بذا جاها

* * *

أني لمثلي ان يحصي مآثرها
وكيف اسطيع ان اطري مكارمها
أو ان اعدد شيئاً من مناقبها
فالله شرفها والله فضلها
والله اكرمها والله عظمها
والله زوجها والله اصدقها
وكيف لي شرح نبذ من سجايها
أو ان احيط بشطر من مزايها
او ان اردد في شـدقي ذكراها
والله صلى عليها ثم اطراها
والله طهرها والله زكاهها
وخطبة العقد فوق العرش القاها

* * *

يا بنت اشرف خلق الله كلهم
يا بضعة المصطفى قد حرت فيك وفي
اعطاك رب العالاجاها ومنزلة
آتاك من فضله في الحشر مرتبة
وسيد الرسل عقلي فيك قد تاهها
ما قاله المصطفى فيك وما فاهها
ما جاوزتك ولا للغير اعطاها
ما للائمة او للرسول آتاها

يا ربة الوحي نفسي فيك جائشة
وانقذني من الالهوال سيدتي
هذي صحيفة حيي فيك ناصعة
فارشدني الى ما كنت اطلبه

بجها فاشفعيها يوم بلواها
لتسعدنيها بدنياها وعقبهاها
مبيضة فاشهدي لي يوم اوتاهها
وابلغيني من الغايات قصواها

زهراء عليها السلام من نورها

للعلامة الحجة السيد محمد جمال الهاشمي

شعت فلا الشمس تحكيها ولا القمر
بنت الخلود بها الاجيال خاشعة
روح الحياة فلولا لطف عنصرها
سمت عن الافق لا روح ولا ملك
مجهولة من جلال الله طينتها
خصالها العز جلّت ان تلوك بها
معنى النبوة سر الوحي قد نزلت
حوت خلال رسول الله اجمعها
تدرجت في مراقبي الحق عارجة
ثم انثنت تملأ الدنيا معارفها
زهراء من نورها الاكوان تزدهر
ام الزمان اليها تنتمي العُصْبُور
لم تأتلف بيننا الارواح والصور
وفاقت الارض لا جن ولا بشر
يرق لطفها عليها الصون والخضر
هذا المقاول او تدنو لها الفكر
في بيت عصمتها الآيات والصور
لولا الرسالة ساوى اصله الثمر
لمشرق النور حين السر مستتر
تطوي القرون عياء وهي تنتشر

بنت الرسول

صدر الدين الحكيم الشهرستاني

برزت ترنح عطفها بدلال
تركنت حبيبا لا يطيق تصبرا
كسرت بكسر لحاظها قلبي وقد
لم ذا الجفاء وما حدا بك فاحبري
اذ شرفت دنيا الورى صديقة
بنت الرسول ونبع اشرف امة
فالأنت سيدة النساء فريدة
وسط الخميطة منية الآمال
اذ ظل عند ملامة العذال
صار الفؤاد وراءها بسؤالي
قلبي ، فهلا تعطفين بحالي؟
ولدت مع الاكرام والاجلال
جلت وما انا في الثناء اغالي
الدينيا بلانند ولا امثال

ذكرى الحسرات

للسيد سلمان هادي الطعمة

اي ذكرى تموج بالحسرات زحرت بالأنين والزفرات
هي ذكرى حوت خلال رسول الله اكرم بما من الذكريات
توجهها ذوائب المجد فخراً فتسامت بها على النيرات
فاطم الطهر ، زوج حيدرة الكرار ترب العلى وسر الحياة
أغنت البائسين من كرم الله وبانت حيرى بدون فتات
كيف تطرى مكارم ومزايا هي رمز للخير والبركات؟
كيف تحصى مآثر جللتها عصمة النفس والتقوى والسماة؟
انها فاطم البتول و بنت الخلد يا من حوت جميل الصفات

* * *

أي حزن ساد البلاد عظيم بات فخر الاحقاب والسنوات
ومصاب هزّ النفوس واودى بابنة الطهر في اعز حياة
فإذا الخطب فادح كاد يفري سهمه في القلوب كالجمرات

بعين غزيرة العبرات
بين اجداث نسوة طاهرات
تزدان بالهوى والثبات

واقضيه شوق لمهزمة الحشا
يحكي النسيم الغضى والقلب انتشى
كل النساء من الصباح الى العشا
في (هل اتى) كتمان امر قد فشا
وغدا المحب لوردها متعطشا
كالنجم في افق الجرة عششا
دهش العدو به وطاش فأجهشا
ابشر فيالك مغرسا او معرشا
يكفي محاسن فضلها ان تبطشا
عبر المدى عنها عشا من قد عشا
وبقيت لاحالي ولاقدمي مشى

وعلى مناقبها الكريمة احرص
كالصبح لا يرجى اليه تمحص
يزهو به النبأ العظيم ويشخص

والليالي كخيبة تندب الطهر
تلك ام الحسين حيث توارت
سوف تبقى ذكرى البتول بقلب المجد
وللسيد سلمان ايضا :

اضحى فؤادي عن هواه مفتشا
الله فجر كاد يزهو بهجة
في يوم مولد فاطم قد زغردت
أوليس قول الله جل جلاله
الدهر اصبح جنة بطلوعها
من مثلها في علمها ونوالها
بدر يقر العين يمالأ بشره
يا حبذا يوم لدوحة فاطم
ومكانة في الدين تبهر اعينا
يا بنت من حمل الرسالة للورى
وقفت قلوب القوم منك تجلدة
وللسيد سلمان ايضا

انا في هوى الزهراء دوما اخلص
يا مولدا يهب الحياة نضارة
وامتد فضل من فضائل احمد

باليمن والنعمى غدا يترقص
يروي العطاش وماؤه لا ينقص
اسعى اليه وللفواطم اخلص
ظهرت وجاد بوصفها المتخصص
واحيرتي ان جئت يوما افحص
وغدا العدو بياجها يتربص؟
فالحق يعلو والفريسة تقنص

علي انال الغاية القصوى
كيما افوز بجنة المأوى
بالعلم والايمان والتقوى
من قد اطاعت ربها نضوا؟
بطلوعها واستأنست حوا
طعم لذيذ يشبه الحلوى
هي بضعة مني) بها نجوى
بنت الغصون تحلقت نشوى
اهفو لذكراها وكم اهوى؟
كالطير يشدو ملهما شدوا
للعالمين لنمحق البلوى
يتناولون المن والسلوى
كالمستهام يضج بالشكوى

والطير تصدح فوق اغصان التقى
يا ايها النبع المضمخ بالولاء
انا واله انى انطويت على التقى
والخطبة الغراء ذات طلاوة
جحدوا الهدى غيضا على فخر النسا
كم ذا تحملت الرزايا والاسى
هيهات ان ينجو عدو ثائر
وللسيد سلمان أيضا :

حسبي جوى ان ضاقت السلوى
واصيح : فاطمتاه من وله
الله جليلها واكرمها
أيلومني في حجب فاطمة
ان السماوات العلى شرفت
كرم كما النبع الزلال له
قال الرسول بان (فاطمة
تعنو لها السبع الشداد كما
انا قد فتننت بفاطم ولكم
يا من لها قيثارتي عزفت
هي رحمة جاء البشير بها
اما محبوبها فان غدا
سأظل بالزهراء مفتتنا

في ولادة الزهراء عليها السلام

للعامة الشيخ عبد الحسين الحويزي

يا ليلة ولدت بها الزهراء
قد اشبهت للقدر اشرف ليلة
وبها تزينت السماء بشهبها
والكون لاح وفي تبلج وجهه
تلك البتول الطهر بضعة احمد
الناس كلهم لرفعة قدرها
الله فضلها وشرف قدرها
في صلب آدم لم تزل هي نطفة
ام الكلیم وبنيت عمران لها
صديقة بنت النبي كريمة
اوصاف خير المرسلين بداتها
طوبى تطيب شذى بنفحة ذكرها
طلعت بها لسما العلاء ذكاء
فيها تبلج للرشاد ضياء
وجلست مطالع برجها الجوزاء
بزغت هنالك غرة غراء
خضعت رجال دونهما ونساء
ارض لدى التحقيق وهي سماء
ولها استطالت عزة قعساء
نتجت على امشاجها حواء
مع سارة روح الجليل اداء
بالذكر قد حسنت لها اسماء
وبوجهها من مجده سيماء
وتضوعت ارجا بها الارحاء

لابدع ان شرفت على اترابها
الله عنها الرجس اذهبه وقد
ومسح املها الزمان بصيرة
بنت النبي اتت حليمة حيدر
ان انكرت في الدهر عصمتها العدى
وبصدرها خُزنت علوم جملة
في الاوصياء سوى علي لم يكن
الله يغضب حين تغضب فاطم
هي في الخليفة علة غائبة
واذا تحررت الضمائر باسمها
علاممة بالغييب الا انها
فطمت عن الادناس فاطمة وما
وعن اللبان العلم كان غذاؤها
كم بالكلام لها خطابة حكمة
في القدس جوهرة غدت محزونة
قد طالت الشعرى العبور بمجدها
بين النبوة والامامة برزخا
واتت ملائكة السماء مواكبا
كشف الغطا عن ناظرها فاغتدت
حوراء بالزهراء لقبها الهدى
وطوارق الاقدار طوع يمينها

فهي البتول الحرة الحوراء
وأرى سناها للعفاف كساء
فارتد منه المقلبة العمياء
ولها الائمة في الورى ابناء
فلها الملائك كلهم شهداء
وسرائر فيها انطوى الاخفاء
كفؤا لها ان غيد الكفاء
ولها بجل ولاء ثم ولاء
وجدت بمحض وجودها الاشياء
تنجاب عنها شدة وبلاء
جهلت نخيلة قدرها الاعداء
لقوامها غير العفاف رداء
وشراها بعض الابا لا الماء
تعبي بها الحكماء والخطباء
والناس نسبتهم لها حصباء
ماذا تقول بمدحها الشعراء
اضحت وقد ظهرت لها آلاء
ولهم ببشرى شخصها انشاء
تتلو العلم ولا هناك غطاء
لما اضاء لمجدها لآلاء
عن رأيها يمضي لها اجراء

ولها بأعلى الخلد ابهى قبة
مثل اشتباك الشهب رهن حياتها
ولها بعلم الغيب اعظم مصحف
جبريل خادمها وميكال لها
ويل لمن عنها زوى ميراثها
وعزيزة المحتار بعد وفاته
تلك الكريمة من ذؤابة هاشم
ولكل عين دمعة لمصائبها
تتلى على بنت النبي المصطفى
تنحط عن ادراكها الخضراء
حارت مناقب مالها احصاء
جاءت مصدقة به الابناء
عبد تطوق جيده واسماء
وتخصه لبنيها الآباء؟
طرقت ثناها للقضا ارزاء
نور فكيف تضمه الغبراء
لحريق نار جهنم اطفاء
في العالمين تحية وثناء

هذا أبو حسن لها

للشيخ محسن ابو الحب المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ

لا تنس بضعة احمد
اذ اقبلت تمشي تحف
جاءت لتطلب ارثها
لكن لتبئ الناس ان
ولعلها تهدي نفوساً
ودعت وكان دعاؤها
فكأنهم لم يسامعوا
يا قوم مالكم سكتكم
ارثي يفوز به بنو الخنا
الله يا ابن ابي قحافة
لا تمنعوني نخلتي
الله يحكم لي بها
واذكر مصيبتها الجليّة
بها نساء الهاشميّة
اذ لم تنزل عنه غنيّة
الناس عادوا جاهليّة
عن غوايتها غويّة
أحلى من الشمس المضيّة
وكان دعوتها خفيّة
عن ظلامي الشنيّة
ويحسب عن بنيّه
كم تروم بنا الاذية؟
ودعوا حقود الجاهليّة
ويجور حكمكم عليه

حتى نبارب السما
فغدوتم تجنون ممن
لوان لي بكم يدا
لنسيتم ايام بدر
لكن دهري خان بي
هذا رهين الترب مدفونا
من للخلافة مذ سلبتم
هذا ابو حسن لها
هذا علي خيركم
ماذا نقيتم منه وهو
يوم السقيفة ما خلفت
ما كان ادهى منك يوم
انت الذي البست ثوب
كم ليلة باتت وليس سوى
حتى اذا باننت وما
بأبي التي دفنت وعفي
دفنت وبين ضلوعها
يا بنت خير العالمين
ارجوك لي غوثا اذا
ولحاجة او فاقاة

اعطاكم هذي العطيقة
ثمر العلى فينا جنية
فيما احاوله قويقة
والحروب الاوليقة
قسرا واوهن ساعديه
وذا رهمن الرزيقة
جيدها الحالي حليقة؟
اكرم به راعي رعيقة
حسبا واحسنكم سحجة
اشد حكما في القضية
على السورى الابليقة
محرم في الغاضرية
الثكل فاطمة الرضية
الحفنين لها حشية
ماتت مكارمها السنينة
قبرها السامي تقيقة
آثار ضرب الأصبحية
وصفوة الله الصافية
مد الزمان يدا إليه
لا يشمت الاعداء بيّه

مولد بضعة المصطفى ﷺ

للشيخ محسن بن الشيخ محمد حسن بن الشيخ محسن ابو الحب

لقد سطعت انوار فاطمة الزهراء
هي ابنة طه المصطفى سيد الورى
وحيدرة الكرار ذو الفخر بعلمها
هي البرة الطهر البتولة من لها
لقد فرحت فيها خديجة امها
بنور محياها قد انقشع الدجى
على بضعة المختار خير تحية
ونرجو بها نيل الشفاعة في غد
شفيعتنا يوم القيامة فاطم
بوالدة السبطين سيدة النسا
وان لنا فيها الرجاء واننا
بمولدها قد اصبح الكون مشرقا
فأضحت بها الافاق باسممة ثغرا
به ليلة المعراج رب السما اشرى
به شرعة المختار قد نالت الفخرا
ملائكة الرحمن قد خضعت طرا
وقد سعدت في وقت مولدها بشرى
ونور سناها يججل الشمس والبдра
لها من اله العرش لا برحت تترى
لكن بولاها ندرك الفوز والاجرا
وان لنا في جبهها النعمة الكبرى
تمسكنا لا نختشي البؤس والضرا
نؤمل ان نحظى بطلعتها الغرا
وقد شاهدت في الافق انجمها الزهرا

بشهر جمادى فاطمة الطهر قد أتت
بأسعد يوم جاء باليمن والهناء
فيا ايها السادات بشراكم بمن
ففي كل عام فلنجدد لها ذكرا
وطرف النبي المصطفى فيه قد قرأ
لها الصيت طول الدهر انسية حورا

في رثاء الزهراء عليها السلام

للشيخ حبيب شعبان رحمته الله

سقاك الحيا المظالم يا معهد الالف
فكم مر لي عيش حلا فيك طعمه
بسطنا احاديث الهوى وانطوت لنا
فشتتنا صرف الزمان وانسه
كأن لم تدر ما بيننا اكؤس الهوى
ولم نقض ايام الصبا وبها الصبا
ايا منزل الاحباب مالك موحشا
فعفيت يارب الاحبة بعدهم
رمتها سهام الدهر فهي صوائب
شجاها فراق المصطفى واحتقارها
لقد بالغوا في هضمها وتحالفوا
فأبت وزند الغيظ يقدح في الحشا
ويا جنة الفردوس دانية القطف
ليالي اصفى الود فيها لمن يصفى
قلوب على ما في المودة والعطف
لمتقد شمل الاحبة بالصرف
ونحن نشاوى لا نمل من الرشف
تمر علينا وهي طيبة العرف
بزهرتك الارباح اودت بما تسفي
فذكرني قبر (البتولة) اذ عفي
بشجو الى ان جرعت غمص الحتف
لدى كل رجس من صحابته حلف
عليها وخانوا الله في محكم الصحف
تعثر بالاذيال مثيثة العطف

وجاءت الى (الكرار) تشكو اهتضامها
 ابا حسن يا راسخ الحلم والحجى
 ويا واحدا افنى الجموع ولم يزل
 أراك تراني وابن تميم وصحبه
 ويلطم وجهي نصب عينيك ناصب
 فتغضي ولا تنضي حسامك آخذا
 لمن اشتكي الا اليك ومن به
 وقد اضرموا النيران فيه واسقطوا
 وما برحت مهضومة ذات علة
 الى ان قضت مكسورة الضلع مسقطا
 وللأديب السيد مهدي الاعرجي رحمته الله :
 ما بال عينيك دما تنكسب
 اهل تذكرت عهدا سلفت
 ام هل تشوقت ظباء سنحت
 ام هل شجتك اربع قد درست
 ام هل دهتك الحادثات مثلما
 يوم قضى فيما النبي نجبه
 وانقلب الناس على اعقابهم
 واقبلوا الى (البتول) عنوة
 فاستقبلتهم (فاطم) وظنها

ومدت اليه الطرف خاشعة الطرف
 اذا فرت الابطال رعبا من الزحف
 بصحبتة في الروغ يأتي على الألف
 يسومني مالا اطيق من الخسف
 العداوة لي بالضرب مني يستشفي
 بحقي ومنه اليوم قد صفرت كفي
 الود وهل لي بعد بيتك من كهف
 جنيني فواويلاه منهم ويا لهف
 تأرقها البلوى وظالمها مغفي
 جنين لها بالضرب مسودة الكتف
 ونار احشاك اسى تلتهب
 لزيب فأرقتك زيب
 بالجزع ام راقك ذاك الرب
 فاخلقت جدتخن الحقب
 دمت فؤادي يوم (طاهما) النوب
 فضلت الدنيا له تنتحب
 ولن يضر الله من ينقلب
 وحول دارها ادير الحطب
 ان كلمتهم رجعو وانقلبوا

حتى اذا خللت عن الباب وقد
وكسروا اضلاعها واغتصبوا
واخرجوا (الكرار) من منزله
يصيح اين اليوم مني (حمزة)
وخلفهم (فاطمة) تعثر في
تصيح خلوا عن (علي) قبل ان
فاقبل (العبد) لها بضربها
يا والدي هذا (علي) بعد
واعتزلوه جانبنا وامروا
تجاهلوا مقامه وهو الذي
ولو تراني والعدى تحالفوا
وجرعوني صحبك الصاب وقد
ولم تنزل تجرع منهم غصصا
حتى قضت بحسرة مهضومة
واخرج الكرار ليلا نعشها
فقال للزكي سكتها هالا
فلو يراها بالطفوف والعدى
تحول في روي الطفوف كي ترى
ثم اثنت نحو اخيها اذا

لاذت وراها منهم تحتجب
ميراثها وللشهود كذبوا
وهو بيند سيفه ملبب
ينصربي (وجعفر) فيغضب
اذيا لها وقلها متشعب
ادعوا وفيكم ارضكم تنقلب
بالسوط وهي بالنبي تندب
عينيك على اغتصابه تألبوا
ضئيل تيم بعده ونصبوا
بسيفه في الحرب قد (مرحب)
علي لما غيبتك الترب
تراكمت منهم على الكرب
تندك منها الراسيات الهضب
حقوقها وفيها مستلب
و(زينب) خلفهم تنتحب
يسمع جهراً صوتها المحجب
منها الرداء والخمار يسلب
اطفالها من الخيام هربوا
به على وجه الثرى مخضب

فاطمة الزهراء عليها السلام

علي محمد الحائري

اقضك في ليل الضني حر مضجع
وليل تغشاني كأن نجومه
طوال ليالي الحزن من بعد فاطم
فيا قلب لا أبللت من هاجس الاسى
ويا طارقات من هموم تأوبت
نفارا الى الطرح الذي لا اسيغه
ولست ارى الدنيا خلال طماعه
بلوت تماصير الحلیم فأحجمت
وذقت مذاق المر من صبراتها
فلا انا موكول الى الغير مقودي
ولست ابالي ان جفتني قلوبها
فلي اسوة بالطيبين تقارعوا
وشقك دمع ليس يرقى بمدمعي
شُددن حبال الرزء قيذا بأضلعي
ونار تشظى جمرها من توجع
ويا جفن لا اطبقت غببً تفجع
وسادي وانسلت ثقالا لمخدعي
خفافا الى السيف الذي حز احدعي
ولكن طماح النفس دون التطلع
خطاي على نورها المتبرع
وعللت من سم القليب المنقع
ولا انا من ارضى الخطام بمجدع
بكيئات من در الرغاب المشعشع
كؤوس فضيلات دهاق التطوع

ولي اسوة بالمصنفات اكفهم
تزم باكمام العفاف وتدري الخصاصه
وتعطي الندى لا من خلال تفضل
ولكن ترى ان الزكاة فريضة
وان وشيخ الادمية جمعت
وان بني الدنيا سواء ارومه
اولئك آل المصطفى أهل بيته
وقد آثروا ان لا تبيت على الطوى
واعطوا وان كانت بهم من خصاصة
وشاركت الزهراء الأم اممة
فلم آثروا ان يحجبوا جُـر ارثها
أُتلك التي اوصى الرسول بثقلها
وتلك التي لـز الرسول دثارها
ولا آب في عين الدني وسن الكرى
ولا باهلت عليها قریش خصومها
وقد شجَّ من رأس البناء عموده
من المال حسرى من حطام التبضع
بالاخلاق مثلى وترتعبي
وتصعير خد بالتكبر متزع
وان احتجام المال اصل التصدع
باعياصها جذر الاخفاء المقطع
وان ضربوا في كل عرق موزع
تربوا على هذا الخلاق المرفع
حشاشة محروم وعان وموجع
مساغب لم ترفع جدهم وتمنع
ابوها تولاهها على كل مهيع
وان يولجوا ابناها كل بلقع
تصار الى هذا الصعيد المصدع؟
تُـراع فلا بوركت ايدي المروِّع
ولا لز في حر الصدى برد مشرع
بأن لها صدر الندي الموسِّع
فغيب ولم ينهض نصوح فيهرع

ذكرى مولد الزهراء عليها السلام

شعر: عباس ابو الطوس

غَبَّتِ واقِداح المِدام تدار فترنحنت لغنائها السـمّار
ومشيت وألباب الندامى اثرها نخطو وقد شخصت لها الانظار
فتمايلت للسامرين تـذللًا تروى الغصين فرنـت الاوتار
حسناء ناعسة العيون ووجهها قمر تخر لحسنه الاقمار
براقـة الساقين ذات محاسن وبخدها ماء الصبا نور
يهفو لها الصب الكئيب تشوقا وتهيماً حيث الهوى جبار
ياربة اللفتات مهلا قد كوى جنبي هذا الدل والتخطار
ومن التغامز واهتزاز قوامك شبت على قلبي المتيم نار

* * *

بوركت من ليل بك الاحرار قد رحبت وطحائها استبشار
هذا هو الحفل المهيـب كأنه فلك تضيـج حـياله الانوار
وقفت لك الشعراء اكراما وقد اودى بها الاجلال والاكبار

ضربت على وتر القريض أكفها
ومضت تسيل وفي المسامع شدوها
والشعر مصباح يطل بجناس
والشعر خير هدية قدسية
والشعر موسيقى وجرس ساحر
بجفاوة فأنهلت الاشعار
طربا كما تترنم الاطيوار
والشعر فيه رفعة ووقار
للطيبين وللطغاة دمار
ان رن هبت نحو الافكار

بوركت من ليل تخر لسعده
ألق الجبين وبالسرور متوج
تجري الرياح طليقة ورخية
في مولد الزهراء شع من الهدى
فالكون مزدهر الجوانب ضاحك
شكرا ليالي الدهر والاسحار
حتى كأنك بالوضوح نهار
بك للانام وذيلها معطار
نور وللانام لاح منار
وعلى الورى عبق الجنان نثار

يا صفحة لمع القريض فويقها
وترنحي يا عاطفات وسارعي
فلقد طربت بحفل ذكرى مولد الزهراء
فلذا وقفتم مغردا بجفاوة
حييت من ذكرى يغرب باسمها
الحق يشمخ عاليا في طيها
تمضي الدهور وانها وضاءة
زيدى التماعا فالسرور مثار
عجلا كما تتسارع الامطار
حيث نمت لها الاطيوار
للسامعين كما يهيب هزار
الدهر والتاريخ والاسفار
والبطل من معانها ينهار
مهما بدت وتغيرت اطوار

اما حياة الظالمين فانها
والحاكمين بغير حق شهرة
عار وخزي فاضح وبوار
والصامتين كأنهم احجار

هذا العراق ولا يزال بذلة
هذا يطبل من هنا للبانة
ويبل للجامعة تغير لوها
قد هدأتنا بالسلام وغيره
ان المشااكل لا تحل بأدمغ
عما قريب ترفع الاستار
وتلوح للقوم النيام غمامة
ودم الشباب يراق في اوطانه
والشمس تفرع في السماء لما يرى
فخذوا الحياد لكم والا تندموا

كيف السكوت على الاذى والى متى
شبعوكم والله ذلا قاتلا
ان المشانق للكرام مراقص
يا ناهي الخيرات من اوطاننا
خلوا مواطننا ولا تتقربوا

يا بنت من والله لو لا شخصه
بل لم تدر كرة الصعيد ولم يكن
كم موقف لك في الدفاع معظم
دافعت عن دين الرسول فما اهدت
فاليك سيدي تحيه شاعر

كيف الخلاص وفوقه استعمار
وهناك آخر عازف زمار
وسوى التكلذب مالها اخبار
انى السلام وهذه الاخطار؟
لعبت بها قبل الحلول عقار
طرا فتبدو خلفها الاسرار
سوداء منها ترجف الاقطار
ظلمما ليكمل عيشه الغدار
وتهمز من ثقل الجيوش قفار
ان طار من حرب الطغاة شرار

نحن عبيد للعدو صغار؟
افانتم الاحرار والابرار؟
والسجن في حب البلاد فخار
بل يا عبيد ربحها الدولار
منها فان رجالها ثور

لم يستقم دين ولا امصار
هذا الاثير الدامع السيار
من حيث غضت نحوك الابصار؟
بدفاعك الجهال والاشرار

كلمة اخيرة للمؤلف

ايتها السيرة العطرة والشخصية الفذة النادرة ، انك سرُّ من اسرار الحياة الذي لا يزال تحت اجنحة الالهام ، سنظل نستذكرك ونمجد فيك كبرياء وزهداً وروحاً مبدعة. وحسبك ما قاله فيك الرسول الاكرم محمد ﷺ : (فاطمة ام ابيها وهي روعي التي بين جنبي).

أية منزلة تفوق هذه المنزلة التي وصفها النبي ﷺ؟ أية شخصية تعلو وحيدة المكارم وفريدة المفاخر ، ونبعة الافضال من تاريخ آل محمد ﷺ !!

من واجبات الوفاء على المؤلفين ان يصنّفوا المؤلفات عن فاطمة الزهراء ؑ ، وان يشيدوا بمآثرها ويهتموا بتسجيل مالها من محامد ومناقب ، فان الغوص فيها سيفضي الى دراسات كثيرة تتحدث عنها حتى تكون لدينا مجموعة قيمة تمثل جوانب جديدة في سيرة الزهراء ؑ تبقى ناصعة على وجه الدهر وجبين الزمان ، ولا يجهل احد ان الزهراء ؑ كانت على جانب عظيم من التفوق والتبصر بحقائق الدنيا

والدين ، ولها البراعة في ذلك والتفوق والتبصر. ولعن اقتدى بها العالم الاسلامي قاطبة ،
اصبحت حياته مليئة بالسعادة والطمأنينة والتطور ، لما تنعكس عليها من اشعة العصور
الاسلامية الحية ، والنماذج العليا لشخصيات الاسلام ، تلك التي تحدو بهم اكرم السجايا
وانبل الصفات.

عزيزي القارئ :

اكتب هذه الصفحات ، وما ازعم اني بلغت الغاية او اشرفت على النهاية ، ذلك ان
الحديث عن الزهراء عليها السلام ارق من الزهر ، وأكثر اشراقاً من نور الصباح ، ولا بد من التذكير
بقيمة هذه السيدة الجليلة ومنزلتها الرفيعة. واقول : ان صحبتي للزهراء عليها السلام كانت السبب
في ان يقوي روحي المعنوي ويجدد نشاطي ، وارجو ان يدم هذا النشاط الحيوي فيما بقي من
عمري.

اخيراً ، وليس آخراً ، علينا نحن معاشر المسلمين والمسلمات في مشارق الارض ومغاربها
الاعتداء بهذه السيدة الجليلة ، من اجل صنع حياة اسلامية فاضلة كانت الزهراء عليها السلام قد
افنت حياتها وسنوات عمرها للسير على تأسيسها.

اختم هذه الصفحات فأقول : انني احببت الزهراء حباً لا مثيل له ، واذكر ان قلبي خفق
خفقة كاد يطفرف لها الدمع حين وقع بصري على قبرها لأول مرة وانا اتذكر قول الرسول
الكريم صلى الله عليه وسلم : ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة. فأزال ذلك الموضع عني كل
وحشة وبدد كل هم ، واذهب عن قلبي متاعب الاغتراب.

لقد كتبت هذه الصفحات طوعاً للاواصر المتينة التي تجمع بيني وبينها ،

وغاية ما اصبو اليه من وراء هذا كله ان اكون قد وفقت في توضيح جوانب من سيرة
الصديقة الزهراء سلام الله عليها ، والله نعم الموفق الى سواء السبيل.

كربلاء

سلمان هادي آل طعمة

المصادر

عبداس محمود العقاد	القرآن الكريم
محمد بن محمد بن النعمان العكبري	ابو الشهداء
ابن عبد البر	الارشاد
ابن حجر العسقلاني	الاستيعاب
عمر رضا كحاله	الاصابة في تمييز الصحابة
للشيخ محمد بن الحسن الطوسي	أعلام النساء
للشيخ الصدوق	الامالي
ابن قتيبة	الامالي
سليمان كتاني	الامامة والسياسة
السيد محسن الامين العاملي	الامام علي نبراس ومتراس
محمد باقر المجلسي	ايمان الشيعة
محمد بحر العلوم	بحار الانوار
محمد بن جرير الطبري	بين يدي الرسول الاعظم
احمد بن ابي يعقوب	تاريخ الطبري
سبط بن الجوزي	تاريخ يعقوبي
رضي بن نبي القزويني	تذكرة الخواص
آدم متر	تظلم الزهراء
محمد حسين هيكل	الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري
	حياة محمد

النسائي	الخصائص
حسن البراقي	الدرة البهية في فضل كربلاء وترتيبها الزكية
الحافظ مجد الدين احمد بن عبدالله الطبري	ذخائر العقبي
عبدالله العلائي	سمو المعني في سمو الذات
ابن هشام	السيرة النبوية
على . شرح ابن ابي الحديد	شرح نهج البلاغة للامام
محمد بن اسماعيل البخاري	صحيح البخاري
مسلم بن الحجاج القشيري	صحيح مسلم
ابن حجر العسقلاني	الصواعق المحرقة
محمد بن سعد بن منيع	الطبقات الكبرى
دوانت . م . رونلدسن	عقيدة الشيعة
السيد على بن الحسين الهاشمي	عقيلة بن هاشم
محمد جواد مغنية	علم اصول الفقه في ثوبة الجديد
محمد جواد مغنية	على والقرآن
عبدالحسين الاميني	الغدیر
عباس محمود العقاد	فاطمة الزهراء والفاطميون
ابراهيم الاميني . ترجمة على جمال الحسيني	فاطمة الزهراء المرأة المنهجية في الاسلام
فاضل الحسيني الميلاني	فاطمة الزهراء ام ابيها
احمد الرحمانى الهمداني	فاطمة الزهراء بهجة قلب المصطفى
سليمان كتاني	فاطمة الزهراء وترفي غمد
على بن محمد بن احمد المالكي	الفصول المهمة في معرفة احوال الائمة

محمد بن عيسى الاربلى	كشف الغمة فى معرفة الائمة
ابن منظور	لسان العرب
عبدالله العائلى	مثلهن العلى خديجة بنت خويلد
محسن الامين العاملى	المجالس السنوية
د. على شلق	محمد صلى الله عليه وسلم
ياقوت الحموي	معجم البلدان
ابوالفرج الاصفهاني	مقاتل الطالبين
ابن شهر اشوب	المناقب
تقى المصعبى	النبأ العظيم على بن ابى طالب
عباس القمى	نفس المهموم
عبدالرزاق المقرم	وفاة الصديقة الزهراء

الفهرس

٣	الاهداء.....
٥	كلمة بقلم العلامة الشيخ باقر شريف القرشي.....
٧	كلمة بقلم روكس بن زائد العزيزي.....
٩	فاتحة الكتاب.....
١٢	في بيت الرسالة.....
١٥	شخصية الرسول الكريم ﷺ.....
١٩	زواج النبي ﷺ.....
٢٤	أم السبطين ﷺ.....
٢٨	ولادة الزهراء ﷺ.....
٣١	تسميتها ونشأتها ﷺ.....
٣٧	حب النبي للزهراء ﷺ.....
٤١	فضائل الزهراء ﷺ ومناقبها.....
٤٨	تسبيح الزهراء ﷺ.....
٥١	شخصية علي ﷺ.....
٦٣	البيت الزوجي.....
٧٧	ذرية الزهراء ﷺ.....
١٠٣	مرض الرسول ﷺ.....
١٠٦	وفاة الرسول ﷺ.....
١١٦	فدك .. الحق والميراث.....
١٢٢	الاسلوب البلاغي للزهراء ﷺ.....
١٢٤	تظلم الزهراء ﷺ.....
١٣٠	خطبة الزهراء ﷺ.....
١٤٢	مرض الزهراء ﷺ.....
١٤٥	وفاة الزهراء ﷺ.....

١٥١	الزهراء <small>عليها السلام</small> في رحاب الشعر
٢٠٧	كلمة اخيرة للمؤلف
٢٠٧	كلمة اخيرة للمؤلف
٢١٠	المصادر
٢١٣	الفهرس